

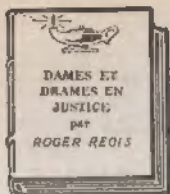


## في ساحة العدالة

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

[illegible]

جانی مراد



نساء ومآسٍ  
في ساحة العدالة



## الغشائية السّمراء !

قصة جريمة ، ومحاكمة مثيرة . استقى وقائعها  
ووثائقها . من سجلات المحاكم في القرن السابع عشر .  
الكاتب والمحقق الفرنسي « روجيه ريجي »

اقتنصت فيها بعد مجموعات أخرى من الكتب النادرة ، من متاجر مماثلة له ، منها متجر Magasin ، أكبر متاجر كوبنهاجن ، و متجر سنوكهولم المشهور (مطبعة) .. ثم من أمثالها من المتاجر الكبرى العامة ، في كل عاصمة أوروبية .. ولبت المتاجر الكبرى في عواصمنا العربية تدخل وتعمم هذا التقليد الجليل الذي لا يعرفه منها حتى الآن سوى متجر « هانو » بالقاهرة ، ولكن على نطاق ضيق جدا .

وبعد جولة طويلة بين متاع ذلك الجناح الشائق من « البون مارشي » ، خرجت بمجموعة من الكتب الفرنسية المتعة ، بعضها من مطبوعات دور النشر الباريسية ، والبعض الآخر أصدرته دور بلجيكية في بروكسل ذاتها . وكان من بين كتب المجموعة هذا الكتاب الذي أقدم لك في الصفحات التالية ترجمة شبه كاملة له ، تجمع بين الترجمة والتلخيص :

« نساء ومآس » في ساحة العدالة » Dames et Drames en Justice .. ترى ماذا وراء

هذا العنوان الجذاب ؟ .. وتناولت الكتاب قلبه بين يدي ، وأقرأ مقدمته ، فإذا هي تعد بجولة واسعة في تاريخ الجريمة والعقاب أمام القضاء الفرنسي ، في مختلف العصور .. ومما يزيد من متعة هذه الجولة أن جميع المحاكمات التي تناولها الكتاب تخص جرائم من نوع خصاص غير عادي . جرائم ارتكبتها .. نساء ! .. وهكذا يتبع لنا الكتاب أن نرى كيف تستطيع « الأيدي الناعمة » أن تتحول في بعض الأحيان إلى أيد « قاتلة » متوحشة ، مخضبة — بدل الحناء — بالدماء ! .. وأن تلمس الدوافع التي تجعل الحب — والحب الصادق،

## مقدمة المحرر

### قصة لقائي .. مع هذا الكتاب

بروكسل .. بعد أن انتفض معرضها الدولي للكتاب ، وتفرق رواده من حيث جاءوا .. في أربعة أركان الأرض !

وفرغت من زحمة المعرض ، لا تعرف على المدينة ذاتها .. بروكسل الأنيقة الفاتنة .. وفادتني قدامى ذات صباح إلى شارع ( جران بوليفار ) ، ذلك الطريق العريض الجميل الذي يحيط بالمدينة ، كالقلادة حول رقبة حسناء ..

وتقرب تقاطعه مع شارع ( أدولف ماكس ) أمام ميدان ( محطة الشمال ) ، ألتحت ذلك المتجر العريق الذي تتيه به بروكسل ، وباريس ، وكانت تتيه القاهرة بفرع له منذ ربع قرن : متجر « البون مارشي » ! ( وكان يقوم فرع القاهرة في شارع محمد فريد ، كان متجر « جاتنيو » الآن ) .

.. وكان يمكن أن ادخله وأخرج منه دون أن أعرج على قسم الكتب فيه ، فهو قسم لا يخطر ببال زائر مثل هذا المتجر الكبير المشهور بالانتقائية ، والأزياء ، والتحف ، والأثاث .. الخ .. ولكن شاعت المصاففة أن ادخل المتجر من باب جانبي ، يفضي — أول ما يفضي — إلى قسم الكتب ..

وإذا بي في « مكتبة » ضخمة مزدحم بالوف الكتب ، والمجلدات ، والمجلات ، في كل فرع وعلم وفن ، مما لا تجده في أكبر المكتبات المتخصصة في تجارة المطبوعات ! ( وقد

المضحى ، في كثير من الأحيان ! - قديرا على أن يتود ، من مرط منقه ، إلى الجريمة ! .. وقدima قال «جاويد بيتال» - احد مشاهير المحامين في القرن الثامن عشر - إن الجرائم الكبرى تتطلب من الجرأة ورياسة الجاش أكثر مما تتطلبه الفضائل الكبرى ، لأن المجد الذى يصاحب الفضائل الكبرى هو في ذاته حافز قوى ، بينما التحقير الذى يكون عادة من نصيب المجرم كفيلا بتثبيط همته .. وإذا كان هذا الراى قابلا للنقاش ، من وجهة النظر الاخلاقية ، فالذى لا شك فيه أن الجرائم أكثر رسوخا في ذهن الإنسان من الفضائل ، لا سيما إذا انطوت هذه الجرائم على عنصر « عاطفى » . او كانت بطلتها امرأة غائنة !

وقد عنى الكاتب والمحقق الفرنسى « روجيه ريجى » - الذى وضع أكثر من اثني عشر كتابا استمد مادتها من جرائم التاريخ وأحداثه الغامضة ! - بأن يجمع في هذا الكتاب أشهر جرائم الماضى ومحاكماته ومآسيه ، بعد أن أعاد تحقيقها وألقى عليها أضواء جديدة لم تسمح لمن سبقه من المحققين فرصة استيفائها في تحقيقاتهم السابقة .

وفيما يلى ، أقدم إليك الحلقة الأولى من « نساء ومآس في ساحة العدالة » ، تتبعها الحلقات الأخرى في الصفحات التى تليها من هذا الكتاب .. فتعال نعد إلى القرن السابع عشر ، في صحبة الغانية السمراء « قبولانت » ، ذات العينين الساحرتين :

## الغانية السمراء !

كان الأستاذ « فرانسوا دى جاير » - قاضى المحكمة الابتدائية في مدينة (تولوز) - رجلا صارما ، لا تشرق أساريره قط ، ولا ينم وجهه عن شيء مما في نفسه إلا نادرا ، ولا يسير الا بخطى وثيدة ، لا بتأثير السنين التى كانت تثقل كاهله نحسب - إذ كان في السنين من عمره - ولا بحكم جلال مقامه ، ومهابة منصبه .. وانما كان العامل الأكبر في بقاء خطواته يرجع إلى أفراسه في الاعتداد بنفسه !

وفي تلك الأمسية من امسيات أكتوبر سنة ١٦٠٧ - تحت حكم الملك هنرى الطيب - اتخذ الأستاذ فرانسوا سبيله ، في تودة ، صوب جسر (كومانج) ، أحد الجسور الخشبية التى كانت مقامة عبر نهر (الجارون) . وكان يسير رافع الرأس ، شامخ الأنف ، ثابت النظرات فيما أمامه ، متجاهلا تحيات من كانوا يصادفونه من الناس فيفتحون عن طريقه احتراما .. حتى إذا بلغ ضاحية (سان سبيريان) ، أتجه صوب شارع ضيق ، زرى ، تسكنه أسرّات العمال وأصحاب الحرف ، وكانت ساعات المدينة تشرى وقتئذ إلى الخامسة .

وكان الأستاذ فرانسوا يدرك مقصده تماما ، فقد اعتاد أن يتبع ذات السبيل في مثل ذلك اليوم - وفي أيام أخرى - من كل أسبوع ، بيد أنه كان يومذاك متقنما عن مواعده المعهود !

وكانت تحف بالشارع منازل منهارة الجدران ، متداعية السقوف ، فأنجته القاضى صوب منزل كان أفضلها حالا ، وقد

أزدان بشرفات بديعة الزخرفة والمظهر ، وإذ بلغ عتبة هذا المنزل ، فوجيء بالباب الرئيسي يفتح ، وخرج منه رجل في حوالى الستين من عمره ، يتشبح بالسواد ، وقد أوتى جسما نحिला قصيرا ، ووجها ضامرا ، وعينين كحبتى الكهرمان الأسود .. ووجد الرجلان نفسيهما وجها لوجه ، حتى لقد أوشك انفاهما أن يتهاسا ، وصدرت من كل منهما خرقة مغممة بالدهشة : « بروغيسور دى جايرو ! » .. « بروغيسور بيردو ! »

كانا صديقين منذ شبابهما ، كما كانا زميلين بحكم مقاميهما في المدينة ، إذ كان أحدهما يمسك ميزان العدالة بيد ثابتة ، وكان الآخر « بير آريا بيردو » دكتورا في اللاهوت ، واستأذا في جامعة ( تولوز ) .. ولكن اللقاء في تلك الساعة ، وفي ذلك الشارع النائي المنعزل ، كان مفاجأة أدهشت كلا منهما وعملت لسانه لحفلات . وما لبث القاضي أن أشار إلى الشرفات الجميلة ، وهو يتسبعل « أترك مئصرفا من زيارة الأنسة دى شاتو » .. فرفع الرجل المتشبح بالسواد عينيه نحو الشرفات ، ثم أغضضهما كطائر من طيور الليل بهره النور ، وأجاب بسؤال آخر : « وهل تراك — أنت الآخر — قادما لزيارة الأنسة دى شاتو ؟ »

وانتفضت أوداج القاضي غيظا ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن موقفه ، وهمس لصديقه كهن بسر إليه بسر خطسير : « لابد أن قوة عليا ساقتنا إلى اللقاء أمام باب هذا البيت ، لحكمة ما ! .. لهذا فسوف أفضى إليك بسر ما كنت لأذكره

لغير صديق أثق في حكمته وورصانته وتكتمه ! .. لقد تكرمت الأنسة دى شاتو منذ حوالى ستة أشهر ، فأثرتنى بحظوة زيارتها مرتين أو ثلاثا في الأسبوع ، وتناول العشاء معها ! .. فقال أستاذ اللاهوت بدوره : « أن صراحتك يا صديقي تحلنى على صراحة مقابلة ، فمئذ ثمانية أشهر على الأقل لا تأبى الأنسة دى شاتو على شيئا ، وإذا كنت قد زرتها اليوم — وهو ليس من أيام زيارتى — فانبأ لأحضر لها قطعاً من « الدانتيل » كانت جد تواقا لاقتنائها ! »

وهفت القاضي مغظا : « يالك من شقى ! » .. ولكن زميله قال : « مهلا يا صديقي ، أفلا ترى أنك شقى مثلى ؟ » .. ووقف كل منهما يرقب الآخر وقد زم شسفتيه ، وتطايير الشرر من عينيه !

### ماضيها مربب .. وحاضرها مشين !

وكان اسم المرأة التى أشارا إليها وهى « الأنسة دى شاتو » ، اسما غير مستعمل — والواقع أن المتربين إليها خلعوا عليها اسم « فيولانت » ، أى « العنيفة » ! — وكانت قد ولدت في اليرتغال ، قبل عشرين سنة تقريبا ، ولكن أحدا لم يلم بشيء عن ماضيها ، فقد كان بهما غامضا . وقال بعض الناس أنها تزوجت — وهى بعد في صدر الصبى — من نبيل اسباني أحضرها إلى فرنسا ، ثم لم يلبث أن هجرها وعاد إلى وطنه .. وزعم بعض آخر أنها ولدت في أسرة مدقعة الفقر ، فكلها شباب من علية القسوم ، وعننى بها ، ثم هجرها في ( تولوز ) .. على أن الفريقتين أجمعا على أمر واحد بشأنها ،



هو أنها كانت وحيدة في تلك المدينة ، لا حول لها ولا مستد ولا عائل ، فلم تجد موردا للعيش غير جمالها ! فقد كانت — بحكم أصلها وموطنها — ذات سمرة غائقة ، وعينين مخمليتين ، وشعر يديع مستمرل ، وقوام سمهري تناسقت أجزاءه أكل تناسق ، و .. ومفاتن لا قبل لأحد بالصمود أمام سحرها !

ولم يخلها هذا الجمال الخلاب ، فما إن رآها العالم الديني الأستاذ « بيردو » حتى طرح عنه كل زهد وتقشف ، وآلى على نفسه أن يتخذها عشيقته ، وليس من شك في أن غيره قد توصلوا إلى عين ما توصل إليه . ثم قدر للقاضي الأستاذ « دى جايرو » أن يلتقي بها في إحدى نزاهاته ، فتهرق شوقا إلى أن يحظى بها ، ونسى لأول وهلة كل دواعي الشرف والكرامة وجلال المقام وحرمة منصبه القضائي .. بل نسي أنه كان ينحدر من أسرة جليلة ، وأنه كان جدا ذا أفضاد ! .. وأستطاع أن يغدو بدوره خليلا لها !

ولا حاجة بنا إلى أن نذكر أن حسناء تحظى بكل هذا العدد من المثفائين على مفاتها ، كانت خليفة بان تلزم الحذر والمصانعة والدهاء ، وتراعى تنظيم علاقاتها بخلاتها ، وتوحي إلى كل منهم بأنه الوحيد الأثير بجمالها .. إلى أن تدر للمصادفة الخبيثة أن تجمع الأستاذين دى جايرو وبيردو أمام بابها ، في ذلك الموقف المخرج !

### اتفاقية « جنلمان » !

واتاح الصمت الذى سيطر على الرجلين فرصة لكى يعمل فيها كل منهما فكره . ولو كانا في شبابهما ، أو لو كانا من

أولئك السادة السريعي الاندفاع والتهور ، لاتنقض كل منهما على عنق الآخر .. ولكنهما كانا قد تجاوزا السن التى تسمح لهما ببطل هذا التزق الطائش ، وبلغا من الحكمة والتجربة ما يدعوهما إلى أن لا يحصلأ أى شيء محصل اليقين ، وأن لا يغترا بأى امر ، بل يراعى — أولا ، وقبل كل شيء — ما يقرضه عليهما منصبهما من مظاهر يجب أن يحترماها ، ومن نأى عن أن تحوم الفضائح حولهما ، ومن حرص على أن لا يصبحا اضحوخة أهل ( تولوز ) .

وكان الأستاذ بيردو أول من نطن إلى كل هذه الاعتبارات ، فهم بان يتكلم . ولكن الأستاذ دى جايرو كان قد وصل إلى التقدير ذاته ، فسبقه إلى الكلام قائلا : « يجب أن نهذا ، وأن نكون على وئام وسلام . أما وقد قدر أن تكون لنا — ونحن في هذه السن — عشيقة واحدة ، لها كل هذا الجمال المتع ، فخليق بنا أن نجعل لها الاعتبار الأول ! .. فلنتجاهل الأمر ، وليستمتع كل منا بمحاسن « فيولانت » في الأيام المحددة له ، ولنبق بعد ذلك صديقين كما كنا طوال صرنا ! »

وهنا بسط بيردو يديه معا لصديقه ، وهو يقول : « ما أروعه من قول ! أحسنت وأصبت ! .. لنعتبره اتفاقا بيننا ، ولنندع حببينا الليلة تخلو إلى نفسها ، ونذهب إلى دارى فنلتقل بهذا الاتفاق ، ونجرع قدرا من النبيذ نروى به غرامنا ! » .. وتابط كل منهما قراع صاحبه « وانطلقا في ود وأخاء صوب جسر ( كومانج ) .

وكان هذا خير حل ، بلا مراء . فلم يعد الصديقان

يلتقيان أمام البيت ذى الشرفات البنيصة الزخرف ، منذ ذلك اليوم - وأن لم يكف كل منهما عن التردد على الأتمة دى شاتو فى الأيام المخصصة له ! - وظلت الفاتنة السمرء تنعم بسخائهما وكرمهما ، وهى تجهل الاتفاق الذى تم بينهما ، وتحرص على امتناع كل منهما بكل ما أوتيت من فن ، وعلى إيهامه كذبا بأنه الخليل الأوحى !

### البحث عن زوج .. يقضى عينيه !

وسارت الأمور سهلة ميسورة ، إلى أن كانت الأسابيع الأولى من سنة ١٦٠٨ ، إذ اجتمع الصديقان العاشقان الكهلان فى دار القاضي ، وراحا يتحدثان - فى صراحة - عن فائتتهما ، وإذا بفكرة تقفل إلى راسيهما معا فى آن واحد : أن يزوجا « فيولانت » !

وقد تثير مثل هذه الفكرة دهشة القارئ الحديث ، ولكن تقاليد عليّة القوم - فى ذلك العصر - كانت تبوئ العشيقّة المتزوجة مكانة أفضل من مكانة العشيقّة غير المتزوجة ، حتى أن الملوك كانوا يعنون باختيار أزواج من هاشبيتهم لمن كن يستهوونهم من الحسان ، فكانوا بذلك قدوة لرعاياهم ! .. والبالذا لا تتصور أن مواطن القاضي والأستاذ الجامعى نحو « فيولانت » كانت بعيدة عن الأنثية ؟ .. إما كان من الوفاء وصدق العطف أن يؤمنا مستقبلها ، وأن يجودا لها بصداق بفر يكفل لها زوجا ؟

ومهما يكن من الأمر ، فإن الصديقين اتفقا فيها بينهما على أمر زواج فائتتهما ، فعكسا على دراسته معا فى ذلك المساء .

وسامها معا فى توفير صداق طيب مشرف ، وفى تدبير كل شئ ، عدا أمر واحد : من يكون الزوج المرجو ؟ .. وقضيا وقتا طويلا فى استعراض الرجال ، دون أن يستقر رأيهما على أحد .. كان من الضرورى فى الزوج المنشود أن يكون ذا مكانة لا بأس بها ، وأن يكون فقرا ، معذما ، لا يحفل بمصدر حظه السعيد ، ويستطيع أن يجيد اغماض عينيه عن مخدع زوجته !

واستطاع الأستاذ جايرو - فى النهاية - أن يتوصل إلى زوج مثالى ، بمعونة السيد « فرانسوا ايسبالدى » ، الكاتب فى الحكمة .. فقد كان السيد ايسبالدى نفسه من المعجبين بالبرتغالية السمرء ، وأن لم يطلع القاضي على شفته بها . وكان على دراية بالشخصيات ، فراح يستعرض من كانوا فى جمعته ، ثم اختار من بينهم محابيا يدعى « بيرسان رومان » ، من أبناء بلدة (جيمون) ، التى كانت تقع على بعد حوالى خمسة عشر فرسخا من (تولوز) .. وكان « بير » محابيا خاملا ، لم يلق نجاحا يذكر فى المدينة الكبيرة ، غاب إلى مسقط رأسه ، وأخذ يعيش من الدخل البسيط الذى كانت تدره عليه القضايا الصغيرة هناك ، والذى لم يمكنه من أن يجمع ثروة ما .

أما من النواحي الأخرى ، فقد كان « بير » يعيش أرمل ، ولم يبد شيئا من الدهاء ولا كان بارزا فى حلبة الهوى .. وفيما عدا ذلك غانه كان فى الأربعين من عمره ، لم يؤث شيئا من جمال المنظر يخشى معه من أن يكتسب قلب الغائبة .

الوقت عينه — من أن تظل على علاقاتها بالمفتونين بحسنتها ، بل انه كان يسبغ على هذه العلاقات ستارا مستحبا !

وهكذا سار المشروع قدما ، وتم توقيع العقد لدى موثق عقود الزواج فى أول مايو سنة ١٦٠٨ ، ثم احتفل بالقران فى كنيسة « سان سرنان » العريقة . وحضر الحفل كثير من اصنفاء العروس ، كان « جايرو » و « بيردو » فى مقدمتهم ! وقد شاء القاضي الماكر أن يسمعن فى تمثيل دوره ، فاقترب من « بيبى » ، وقال له فى لهجة الوصى المعنى بمن يرعاها : « أرجو أن توفق إلى إسعادها » . فقال المحامى الريفى : « اطمئن ، فان لك أن تعول على فى هذا الامر ! »

### فراقى .. ولوعة .. واستفانة !

ولم يكن ثمة مناص للقاضى الشيخ ، وزميله استاذ اللاهوت ، من أن يحتلوا لوعات ففرة من الزمن تكون فيها فانتتهما لزوجها وحده ، لاسيما وقد شاء المحامى أن يقضى شهر الهسل فى مستقر رأسه فنقل زوجته إلى دار الأسرة فى ( جيمون ) ، ولم يكن يخفف من أسى العاشقين المكتهلين سوى أن المحامى ما كان ليستطيع أن يغيب عن ( تولوز ) طويلا ، بعد الامانى إلى مئاه بها القاضي ، وأن « فيولانت » لن تلبث أن تعود فتصدق من سحر مفاتها على عاشقها من جديد . وهكذا راحا يطلان نفسيهما ، ويستحث كل منهما صاحبه على الصبر !

ومر شهر ، ثم بدا القلق يراودهما « لاسيما بعد أن انتهى اليهما قادم من ( جيمون ) أن « بيبى سان رومان » قد استأنف

وما أن أقر الاستاذ بيردو هذا الاختيار ، كما أقره جايرو ، حتى استدعى « بيبى » من ( جيمون ) ، فتلقاها القاضي مبديا عطفها سابغا ، ممثيا آياه بأنه جدبى بأن يلقى منه عونا يمكنه من أن يلعب فى ساحة القضاء ، وأن يغدو محاميا ناجحا . ثم أخذ يشير إلى الطريق السوى للنجاح .. وبعد تلميحيات صابرة ، خرج عن التكم ، ونصحه بالزواج . ثم تبادى فى ابداء العطف عليه ، فذكر له أنه يعرف حسناء ذات صدق لظليق بأن يعينه على أن يشق سبيله ! ثم أردف قائلا : « .. وموق كل هذا ، فان الزوجة التى احذك عنها فى ففرة الشباب ، وفى ذروة الجمال ، وقد اوصانى بها احد اصنفائى عندها حانت منيته .. وبوسمى يا بنى أن أعرفك بها » فإذا لقيت منك أعجبا ، فليست أرتاب فى أنها ستزل عند رغبتى ، وتقبل أن تكون زوجة لرجل كهـ مذك !

وبالرغم من عطف القاضي الكهل وحفاوته ، ومن المغريات البادية فيها مرضه ، فان المحامى الريفى كان حذرا بطبعه ، فلم يبادر إلى الموافقة ، بل أقر أن ينتظر ريثا يستشير صديقه « ايسبالدى » ، وريثا يتعرف إلى السيدة .. على أنه لم يكذبى « فيولانت » حتى بهر بحسنتها ، وتعلق بها .

وكانت « فيولانت » قد حبذت الفكرة ، لما انطوت عليه من فوائد ما كانت لتغيب عنها : فهى كفيفة بأن تضمن لها رعاية الشيخين الرفيعى المكانة ، بعد أن أسفرا لها عن مرهما . كما أن الصنفان كان فى ذاته ثروة مغرية .. فضلا عن أن الزواج كان خير كفيل لمستقبلها ، ولم يكن ليحرمها — فى



حياته الأولى في بلدته ، ولم يكن يبدو عليه أنه يعتزم النزوح عنها !

وفيما كان « جايرو » و « بريدو » يضربان أخماسا في اسداس ، إذا برسول يفد على القاضى برسالة من « فيولانت » ، كتبت فيها : « لماذا اغريمتاني بهذا الزواج ؟ .. انتنى الآن اتعس النساء ، فان هذا الزوج الذى رزاتمتى به ، والذى لا أحبه بقدر ما هو مسئله بحبى ، لا يكف عن ابداء افطع ألوان الغيرة ، حتى أنه ليحبسنى في داره ، ويحصى على حركاتى ، ولا يكف عن صب لومه وتوبيخه على راسى لأتفه الأسباب ، بل أنه في لحظات الهياج ، لم يتورع عن أن يرفع يده على .. وايدى ما يوحى بأنه قمين بأن يقتلنى لو أنه شهدنى أتحدث إلى أى رجل غريب ! لشد ما أنا خائفة ! .. ترى ما الذى كتب لى ؟ .. لقد اخذ زوجى يصلح داره المتداعية ، من الصداق الذى تسلمه ، وهو يستبقينى في هذه الدار حبيسة ، ولم اعد املك سوى البكاء والنحيب . انتنى اضرع اليكما بما بيننا من حب ان تخفا إلى مومنتى ، وأن تعملنا على انقاذى من يدى هذا الجلاذ ! »

واسرع الأستاذ جايرو إلى اطلاع صديقه الأستاذ بريدو على هذه الرسالة . واستبد بهما الجزع ، فراحا يفكران في الأمر ، وقد اشدت سخطهما على نفسيهما إذ اتهمنا كائنا — بغبائهما — السبب في كل ما جرى .. على أن سخطهما على المحامى الرقيقى كان أشد وأعتى ، إذ رآيا أنه غرر بهما ، واعتبرا عمله استخفافا بشأنهما ، وسخرية منهما .. ألم يمنه

القاضى بمستقبل زاهر ، باهر ؟ .. ألم يفدق عليه من العطف والايثار ألوانا ؟ .. فكيف أذن يضرب بكل هذا عرض الحائط ، ويصر على الإقامة في بلدته ، ويستبقى الحسناء التى زوجها أياها بعيدة ، وهو الذى أقهقه أنه كان وصيا عليها ، حريصا على الاطمئنان على سعادتها ؟

وكادا يجنان وهما يتصوران محنة « فيولانت » ، ولكن .. ما الذى كانا يملكان أن يفعلاه ؟ .. أيرفعان أمره إلى القضاء ، ويأى حق وسلطان ؟ .. ايختطفان السراء الفاتنة ويخفيانها في ( تولوز ) ؟ وكيف ؟ .. ثم : أية قضية تحيق بهما لو أن أمرهما انكشف !

وفيما كانا في حيرتهما واساهما ، اقبل الرسول من ( جيبون ) بعد أيام ، يحمل رسالة جديدة من « فيولانت » .. وكانت الرسالة — في هذه المرة — مقتضبة ، ولكن كل كلماتها كانت بمثابة حمم انصببت على راسى الشيوخين المفتونين : « لم اعد أطيق صبرا على هذا العذاب . اتوسل اليكما أن تفعلنا أى شيء — مهما يكن — لتخليصى من هذا الزوج الذى يوسفنى تعظيما ! »

أى شيء مهما يكن ؟ .. ما أيسر كتابة هذه الكلمات ، ولكنها لا تهدى إلى حل ما ! .. وشيئا فشيئا « اخذت اللهفة والجزع والحيرة تفقد الشيوخين عقليهما . ولم يكن لأستاذ اللاهوت عهد بمثل هذه المعضلة ، ولكن القاضى كان على النقيض منه . فكم من قضية صادفته ، ففصل فيها بين زوجين ، على ضوء شكايات احدهما من الآخر ! .. ولكن هذه

القضية لم تكن من هذا القبيل . أنن ، فكم من قضية حكم فيها بتحرير زوج — أو زوجة — لأن زوجته ، أو زوجها ، قد اختنى ، وما من أحد يعلم له مصيرا !

آه ! .. ومال القاضي على زميله ، فهمس إليه : « ليس ثمة من وسيلة مضمونة لخلاص غيولانت من العذاب ، سوى واحدة : أن يختنى سان رومان ! » .. فقال استاذ اللاهوت : « هذا هو الرأي الصواب ، ولكن .. بآية طريقة ؟ » . ولم يجب القاضي ، بل اكتفى بأن أشار بيده في الهواء ، ممثلا حركة يد تهوى بخنجر ! فصاح بريدو : « ويحك ! ما أرى في طاعتك أن تقوم بعمل كهذا ! » . واجاب القاضي : « حقا . ولكن العثور على من يقوم به ليس بالأمر المسير ! »

ولذا بالصبت ، إذ لم يجسرا على المضي في مثل هذا الحديث الخطير الرهيب .. ثم افترقا دون أن يبتا في الأمر . على أن الفكرة راحت تلح عليهما أياها ، فتوهن من ترددهما ، وتبدد مخاوفهما ، وتهديء من ثائرة ضميريهما . حتى إذا أيقنا — في النهاية — من أنها السبيل الأوحى لإنقاذ محبوبتهما وردها إلى أحضانهما ، شرعا يفران في تنفيذها !

### كل يسعى إلى .. ليلاه !

ومرة أخرى ، ففضض الأستاذ جايرو بأسراره ونواياه لفرائسوا ايسبالدى . ومرة أخرى كذلك ، وافق ايسبالدى على أن يعاونه ، لاسيما وأنه كان يطعم في مغنم لنفسه : ذلك أنه كان من المعجبين بالبرتغالية السمرء كما أوردنا ، بيد أنه لم يكن قد ظفر منها بمارب . وقد طمع — عندما اشترك في

اختيار زوج لها — في أن يجعل منها بعد ذلك صديقة لزوجته ، فيزداد ما بينهما من قربى ، ويحظى بما كان يهفو إليه ! أما وقد انتهى الزواج إلى ما انتهى إليه ، فقد حدثته نفسه بأن يسعى جاهدا لإنقاذ « غيولانت » ، فيكون له صنيع لديها يمكنه من مأربه .. ويبدأ له — هو الآخر — أن اختفاء سان رومان « من حياة الغاية أمر لا بد منه !

وشاعت المصادفات أن تجمعه — في تلك الاثناء — بشاب لم يكن يقل عنه قلقا على « غيولانت » ، وسخطا على زوجها ، وتحرقا إلى انقازها مهما يكن الثمن .. فلقد كان هو الوحيد الذي احبته الغاية السمرء حبا خالصا .. احبته لتسبابه الغض ، وفتوته الموفورة ، وملاحته الباهرة ، دون أن ترجو منه مالا أو نفعا ماديا — كما كانت ترجو من عشاقها الآخرين — إذ أنه لم يكن سوى .. طالب فقير يدرس في الجامعة . ذلك هو « أنتوان كاندولا » .

وتبادل « ايسبالدى » و « كاندولا » الثقة ، وصارح كل صاحبه بما في صدره ، فلما تبينا ان غاينهما واحدة ، لم يسمحا للغيرة بأن تثير كل منهما على الآخر ، بل شجعرا بأن وحدة الغاية خليفة بأن تقرب بينهما ، وان الكراهية المشتركة التي ساورتها نحو « سان رومان » قيمة بأن تحلها على أن يتعاونوا في سبيل أزاحتها عن الطريق .

وهكذا ضمت ( تولوز ) أربعة رجال طووا صدورهم على حب طاع لنيولانت — ورغبة جامحة في انقازها — وعلى كراهية لزوجها ، وتلف على التخلص منه : كهلين لم يؤتيا

قوة على ان يعمل بنفسيهما . ولا كانت مكانتهما الاجتماعية تسمح لهما بذلك . ولكنهما اوتيا مالا لا يضخان به في سبيل الغاية السمراء . . وشابين اوتيا القوة والجرأة . . الجرأة على ان يرتادا مواخير المدينة ، وان يتصلا بحتاله القوم . وكان « ايسالدي » بحكم عمله على معرفة ببعض الاتقياء . فاختار اشدهم بأسا . واغلظهم قلبا . وكان معروفا باسم « ذى الذراع الحديدية » . واختلى به بعيدا عن الانظار والاسماع . وافضى إليه بالخطه التي رسمتها مع « كاندولا » . دون ان يذكر اسمي العائقتين الكليلين اللذين رسدا مبلغا ضخما لهذه المغامرة .

وتدبر « ذو الذراع الحديدية » الأمر . ثم قرر ان يستعين باثنين من زملائه . . واصبحت الخطة معدة — باذق تفصيلاتها — للتنفيذ . فلم يبق سوى استدعاء « سان رومان » إلى ( تولوز ) . وقد اضطلع القاضي بهذا الجزء من المؤامرة . فكتب إلى المحامي الريفى متذعرا بحرصه على مستقبله ، زاعما ان ثمة وريثا واسع الثراء قد اتحم في نزاع مع اقارب له ارادوا ان يشاطروه ثروته . . وابدى له رغبته في أن يتولى هو الدفاع عن ذلك الوريث .

### ينصبون له الفخ !

واذ تلقى « سان رومان » الرسالة ، أوحث إليه غريزة خفية بأن يرفضها . ولكن « فيولانت » راحت تستحثه على القبول . وتغريه بها قد يلقاه من نجاح . . ومع انه لم يكن يثق في صدق اهتمامها ، إلا انه شاء ان يتحرى حقيقة الأمر ، فان كان وراءه خير حقا ، لم يلوته على نفسه .

وهكذا غادر « سان رومان » بلدة ( جيمون ) في سابعة جد مبكرة من صباح اليوم الثالث من يوليو ، ميمما شطر ( تولوز ) على صهوة بغل . . حتى إذا بلغها . . سعى أولا إلى شارع ( دى فيلانتييه ) ، حيث كان القاضي « جايرو » يقيم ، وتلقاه القاضي مرحبا . واصر على أن يستبقيه للعشاء . ودعا الاستاذ « بيردو » إلى ان يشاطرها المائدة . فكان وجود هذا حجة اغت القاضى من ان يتحدث إلى « سان رومان » عن القضية . وان وعده بأن يطلععه على ملفها ومستنداتها في يوم آخر .

وفي اليوم التالي . استضاف ايسالدي المحامي انوفى . وفي اليوم الثالث دعاه استاذ اللاهوت إلى مائدته . . وعجب « سان رومان » لهذه الحفاوة البالغة . وكان كلما تساءل عن القضية ، قيل له في رفق أبوى : « فيما بعد ! » لا يزال في الوقت متسع ! .

وأخيرا ، اقام القاضي حفلة عشاء — في اليوم الثامن من يوليو — دعا إليها زملاءه الثلاثة ، كما دعا المحامي الريفى . حتى إذا مدت المائدة ، تبين الجميع أن استاذ اللاهوت لم يحضر . ولم يدر احدهم لذلك سببا . على ان غيابه لم يذهب برواء الاطعمة التي كانت من اشهى الاكوان ، والنبذ المعق الذي أريق دون حساب .

وراح التولوزيون الثلاثة يبالفون في الحفاوة بضيفهم الريفى ، فكلما ملئوا كأسهم مرة ، ملئوا كأسه مرتين . . حتى إذا رفعت المائدة أخيرا ، احس « سان رومان » بأن

معدته قد اكتظت ، ورأسه قد خوى .. ودب في أوصاله خطر مستعذب . وتظاهر الآخرون بأنهم يشعرون بالشعور ذاته ، فاقترح أحدهم أن يخرجوا ليتمشوا في الهواء الطلق ، عسى أن يرد إليهم نسيم الليل نشاطهم .

ولقى الاقتراح استحسانا ، فانطلقوا جميعا إلى ضفة نهر ( الجارون ) ، وراحوا يسرون على مهل مستروحين الهواء العليل . حتى بلغوا أقصى أطراف المدينة ، ولم يبق بينهم وبين طلائع الريف سوى دير شاهق الأسوار ، قام وسط الظلام رمزا مبهما للعزلة الموحشة !

ومجأة خرج عليهم من أطواء الظلام ثلاثة أشخاص انقضوا عليهم على غير توقع .. واسلم « ايسبالدى » و « كاندولا » سيقانها للريح ، وتبعهما « جايرو » بكل ما أسعفته الشخوخة من قوة .. وبقى المحامي الريفى القميص ، الذى كان الطعام والشراب لا يزالان يثقلان حركته ، فلم يستطع أن يثقل من « ذى الذراع الحديدية » وزميليه !

وفي الصباح التالى ، وجدت — على مقربة من الفيز — جثة رجل مزقت صدره الخناجر ، بسبع عشرة طعنة .. وسرعان ما ظهر أنها جثة « بيري سان رومان » ، المحامى الذى ولد من ( جيمون ) .

### العدالة تقص من منتهكها !

وكان من الممكن أن تكون الجريمة كاملة بمعنى الكلمة ، وإن لا يصل أحد إلى مرتكبيها ، لولا أن القمطر كان لهم

بالمرصاد ، وقد أبى أن يروح دم المحامى الريفى هدرا ! .. نعم ، كان من الجائز أن يطوى السر في صدر الليل — برغم ما هو معروف من أن السر إذا تجاوز اثنين أصبح معرضا للاقتضاح — لولا أن العدالة كتب لها أن تقص من منتهكها .. فبينما كان « ذو الذراع الحديدية » يجرى — بعد أن أتم مهمته — إذا به يصادف إحدى « داوريات » الشرطة . فرأب أفرادها أمره ، لاسيما وأنه كان من أشقياء المدينة المرومين ، فالتوا القبض عليه .. وإذا بهم يكتشفون بقعة من الدم على ثيابه ، فقررروا استبقاءه في أسرهم إلى أن يستوثقوا من أمره .

كذلك قدر لبعض رجال الشرطة أن يصادفوا « ايسبالدى » وهو يجرى في طرقات المدينة مضطربا ، بأدى الوجمل . فلما استوقفوه اشتد ارتباكهم .. ولما سألوه بقت إجاباته مشيرة للريب ، فسجن هو الآخر رهن التحقيق .

وعندما اكتشفت جثة الضحية في الصباح التالى ، لوحظ أن حافظة نقود المحامى لم تمسح يد ، فأنار هذا دمهشة وتساؤلا : إذا لم تكن السرقة هى الباعث على الجريمة ، فما هو الباعث إذن ؟ .. وبدأ أن ثمة سرا غامضا يكتنف الحادث . واتجهت أنظار المحقق — السيد دى سيجلا — إلى « ذى الذراع الحديدية » ، وإلى « ايسبالدى » ، فان الظروف التى اعتقل فيها كل منهما كانت تدعو إلى الشك في أمره . ولكن الأسئلة التى وجهها المحقق إلى كل منهما لم تساعد على إجلاء السر .. فعمل ينتهى الأمر عند هذا الحد ؟



لا . فقد كان لدى السلطات - في ذلك العهد - من وسائل العنف والتسوية ما يفك عقدة أي لسان ! .. وما إن جريت هذه الوسائل مع « ذى الذراع الحديدية » ، حتى انهم « ايسبالدي » بانه المحرض . فلما جريت مع « ايسبالدي » لم يلبث ان اتهم - بدوره - الاستاذ بيردو بانه محرض التحريض .. وكان « بيردو » متقيبا عن المدينة . ولعل هذا كان سبب عدوله عن حضور مائدة العشاء .. ولعلها كانت حيلة مكررة منه ، ليكون بعيدا عن مسرح الجريمة ، فلا تتجه إليه اية شبهة !

وكان من الجائز ان تفلح حيلته . فان المحقق تردد ازاء غياب الرجل عن المدينة . وازاء مكانته كاستاذ جامعي ، واستاذ لعلم اللاهوت بالذات . ولكن رئيس المحققين - السيد نيكولا دي غيردون - لم يشأ ان يسمح لاي اعتبار بان يفوت على السلطات اية فرصة قد تفيد العدالة .. وكان « دي غيردون » معروفا بحزمه . وبزاهته . وبانه لم يكن يعترف بأي مركز او سلطان - في سبيل العدالة - ولا كانت تأخذه بأي مشتبه في امره رجة ولا شفقة . فلم يتردد في ان يامر باللقاء القبض على استاذ اللاهوت بمجرد عودته إلى المدينة .

### التعذيب يطلق الالسنه !

ووقف « بيردو » أمام المحقق في وقاره الديني والعلمي ، متفردا بمكانته « محتجا بمنصبه » ، مراوغا متشبها بمراوغته . فلم يتورع السيد « دي غيردون » عن أن يسلمه إلى الجلاد

الذي أوسعته تعديدا ، حتى انطلق لسانه في النهاية ، فاذا به يكشف عن علاقته بنبولانت . وعن علاقة جايرو بها . وعن الاتفاق الذي جرى بينه وبين القاضي الكيل . وما انتهى إليه رأيهما من ضرورة اخفاء المحامي النريفي لكي يستعيدا خليتهما ويخلو لهما الجو معا !

وإذ اعترف « بيردو » بكل هذا . تجلى الحافز على الجريمة ، ورضعت الأوراق إلى السيد « دي غيردون » ، فامر باللقاء القبض على « جايرو » - في ١٨ أغسطس - وعلى « بنبولانت » ، بعد ذلك بثلاثة أيام .. وسرعان ما ضمنت جدران سجن « شاتو - ناربوني » السعيق كافة الذين اشتركوا في الجريمة .

وشاع نبا الفضيحة فطبق ارجاء المدينة ، ونجاوزها إلى الاقليم الذي كانت حاضرنه .. وزاد من وقعها على النفوس ان كهلين وقورين - مثل القاضي واستاذ اللاهوت - قد سحا لنفسيهما بأن يهويا إلى درك الإجرام « حبا في سواد عيني غانية سبراء لم تكن سمعتيا فوق الشبهات ، وذهبا في غيبتها إلى درجة التغاضي عن جلال منصبيهما ، والتعامل مع اشقياء مجرمين مثل « ذى الذراع الحديدية » وزميليه . من اجل بلوغ مآربيها المردولة !

ولم يعد من حديث للقوم سوى هذه القضية ، وثار شعور الرأي العام . فلم يبد أحد أدنى عطف نحو المتهمين فيها .. وكان القاضي واستاذ اللاهوت اكثر هؤلاء المتهمين نصيبا من السخط العام !

وعرضت القضية أمام المحكمة في ٢٠ ديسمبر ، فطلت  
الجلسات تتعاقب حتى نهاية يناير سنة ١٦٠٩ .. ثم صدر  
الحكم بأعدام المتهمين جميعا ، ليكونوا عبرة للناس !

### النعم والاستغفار .. بعد فوات الأوان !

وكان « بيردو » أول من سيق إلى الأعدام — في ميدان  
( سان جورج ) — في ١٥ فبراير . وقد ظل حتى اللحظة  
الآخرة يلقي الحكم والمواعظ الدينية .. وعندما طافت به  
عربة مكشوفة أرجاء المدينة ، قبل أن يقاد إلى الميدان ، لم  
يكف عن الخطابة في الجموع التي احتشدت لمشاهدته ، مذكرا  
إياها بتعاليم الدين ، وعواقب الفئ والإجرام ، معربيا عن  
ندمه ، مستغفرا لذنبه !

وتبعه الاستاذ « جايرو » في اليوم التالي ، فكان على  
النقيض منه : إذ ظل صامتا واجبا ، متشبها بوقاره ، حتى  
وهو يسلم رأسه لسيف الجلاد ! وتلاه في الدور كل من  
« أيسبالدي » و « كاندولا » .. وكانت الغانية البرتغالية  
السمراء — ذات السحر الذي لا يقاوم — هي آخر من صدر  
منصة الأعدام من المتهمين .. ولعل علاقتها ببيردو كانت قد  
أكسبتها بعض خصاله ، فقد ابت إلا أن تخطب القوم قبل أن  
يطيح سيف الجلاد برأسها ، وراحت تعظ النساء وتحذرهن  
من أن يقدمن على خيانة أزواجهن !

و .. وأسدل السقار على مأساة من مآس الهوى  
والإجرام ! .. مأساة حبكت خيوطها ونفدت ، من أجل ميني  
غانية سمراء !



نساء ومآس  
في ساحة العدالة

## الجمشة الحساسة !

اغرب .. من « الف ليلة وليلة » !

عزيزى القارىء ..

في الفصل السابق رويت لك قصة لقائى مع هذا الكتاب الشائق ، في تسم الكتاب من محل (بون مارشيه) بمدينة بروكسل .. وكيف جذبني - أول ما جذبني - عنوانه الذى يعنى القارئ بجولة واسعة في تاريخ الجريمة والعقاب أمام القضاء الفرنسى ، في مختلف العصور .. لا سيما وأن جميع المحاكمات التى تناولها الكتاب كانت عن جرائم ارتكبتها « نساء » ! .. وهكذا يتيح لنا الكتاب أن نرى كيف تستطيع « الأيدي الناعمة » أن تتحول أحيانا إلى أيدي « قاتلة » ، متوحشة ، مخضبة بالدماء ، بدلا من الحناء ! .. وأن نلمس الدوافع التى تجعل الحب - والحب الصادق - المضى في كثير من الأحيان - قديرا على أن يقود ، من فرط عنفه ، إلى الجريمة !

بل أن هذا الكتاب - الذى جمع مؤلفه مادته من سجلات المحاكم وأضابير المحققين - يرينا نماذج فريدة ، واقعية ، صارخة ، من ظواهر الحياة الحافلة بالمتناقضات .. يرينا كيف أن المرأة ، التى تكون أحيانا مصدر الحب ، والحنان ، والتشجيع الذى يدمع الرجل إلى قمة المجد .. تكون في أحيان أخرى مصدر شقاء الرجل ، وعذابه .. بل مصدر الالهام الذى يدفعه إلى الإجرام !

وقد قدمت لك في الفصل السابق الحلقة الأولى، أو المأساة الأولى من المأسى الواقعية التى جمعها فيه مؤلفه الباحث

الفرنسى « روجيه ريجى » ، وكانت مأساة الغاتيه السجراء « فيولات » ذات العينين الساحرتين - التى عاشت في مدينة (تولوز) في القرن السابع عشر - والتى قادت إلى الجريمة رجلين من خيرة رجال المدينة ، بل شيخين من أكثر شخصياتها وقارا وانزانا : أحدهما قاضى محكمة المدينة الأستاذ « فرانسوا دى جاير » ، والثانى عالم ديني و « تكتور في اللاهوت » من أساتذة جامعة تولوز - هو « البروفيسور بيير أريا بيردو » !

واليوم أقدم لك فيما يلي الطبعة الثانية من الكتاب - وهى تنطوى على مأساة أخرى تكاد من غرمل غرابتها أن تنقلب إلى ملهاة مضحكة من أقاصيص « الف ليلة وليلة » ، لولا أن المؤلف قد استقاها من السجلات الرسمية لقضاء مدينة « روان » الفرنسية ، في القرن السابع عشر أيضا ..

فعمال نقرا معا هذه القصة العجيبة من قصص الغرام والإجرام :

\*\*\*

هيلين .. حسناء (روان) !

كل شيء جائز في الجريمة ، ولو كان يفوق الخيال ! .. هذا ما تبينه أهالى مدينة (روان) ، الذين حدا بهم الفضول إلى أن يتدفقوا - رجالا ونساء - على قاعة محكمة الجنايات، في أحد أيام شهر أبريل سنة ١٦٢٨ ، ليشهدوا محاكمة السيد « اوجستان ميرى » وزوجته .

وما كان اهتمام القوم موجها إلى السيد « ميرى » بقدر ما كان موجها إلى زوجته . فقد كان هو رجلا ككل الرجال ، لا تكاد يميزه عن سواه شيء .. ولكن الفضول ، والاهتمام ، والسخط ، والأعجاب ، وطائفة من المشاعر المتضاربة المجتمعة — في آن واحد — أخذت توجه الانتظار إلى الروجة الشابة التي جلست في قصص الاتهام .. وكانت ذات جبال غير عادى ، تحمل اسم الفاتنة الإغريقية التي كانت سببا في حرب طروادة : « هيلين » !

كانت هيلين حسناء ( روان ) في العام الحادى والعشرين من عمرها ، ذات شعر أشقر مسترسل ، احاط — كاطار من ذهب — بوجه ذى قسمايت دقيقة ، رشيقة ، متناسقة ، ومينين في زرقة السماء الصافية ، تشعان ببريق يضئ على الوجه براءة الطفولة الساذجة .. ترى كيف قدر لمثل هذا الجمال أن يزف — قبل سنوات ثلاث — إلى زوج قبيء الشكل ذى لحية غسيرة مهذبة ؟ .. الواقع أن الأمر لم يكن لفرا عويصا . فلقد ولدت « هيلين » في أسرة مدقعة الفقر ، ونشأت في أحضان البؤس والمسغبة . وكانت مشاهد العز والرعاية تثر في نفسها طموحا طاعيا ، وتعلمها على أن نظم بزواج ترى يهيم لها ما يحقق طموحها .. لذلك لم تتردد في قبول « ميرى » حين عرض عليها الزواج ، إذ كان يملك ثلاث سفن يؤجرها للفنل ويستخدمها في التجارة ، وقد جمع من وراء ذلك ثروة كبيرة .. كبيرة في نظر « هيلين » على الأقل !

وهكذا تزوجا ، وانتقلت العروس للإقامة في دار زوجها بشارع ( دى هالاج ) ، الذي يمتد بين نهر السين والكاندراية

الكبيرة . وبلغ من عرفاتها بفضل « ميرى » انها لم تكن تدخر وسعا في سبيل اطلاعه على مدى تعلقها به ، وفي اضعاف كافة الوان الرعاية والخدمة له ، وفي تهينة أعلى المتع له ، حتى انه اصبح يشعر كان الشباب قد ارتد إليه ، وهو الذى كان قد بلغ الخمسين من عمره .

### المصائب لا تاتى غراى !

وسارت حياتها هادئة ، ناعمة ، موفقة ، يحف بها الحب والإخلاص ، وتشيع في جوها الهناء والسرور . إلى أن كان خريف سنة ١٦٢٦ ، وإذا بسوء الحظ يوقع بميرى ضربة قاصمة . فان السفن الثلاث التي كانت مصدر ثرائه ، ضاعت نياحا .. إذ غرقت احداها لأنها كانت جد عتيقة .. وشبب في الثانية حريق ، فلم يقسن انقاذها .. وهاجعت عاصفة السفينة الثالثة ، فلم يقع احد لها على أثر بعد ذلك ! وكاد الرجل أن يجن إذ منى بهذا الخراب في فترة وجيزة ، بعد أن كان اطمأن إلى الحظ « وارتاح إلى الحياة » . وزاد من نكباته انه فقد الشطر الأكبر من ثروته في الخلافات القضائية التي ترتبت على مصائر السفن ، وعلى ضياع ما كانت تحبل من بضائع كان بعضها ملكا للغير ، والبعض الآخر ملكا له ولكنه لم يكن قد سدده ثمنه ، فتسابق اصحاب الديون إلى محاولة الحصول على ما لهم لديه قبل أن يصبح معدما !

وهكذا ألقي « ميرى » نفسها في الحضيض ، بين عشية وضحاها ! .. شيء واحد ، بل شيان ببقيا له : البيت الذى كان يقيم فيه ، ووفاء زوجته التي راحت تسرى عنه وتخفف



من أساءه ، وتشخذ من عزيمته ، قائلة له : « لا تحزن ، فلو كان القدر بهذه القسوة إلى الأبد . وإلى أن يعاودنا السرور ويوانينا الفرج . إليك الحلوى والمجوهرات التي كنت قد اهديتها ، فان ثمنها يكفي لكي نواصل العيش في وضع كريم ! »

ولم يملك « ميري » أن يرفض ما عرضته زوجته عليه ، وهو في أقصى حالات التأثر ، وقد ازداد إعجابا بها ، وتقديرا لها . .

وسارت الأحوال على نحو محتمل « فترة من الزمن ، وبعد الزوجان إلى تسريح خدمهما ، وإلى الاقتصاد في نفقاتهما . . وأخذ « ميري » يسعى هنا وهناك ، محاولا أن يجد من أصدقائه القدامى عونا يمكنه من أن يعاود العمل والتكسب ، ولكن أصدقاء الرخاء تنكروا له في الشدة ، فلم يوفق في مساعبه . . وراح المبلغ - الذي حصل عليه من بيع حلى زوجته ومصوغاتها - يتسرب من بين أصابعه حتى أوشك أن ينفد . واشتد به الضيق ، فراح يتاوم جاهدا ، ولكن جميع السبل سدت في وجهه !

واطبقت على « ميري » أخيرا ظلمات اليأس ، فآخذ يتخبط في دياجيرها ، وعميت عليه الأفكار المشرقة ، وأصبح يفكر على غير هدى . وذات مساء ، خطرت بباله فكرة حساوس أن يطردها عن رأسه ، ولكن دون جدوى ، فلم يلبث أن قال لزوجته : « أن بوسمك أن تقدمي لي عونا كبيرا في محنتنا هذه . . فكم بهر جميلك من انظار ، وكم سبى من قلوب .

وانى لأعرف كثيرا من عليه القوم يتمنون أن ينزلوا عن الكثير في سبيل القرب منك ! »

وشهقت « هيلين » مأخوذة ، وقد صدمت بقوله ، فأسرع مستدركا : « لا تظنى اننى قد غدقت عقلى ، أو اننى انتهاون في شرقي وافسرط فيك . بل إننى اعتر بحبك . وانتشيت بوغائك . ولكن بوسمك - وافت ذكية أربية - أن تغرى أى رجل فتظهرى له من الود ما يجعله يمنى نفسه الأمانى ، فيفقد عليك الهدايا ، ويتقانى في أرضائك ، ثم لا يظفر في النهاية بأرب ! .. فاذا أنت اتقنت هذا الدور ، سنحت الفرص لتحسين حالنا ! »

ولكن الزوجة الشابة استنكرت من زوجها هذا التفكير ، وحزنت أشد الحزن ، ورفضت أن تستمع إلى مزيد . . حتى إذا اشتد الضنك ، وخيم على البيت شبح المسغبة والجوع ، عاد الزوج يغرى زوجته بخطته . . وفي هذه المرة أصغت له ، لكنها ظلت على رفضها . . فلم يلبث أن قال يائسا : « إذن ! فلم يبق أمامى سوى أن أضع حدا لحياتى المتعسة هذه ، فأبوت ! » . . وفي غمرة القنوط ، أعد حبلا أمقزم أن يستخدمه في الانتحار .

وجزعت « هيلين » أيضا جزع ، فهى لم تنس بعد أن « ميري » قد انتشلها من وهدة الفقر ، وأكرمها ، وأغسق عليها الخيرات أيام الرخاء . . ثم أنه - حتى في محنته - كان وقاء لها من كثير من الشرور والمكاره ، ولو غاب عن حياتها لهوت إلى حضن بشى القشرد في الطرقات والنسول ! . . ومن

ثم لم تلبث أن سلمت بأن خطته شر ليس منه يد ، وبلاء مؤقت ، ريثما تتحسن أحوالها . وهكذا قبلت أن تقسوم بالدور على مفض ، مبنية نفسها بأن لها من قوة اعتصامها بالشرف ما يجنبها الزلل . . ومن ثم أخذت يستعرضان أسماء « الضحايا » الذين يحتمل أن يفيدا منهم !

وفجأة ، دق « ميري » جبينه براحة يده ، وهنق وقد أبرق في ذهنه خاطر : « لماذا نذهب بعيدا ، ولدينا رجل سلس القياد ، في البيت الملاصق لبيتنا ؟ . . أجل ، لماذا لا نبدا المحاولة بالاستاذ جريزيو »

وكان « ليونار جريزيو » محاميا ناجحا ، ورث عن أبويه ثروة طيبة ، ضاعفها بجده في المحاماة . . وقد كان في عفتوان الشباب — في حوالى الثلاثين من عمره — أيقا ، مليحا ، ذا جولات في دنيا الهوى تتوق جولانه في ميادين القضاء . . ثم أنه كان جد قريب ، إذ كان بيته يلاصق دار الزوجين فعلا .

واستمرضت هيلين كل هذه الاعتبارات ، ثم تكلمت راسها ، وتمنعت في استخذاء المطلوب على امره : « ما دامت هذه مشيتك ، فسوف أعمل على أرضائك » مهما اتكبدت في هذا السبيل . ولكنى أرجو أن تتفكر دائما أنتى لن أعمل هذا إلا من أجلك أنت ! »

### عندما يغوب الليل

وكان من السهل على الشاب الجميلة أن تغوى جارها ، فلقد كان الشارع — ككل شوارع الحى في تلك الأيام ، أيام

لويس الثالث عشر — ضيقا ، حتى لقد كان في وسع من يمسط يده من نافذة إحدى الدور ، أن يمس يد جاره في البيت المقابل . وكانت تقصّل البيوت القائمة على صف واحد ، أفنية كثيرا ما كانت تتصل فيما بينها بآبواب صغيرة ، لعلها كانت نوعا من وسائل الاحتياط للطوارئ ، كان يشب حريق في دار ، فيستطيع أهلها أن يلونوا ببناء الدار المجاورة .

والواقع أن جمال « هيلين » لم يكن سرا خافيا عن المحامى الشاب المجاور . . فقد كان يشهد الجارة الشاببة — في كل صباح — وهى في مخدعها ، أو في فناء دارها ، أو وهى تنتقل بين حجراتها . . ولقد حاول مرارا أن يجتذبها إليه ، بالابتسام أو بمحاولة تحنيها ، ولكنه لم يكن — في كل مرة — يحظى منها ولو بنظرة واحدة ، حتى ينس منها ، فلم يعد يشغل بها .

على أنه فوجئ بالحال تتغير في أوائل شهر مايو . . إذ لاحظ أن الزوجة أصبحت تولى توافد داره بعض نظراتها ، وأن طيف ابتسامة واهنة كان يتهدى على شففتها . ولكن الأمر لم يتجاوز هذه الحدود ، فلم يكن يجد ما يطعمه في مزيد .

إلى أن كان ذات صباح ، إذ رأى « هيلين » تغادر دارها ، وتغلق الباب خلفها بالمفتاح . ثم سارت في طريقها ، وإذا المفتاح يقع منها في الطريق . . وكانت فرصة لا تموض ، فأسرع والتقطه ، ثم هرع خلف الحسناء وقدمه إليها ، فشكرته في حرارة . . وارتدت : « ما إخالك تتصور يا سيدى

مدى الصنيع الذى أسديته لى ، فان زوجى قد سافر ، ولن يعود قبل المساء .. فماذا كنت ترانى صانعة لو لم تعثر على المفتاح ؟

ولم تكن هذه العبارات اكثر من مجاملة عادية ، ولكن اللهجة التى بدرت من هيلين ، والابتنسامة التى اشرق بها مجيها ، خلبا لب « جريزيو » ، وبعثا فى نفسه المشاعر التى راودته من قبل نحو جارتها ، والتى جهد فى ان يكبحها حين لم يجد من المرأة تشجيعا .. فاجابها هذه المرة فى عبارات منمقة ، وهو يسير إلى جوارها جنبا إلى جنب .. وعأوده الأمل والرجاء ، محرص على أن يطيل من حبل الحديث ، قائلا : « مادمت وحيدة ياسيديتى ، فيسعدنى أن أكون رهن اشارتك ! » . واتسعت ابتسامتها وهى تقول : « شكرا .. فالواقع اننى ما خرجت من البيت إلا لمجرد الرياضة » .

— اذن ، فهلا شرفتنى فسمحت لى بأن اسير فى ركابك ؟ .. إن الطقس صحو اليوم ، وأنه لانسب الايام لتزهر خلوية . فهلا سمحت لى بأن اصطحبك إلى الخلاء ، فتمشى على ضفة النهر ، ونحظى بالهواء الطلق العليل ، ثم نخرج — فى عودتنا — على احد المشارب الخلوية ، فنسعدننى بأن نقبل منى بعض الشراب المرطب ؟

وابدت ترددا ، كما تفعل كل امرأة شريفة تواجه اغراء الشيطان ، ثم انتهى بها الأمر إلى قبول للعرض فى استجابة وارتيك ، وبمما شطر نهر ( المسين ) .

ولم تعد « هيلين » إلا والنهار يحتضر .. ولكى لا يقطع احد إلى ما كان بينهما . حرصت على ان تكون وحيدة فى عودتها ، ولم يرجع « جريزيو » إلى داره إلا ليلا .. ومع انه لم يحظ بأكثر من الإمساك بيد الزوجة الحسنة ، والضغط على راحتها البضة الطرية . إلا انه لم يعد يشك فى انه لن يلبث ان يوفق إلى كسب قلب « هيلين » .. وأصبح يرصد حركاتها من نافذته ، فما من مرة رآها تفادى بيتها وحيدة الا اسرع إلى اللحاق بها ، متظاهرا بأن المصادفات وحدها كانت تسوقه إلى لقائها !

### اكياس النقود تتوالى .. خون مقابل !

وكثرت اسفار الزوج ، فكثر لقاء « هيلين » و « ليونار جريزيو » ونزهاتها . وذات يوم . اطاعت الشابة إلحاح جارها ، وذهبت معه لمشاهدة إحدى الفرق النضيلية الهزلية .. وكان الزحام شديدا ، فلم يجد جريزيو بدا من ان يطوق خصرها بذراعه لى يقيها وطأة التدافع .. وشيئا فشيئا ، أخذ يشد ذراعه حولها .. ثم ظلت ذراعه حولها فى عودتها . ولم يلبث ان مال على الحسنة فقبلها ! .. وكانت هذه بداية مرحلة جديدة فى علاقتها . مرحلة أباحت لهيلين أن تفضى إلى حبيبها ببعض هومها ، فراحته تشكو له من غيرة زوجها ، ومن بخله وشححه — حتى أنه كان يقتر عليها فى الطعام واللباس وأدوات الزينة ! — وما كان المحامى الثرى العاشق ليطبق أن تعاني حبيبته هذا ، فأصبح يوافيها — فى لقاءاتها — وقد حمل كيسا متخما بالنقود ، حتى إذا آن لهما أن يفترقا ،

نس الكيس في يدها .. وكلفت نحتج وتعارض في استحياء واستنكار ، ثم تنتهي إلى قبول الكيس ، لتسلمه بعد ذلك إلى « ميري » ، الذي استمرا هذا الكسب المسهل ، فأخذ يشجعها على المضي فيه !

وانقضت شهور دون أن يظهر « جريزيو » من فائقته باكثر من شفتيها .. فأخذ يزداد الحاحا في طلب المزيد . وكانت هيلين تعدده وتخلف ، ثم تتظاهر باللين لتعود فتعبد وتقاوم . والواقع أن هذا الملك منها لم يكن سوى مجرد حيلة . ذلك لأن الوان الرعاية التي كان ليونار المستهام يحيطها بها ، بدأت تحدث آثارا في نفسها ، فلم تلبث أن راحت تقارن بين جماله وقبح زوجها ، وبين شبابه وكهولة « ميري » ! .. وأخذ الألم الذي كان يتهدى على حياء كلما صدته ، يفرى قلبها ، فأصبحت تنطق معه ، وتنسأل في كثير من الأيام إلى داره خفية ..

وذات يوم ، تعبد المحامي أن يقضى خادمه عن الدار في الموعد الذي كان قد اتفق فيه مع هيلين على أن توافيه . وما إن ولجت هيلين داره ، حتى اطلبت عليها ذراعه في وجد محبوب . ونسيت المرأة نفسها في حرارة احضائه . وعندما غادرته ، كانت تلوم نفسها على أن ضيعت كل ما فات من وقت ، فتوت على نفسها ما اكتشفته في ذلك اليوم من متع وملذات !

ودامت غرايباتهما — في تكتم بالغ — طيلة الصيف ، وهيلين مواظبة على اعطاء زوجها ما كانت تتلقاه من عشيقها

من منح سخية ، والزوج مقتبط قدير ، مطمئن إلى عفة زوجته ووفائها ، مرتاح إلى أنها كانت من البراعة والدهاء بحيث اوقعت الجار المحامي في شباكها . دون أن تنيله وطرا .. فقد كان موقنا من أنها — بعد كل ما أبدته من معارضة في البداية — ما كانت لتجيد عما قطعته على نفسها من وعد بأن تظل وفية له .

وفي تلك الاثناء ، كانت نشوة الهوى قد استخفت « جريزيو » ، فلم يعد يقنع بأن توافيه حبيبته في داره ، بل إنه أصبح يجازف بالتسلل إلى دارها كلما اطمأن إلى غياب زوجها .. ولقد استقبلته هيلين — في البداية — مستاءة ، خائفة ، وجلية . بيد أنها لم تلبث أن رضيت عن مسلكه ، لاسيما حين اقبل الشتاء بأطواره وعواصفه ، ولم يعد في وسعها هي أن تذهب إليه !

### غضبة مفاجئة .. للشرف !

إلى أن كان ذات مساء ، وقد أسكر الهوى العاشقين ، وإذا الزوج يعود إلى داره يفئة ، غيفاجئها .. وكان غضبه أعنى من كل ما يخطر بالبال « ومن كل ما يرتقب من زوج كان هو الذي راح يدفع زوجته حتى اضطرها إلى الانزلاق ! .. وكانت في يده عصا ثقيلة ، فهوى بها على رأس « جريزيو » .. واختلج جسم المحامي الشاب ، ثم همد وقد غارقتة الحياة !

وأفاق الجاني من هياجه ، فجزع ، وأرتبك ، وارتعدت فرائصه ، بينما أخرس الحادث « هيلين » وشل حراكها !



وشتت بالها فلم تعد تتوى على أن تفكر في شيء .. وانها راحت تحلق في الجنة ، وفي زوجها ، بنظرات ملؤها الفزع والذهول !

وإذ تماثل « ميري » بعض رباطه جاشمه ، أخذ يؤن تبعات فعلته . فلم يأت أن هتف بزوجه : « حذار أن تنسى بكلمة ، أو تطلقى صرخة ، وإلا الحقك بعشيقك .. » وفي هذا ذلك . فسأكتفل أنا بكل شيء !

وكان بوسعه أن يدع الجنة حيث كانت ، وأن يدعى أنه قتل المحامى الشاب في سورة الغضب لشرفه وعرضه ، ولكنه خشى ما قد يخوضه من مخايب ومضايقات إلى أن يثبت براءته .. وخشى فوق هذا أن تنفضه زوجته متعددة ، أو تحت وطأة الخوف من إجراءات السلطات .. لذلك قرر أن يتخلص من الجنة ، بأسرع ما في وسعه ، وفي تكتم تام ..

### لعنة القتل .. تلاحق القاتل !

إلى هنا والمأساة عادية ، كغيرها من مآسى الهوى .. ولكن المرء سيجد - في المراحل التالية منها - الدليل على أن كل شيء جائز في الجريمة ، ولو كان يفوق الخيال .. بل ولو كان مما يأبى العقل أن يصدقه !

فلك أن « ميري » أسرع فحمل جثة ضحيته على كتفيه ، ودلف بها خلال الباب المفضى بين فناء داره ودار « جريزيو » ثم سار في حذر ، وألقى بالجثة على الأرض المرصوفة بالحصى ، أمام سلع الدار ، بحيث تبدو وكأنها انزلق صاحبها

### الجنة الحائرة !

— وهو يصعد السلم — فبوى ، وارتطم رأسه بالأرض ، ولعل الأمور كانت تسير كما تخيلها « ميري » ، لو لم يكن خادم « جريزيو » رعبدا ، جباناً .. فقد صدرت عن « ميري » بعض الضوضاء . وهو يفسح عانداً إلى داره — برغم كل حذره — فاذا الخادم « مارتان » يستيقظ من نومه ، وأسرع نحمل مصباحاً ، وهبط إلى مدخل الدار .. وهناك ، فوجيء بمولاه مسجى على الأرض : مهشم الرأس = فاقد الحياة !

وانحنى عليه يفحصه ، فرأى الجرح ، وتبين بجلاء أنه انما حدث نتيجة ضربة عنيفة بعضا ثقيلة . وتولاه الجزع إذ خيل إليه أنه قد يفهم بافتياله مخدمه . ولكي يتخلص من كل شك قد يتجه إليه . حمل جثة القتيل — بعد أن اطمان إلى خلو الشارع من المارة — وهو لا يفكر إلا في وضعها بعيداً من البيت .. ولكن ، أين ؟ .. ولم تطل به الحيرة ، فوسد الجثة بمدخل دار « أوجستان ميري » المجاورة ، ثم تسلل عائداً .

ورابت « ميري » الحركة الخفيفة التى تناهت إلى أذنيه في هداة الليل ، ففتح النافذة المطلة على مدخل داره ، وإذا به يفاجأ بجثة ضحيته . وكأنها أسرع بالعودة لتتيهه ! .. واشتد به الاضطراب .. لا بد له من أن يتخلص من هذا الخطر الداهم . مهما يكن الثمن . ولكن ، كيف ؟

ولم تسعفه الفريضة الا بفكرة واحدة .. تلك هى أن يحمل الجثة في كيس — واللبل لا يزال باسطاً ظلامه — فيلقى بها في أحضان نهر ( السين ) ، فلا يلبث التيار أن يحملها إلى البحر ، ولا يبقى لها أثر ! .. وهكذا حمل « ميري » جثة

ضحيتها وراح يتسلل في أطواء الظلام . يخطو في حذر . ويلود بالجدران متواريا . وهو يسعى نحو النهر . .

ولم يبتعد كثيرا حتى سرت إلى سمعه همسات مكتوبة . ووقع خطوات . وابتعد أن رجال الشرطة يطوفون بالشوارع في جولاتهم الليلية . ناسرع إلى حارة ضيقة معتمة ، حيث توارى في مدخل أحد البيوت ، وهو يمسك اثنا عشر . . والخطوات تقترب باضطراد . وما لبث أن مر به أصحابها . فإذ بهم ليسوا من الشرطة . وليسوا أكثر من اثنين . وتناهت إلى أذني «مري» بضع كلمات أدرك منها أنها من اللصوص . وتبين أنهما كانا يحملان كيسا ثقيلا . . ولم يلبثا أن وقفا غير بعيد من مخبئه ، فاسلما كيسيهما إلى الأرض . وراحا يتداولان . وعلم مري من حديثهما أنهما كانا قد أشارا على حانوت جزار ، فحشوا كيسيهما باللحم ، ولكن الحمل ثقل عليهما . وكان أحدهما يعرف حانة قريبة . فاقترح على صاحبه أن يترك الكيس في مدخل أحد البيوت ، ثم يذهب إلى صاحب الحانة فيفاوضه في أن يبتاع غنيمتهما . . وسرعان ما بادرا إلى تنفيذ الاقتراح .

### مصانعات . . أعجب من « حوايت » ألف ليلة !

ولمعت فكرة في رأس « مري » . فما أن اطمان إلى ابتعاد الرجلين ، حتى سعى من مخبئه ، فوضع الكيس الذي أودعه جثة « جريزيو » ، وحمل الكيس الآخر ، وأسرع عائدا إلى داره ! . . وما لبث اللصان أن عادا . وإذا هما بان يحملان كيسيهما ، رابهما أمره ، فأسرعا يفحصانه ، وإذا بهما

يكشفان أنه كيس آخر . وأن بداخله جثة ! . . واسقط في أيديهما . وكادا أن يتركا ويوليا الأدبار ، لولا أن خطر لهما أن الحانة التي تفاوضا صاحبها في شراء اللحم غير بعيدة ، وأنه إذا سمع بنبا الجثة — عند اكتشافها — سيرتاب في أنها صاحبها ، لا سيما إذا هما لم يعودا إليه بعد أن اتفقا معه على الصفقة . وبذلك يتعرضان لشبهات لن يجدا سبيلا إلى نفضها أو ردها عن نفسيهما .

### فما العمل إذن ! . . وكيف الخلاص !

ولم يطل بهما التفكير ، فقد راودهما خساطر أسرها بالاستجابة إليه . . ذلك هو أن يحمل الكيس إلى حانوت الجزار الذي سرقا منه اللحم . . وعلا نفذا الفكرة . ولم يلتقيا عفاء في هذه المرة ، إذ كانا قد حطما أقفال الحانوت في المرة السابقة . . وعلقا الكيس بها فيه في أحد المشاجب التي يعلق الجزار اللحم فيها ، ثم أسرها بالانصراف !

ولا بد أن الحظ كان نائما على المحامي القليل ، فلم يكتف بكل ما تعرضت له الجثة — منذ أصبحت جثة — وإنما أعد لها محنة جديدة . فعلى حوالى الساعة الرابعة صباحا ، خطر لصبي الجزار أن يسرق لنفسه شريحة من اللحم ، ينتقم بها مما يعانيه من شح الجزار وتقتيره . فخبط من المسكن — إذ كان يقيم مع مخدومه فوق الحانوت — وامسك بالسكين . .

وفجأة لمح الكيس ، ولم يكن قد رآه قبل إغلاق الحانوت ، فعجب من أمره ، وأسرع يفحص ما فيه . . وما إن رأى

زعم أنه لم يكن يعرف عن الأمر شيئا على الإطلاق . وأن الفرس سرقت من حظيرته ، فلم يكن له شأن بما حصلت .

وعرف صاحب الجثة . فما إن ظهر أنه المسمى « جريزيو » . حتى ضاعف المحقق من اهتمامه . فلقد كان « جريزيو » - إلى جانب شهرته كمحام - ذا سمعة فى ميدان المغامرات الغرامية .. ولذلك رجح المحقق أن تكون وراء الجريمة أسباب تمت إلى هذه السمعة .

والقى القبض على خدام « جريزيو » .. الخادم الرعيد . الذى اقترعه وجود جثة مخدومه غاردا أن يتخلص منها - حتى لا ينهم بشيء - وإذا بها تعود إليه . برغم كل ما مرت به . واقتر الخادم بذنبه . تحت وطأة الخوف . اقر بأنه البقى الجثة عند باب الجار .. وكان من الطبيعى أن يلقي المحقق نظرة على المكان الذى قال أنه وجدها عنده . ليستبين مدى صدقه .. وأجال المحقق بصره حول المكان . وإذا بضغ قطرات من الدم ترشده إلى الباب الصغير الذى كان يصل بين فناء دار المحامى وفناء دار جاره .. « ميرى » !

اتراك بحاجة بعد هذا إلى من يثبتك بما جرى ؟ .. كان من الطبيعى أن يلقي القبض على « ميرى » ، وأن تحسوم الشبهات حول زوجته .. وعلى هذا الضوء راح المحقق يسأل خادم « جريزيو » . فاعطى بما لاحظته من علاقات بين مخدومه والجارا الحسنا . والقى القبض على « هبلين » هى الأخرى ..

الجثة . حتى أطلق صيحة مدوية . وخر مغشيا عليه : .. واستيقظ الجزار على الصرخة . فهرع إلى الحانوت . فلما رأى الجثة دهش . ومن الطبيعى أن يكون قد ارتاب فى أن مساعده قاتل . وعبثا حاول الصبى - حين اتفاق - أن يشرح له الأمر .. على أن ما أسفل الجزار أكثر من سواه . هو أن الفجر كان قد اقترب ، وخشى أن يطلع النهار والجثة فى حانوته فتجر عليه المتاعب !

واحتار الجزار فى الأمر . وفتح باب الحانوت . واطل منه ليلقد الطريق قيل أن يقدم على شيء . فاكششف أن الأفعال كانت مبهمة .. على أنه لم يعر هذا اهتماما . من شرط لهفته على التخلص من الجثة . وفجأة . سمع فرسه تحسّل فى الحظيرة المجاورة ، فإذا به يحمل الكيس بجثته . فربطه إلى ظهر الفرس ، ثم بسوطها فتندفع تجرى على غير هدى !

### قطرات من الدم ، على عتبة الباب !

وكانت الساعة إذ ذاك قد بلغت السادسة صباحا ، وغادر العمال مضاجعهم يسمعون إلى كسب عيشهم .. واجتذبت الفرس الأنظار وهى تجرى كالمجنونة فى الشوارع . إلى أن تعثرت فى حجر فسقطت ، وكسرت إحدى سيقانها . ودفع الفضول بعض المارة إلى أن يتبينوا ما كانت تحمل ، فإذا بهم يجدون الجثة . وسرعان ما تعالت الصيحات ، وأقبل الشرطة ، وبدئ فى التحرى والتحقيق .

وعرفت الفرس ، فاهتدى المحقق عن طريقها إلى صاحبها ، ولكن أفعال الحانوت المبهمة عززت روايته حين

وتكشفت الحقيقة واضحة سافرة .. اعترف « ميري »  
بأنه فاجأ جاره المحامي في أحضان زوجته ، فضربه بالعصا ،  
وكانت ضربة قاضية .. وأصبحت « هيلين » أن زوجها قد  
تخلّى عنها ، وأنه كشف خيانتها ليخفف من عبء الجريمة عن  
عاتقه ، فسارعت هي الأخرى إلى التخفيف عن نفسها ورد  
العبء إلى زوجها . بأن اقضت بما أغراها به من خطة للتجار  
بجمالها !

وافلحت « هيلين » - بينما اخفق « ميري » .. ولعل  
جمالها كان ذا تأثير على القاضى وعلى الراى العام .. فقد  
برئت ساحتها ، في حين قضى بالاعدام على زوجها ..

وفي ١٩ أبريل عام ١٦٢٨ ، في أحد ميادين ( روان ) ، نفذ  
فيه حكم الاعدام .. شنقا !



نساء ومآس  
في مساحة العدالة

عجز الملك عن نقازها!  
للكاتب والمؤرخ الفرنسي : « روجيه ريچس »



## عزيزى القارىء :

ما من نعمة يسلطها الله على امرئ قدر الطمع .. وبطلا هذه الحلقة — من سلسلة « نساء ومآس في ساحة العدالة » — ارتبطا بزواج قام فى اساسه على اضناح ..

كانت الزوجة طلمع فى ان تجد زوجا يكون لها بمثابة سلم ترقاه إلى سماء المجتمع الباريسى . ثم إلى حاشية لويس الرابع عشر .. وكان الزوج طلمع فى تروء هذه النساء . قبل ان يطمع فى جمالها الباهر الطاغى .. ومن طمعه وطمعا ، تولدت سلسلة من الجرائم . انتهت بقضية اعزرت لها دوائر القضاء ، والبلاط الملكى ، والرأى العام كله فى اواخر القرن السابع عشر .

وفى الصفحات التالية ، يعرض علينا « روجيه ريجى » — الكاتب الفرنسى والمؤرخ المحقق — هذه القضية الطريفة ..

## لبنها اطلعت على الغيب !

استأثرت ( باريس ) — فى عهد الملك لويس الرابع عشر — بكل شيء ، فكانت موطن الجبال ، ومجمع النبوغ ، وقبله كل طامع وطامعة .. من كافة ارجاء فرنسا . فما من أنثى اوتيت حسنا ، وما من راس اوتى عقلا موهوبا ، وما من إنسان ابتغى جاها أو ثراء — رجلا كان أو أنثى — إلا نزح إلى العاصمة ، حيث تركزت كل الفرسى والامكانيات التى تساعد على بلوغ غايته ..

ولقد جمعت « مدام تيكيه » بين هذه الحوافز الثلاثة .. إذ حبتها الطبيعة بالجمال الفتان ، وبالذكاء الثاقب .. وولد الجمال والذكاء فى نفسها طموحا متوثبا ، فلم يعد لها من امل فى الحياة سوى ان تذهب إلى .. باريس !

ولو انها اطلعت على ما كان فى ضمير الغيب . لداسبت هذا الامل بتقديمها الصغيرتين البديعتين ، وآثرت البقاء فى ( ميتر ) .. ولكن حكمه القدر تنهض دائما فى انه يبقى نواياه اسرار! لا يطلع عليها أحد !

## فى رعاية عمته ..

ولدت « انجليك نيكول كارلييه » — وهو اسمها الاصلى — فى ( ميتر ) ، فى سنة ١٦٥٧ ، لآب بدا حياته مستخدما فى إحدى دور النشر وبيع الكتب ، ثم استقطاع بذكائه وحيلته ومهارته ان يغدونائرا وصاحب مكتبة .. حتى إذا وافته الاجل ، ترك لكل من الابنين اللذين رزقهما — « نيكول » واخ يكبرها — خمسمائة الف ليرة .. وهى عملة فرنسية قديمة ، تكاد تعادل الجنيه فى المكانة ، وان لم تساوه فى القيمة .

ولم تلبث زوجة « كارلييه » ان لحقت به ، فاصبحت « نيكول » يتيمة قبل ان تبلغ السابعة .. ولكنها كانت يتيمة غنية ، فتنافس الاقارب على كفالتها . واستطاعت إحدى عماتها ان تفوز دون الجميع بها .. والحق انها غنيت بتربيتها وتعليمها كل العناية . وساعد على ذلك ان الفتاة اخذت تكثيف — كلما تقدمت بها الاموام — عن مواهب

فذة .. كان جمالها الفكري لا يقل عن حسننها البدني ، فبرزت على لداتها ، وملت بقسط كبير من المعرفة ، وأجادت المزف الموسيقى ، وبرعت في الرقص ، وحذقت فنون الكلام . فأصبحت كوكبا لامعا في الحفلات والمجتمعات التي كانت تعقد في دار عمته .

### جمال وجلال .. ولطف !

وهكذا .. لم تكذ « نيكول » تبلغ السابعة عشرة . حتى صارت قبلة الأنظار .. فالى جانب ثروتها — انى لم يكن بالشئ القليل في ذلك الحين — أوتيت الفتاة جمالا نذا . وصفه احد معاصريها بقوله : « كان حسننها مصحوبا بجلال وشمم ، مما كان يبدى كاحدى ربات الاساطير .. وكان قوامها ممشوقا ، ملفوفا ، سابقا ، يضى عليها مهسابة .. كان كل ما فيها يخلب الالباب . ويفرض لها سلطانا على النفوس » ! .. وكانت تطف من الجلال والمهابة نظرات رقيقة مفعمة بالود والحنان ، ولين في الحركات والتصرفات . وقم ينفر عن ابتسامة عذبة .. ويتوج كل هذا شعر في لون الكستناء الصفافية ، إذا انعكست عليه الانسواء ، نالق في موجات بديعة .

وما كانت « نيكول » — وقد أوتيت كل هذا الحسن . وكل تلك المواهب — لتخفق في خلب الباب الرجال ، شبابهم وكهولهم على السواء .. فكانت فتنها تسحر كل من اتصل بها . ولم تكن عمته بالجامدة ، ولا بالجاحدة ، فآخذت تقدم الفتاة إلى كافة الأوساط والمجتمعات التي كانت ترى فيها فرصا سائحة لبناء مستقبل شامخ .

### ترغضى الزواج استمراء للهو

وكان من الطبيعي أن تغرى ثروة الفتاة — من المال والجمال والخصال — كثيرا من زينة شباب ( مبرز ) ، ومن قوى المكانة من شبوخها ، بالتمانس على طلب يدها . ولكن « نيكول » كانت تحرص على الرغض في لطف لم يكن يجرح الكرامة ، ولا يثير السخط .

فهل تراها كانت قد عرفت الطلوح إذ ذاك ، فتطلعت إلى زوج فوق مستوى من تقدموا لخطبتها ؟ .. أم تراها كانت قد استعرات أن ترى الرجال بجرون وراءها ، ويسـيرون في ذيلها كالأتباع ، أو كالحاشية ! .. ليس من حقنا أن نرجع احد الاحتمالين . أو أن نقرح احتمالا ثالثا . ولكننا نترك للأحداث — التي تواتل فيما بعد — أيضا حقيقة الامر .

إنما يهنا الآن أن نذكر أن الفتاة ظلت على رفضها الزواج ، والعمر يجري بها دون أن تشعر ، حتى بلغت الثالثة والعشرين .. وهى سن كانت الفتيات يجزعن إذا بلغن دون زواج ، في تلك الايام . على أن « نيكول » — في حد ذاتها — لم تجزع . ولم تكثرث : إذ استستمرت الحياة المنحرة ، اللامية ، التي كانت تحياها . لكن عمته كانت هى التي جزع ، وحملت الهم خشة ان تهنى « نيكول » بأن تظل عانسا ، فراحت تعمل — من ناحيتها — على البحث عن زوج يروق للفتاة .

## خطيب من باريس

منه .. ومن المؤكد ان هذا القبول لم يأت عن حب ، وإنما كان وليد رغبة في عدم العودة إلى ( ميتر ) . بعد ان شيدت « نيكول » مجتمعات باريس ، وأدركت مدى انفتاح الفرص لكي يتلقى تجمعا هناك .. ولعلها طمعت في ان تستطيع ان تنفذ بجمالها وذكاؤها إلى أرقى الأوساط ، وان تستطيع الفوز بها فازت به نساء كن أقل منها في كل شيء ، في بلاط لويس الرابع عشر !

وأن هي إلا أشهر قلائل ، حتى تم الزفاف في أواخر سنة ١٦٨٠ .. وانتقلت « نيكول » العروس إلى دار زوجها بشارع ( ديه سان بير ) ، عند التقائه بشارع ( دي ونيفرستيه ) وقدر لها أن تحقق كثيرا من آمالها ، في السنوات القلائل الأولى من الزواج ، فتلقت نجما ، وأصبحت قبلة الأنظار . بفضل جمالها ، وذكاؤها ، وأجادتها فن الحديث . وصار « صالونها » ملتقى كثير من علية القوم ، بينهم بعض أفسر الدحاشية الملكية ، مثل الأميرة « دي كوينتي » ، و « الكونتة « دي مورا » ، والبركيز « دي روسيون » ، والسيد « ديفيتا » الذي كان من ضباط الأمن ومن ناظمي الأشعار .

## بين الإعجاب الصامت والغزل الجري

وسرعان ما أحاطت بشيكل هالة من المعجبين ، الذين كانوا يتسابقون إلى خطب ودها والتقرب إليها . والذين كانوا يشيدون بذكر مفاضاها في كل مكان ، ويلقبونها بـ « مدام تيكيه الحسنة » . وكان منهم من يكتفى بالمواظبة على حضور مجالسها ، ليملى عينيها بمنظرها ، ويشبع أذنيه من أحاديثها

وتصادف ان كان للعبة اصدقاء يقيمون في ( باريس ) ، وقد ربط بينهم وبينهم ود وثيق فكانت تكتبهم ويراسلونهم .. وكان من الطبيعي ان تفضض إليهم - في رسائلها - ببعض هواجسها وقلقها ، فاذا بهم يكتبون إليها ذات يوم . مرشحين زوجا لنيكور من . عارضهم .. وكان يدعى « كلود تيكيه » ، ويشغل منصبا رفيعا في القضاء كمستشار . وقد أوتى ثروة طائلة .. فكان جاهد وثراؤه يطفيان على نقطة الضعف الوحيدة في صفاته .. وكانت هذه النقطة تمثل في أنه بلغ الأربعين من عمره !

وتحاولت اللعبة حتى استطاعت ان تحبل « نيكول » على ان ترضى بالرجيل إلى ( باريس ) ، ولو لمجرد رؤية « تيكيه » هذا .. فاذا لم يرق لها ، فلن تقصرها عنها على ان ترتضيه زوجا .

وما إن التقت الفتاة بهذا الخطيب حتى بهرها مركزه . وثراؤه .. ولم تجد ان سنه كانت تعيبه ، إذ كان له من صفر الجسم ، ومن خفة الروح والحركة ، ووسامة الوجه ، ولطف الشمائل ، ما كان يخفى حقيقة سنه ، ويرده في سلم النعمس درجات إلى الوراء .

## علية القوم يترددون على دارها

وأقبل « تيكيه » يتقرب إلى « نيكول » - وقد فتن بها - وأسرف في اغرامتها بالهدايا ، فلم تلبث الفتاة ان قبلت الزواج

.. ومنهم من كان بلح في مغاللتها - ويبذل المحاولات الجريئة .. ولكن احدا منهم لم يظفر منها بمأرب ، ولم يحرك في قلبها وترا ، ولا اثار في نفسها عاطفة .. وكانت تصد اشدهم جراءة ، بأسلوب يثبط من اندفاعه ، دون ان يفقدها وده وصادقته .

والواقع ان « نيكول » لم تلبث ان راحت تخفى وراء ما كانت تظهر به من سعادة وهناء ، اسى بالغنا وخيبة امل .. فقد تبينت انها اخطأت ايبا خلا في قبولها « تيكيه » زوجا . إذ انه - وقد أنجبها طفلين - لم يلبث ان قتر في شفقه بها ، وأخذ يكشف من حقيقة طبعه ونفسيته .. ناذا به شحيح ، جشع ، ميال إلى القسوة والاستبداد .. وتجلت الغايات التي افلح في اخفائها - في بادية الامر - فتيبت « نيكول » انه كان قد بدد ثروته وورزح تحت ديون طمع في أن يسددها من ثروتها . وقد استهلك - بمسد الزواج - حوالى نصفها في هذا الغرض . ثم راح يحاول ان يبدد النصف الآخر على رغباته !

### اخيرا التقت بفارس الاحلام

وإذ وضع هذا ، لنيكول ، راحت تمارض زوجها ، وتأنى عليه أموالها ، مما اثار حنقه عليها ، وغضبه .. وسرعان ما دب بينهما الشقاق والنزاع ، وأخذت خلافتهمما تشدد وتعنف شيئا فشيئا .

وإذا كانت « نيكول » قد تزوجت من « تيكيه » عن غير حب « فإنها لم تلبث - بعد ان أسفر لها عن حقيقته - أن

بدأت تكرهه ! .. والمرأة في مثل هذه الظروف ، تصبح أكثر استعدادا لأن تشد الحب ، واشد تعرضا للوئع فيه . وهذا عين ما حدث لمدام تيكيه الحسناء . فقد تصادف ان التقت - في تلك الاثناء - بفارس رشيق - أنيق - كان من ضباط الحرس الملكي ، هو الكونت « جيلبير دى مونجورج » ، الذى لم يكن يبدو في العاصمة إلا لهما ، إذ كان منتدبا للأستراك في حملة أرسلها لويس الرابع عشر إلى أقليم ( الفلاندر ) ، حيث أبلى بلاء أكسبه شهرة كبيرة في مجتمعات ذلك العهد .

على أن اللقاءات القلائل التى جمعت بين الكونت ومدام تيكيه . كانت كافية لأن تحرك مشاعر هذه ، فإذا بها ترى في هذا الرجل - الذى جمع بين الجاه والمال واللقب النبيل والمنصب الرفيع - فارس أحلامها الذى طالما تمنت ان تلاقه ! .. ولم يكن هو - من ناحيته - أقل تأثرا بها ، فقد فتن بسحر جمالها ..

### .. واكتشف زوجها السر !

وهكذا وقع كل منهما في هوى الآخر ، وسرعان ما أخذوا يمهدان السبيل إلى لقاءات تروى شجرة هذا الهوى . وراحا يعبران معا الوسائل للتغلب على العقبات التى كانت تعترضهما .

وكانت أولى العقبات وأصعبها ، هى تلك الغيرة التى بدأت تنب في قلب « تيكيه » مذ ساءت العلاقات بينه وبين « نيكول » . فقد شرع يحصى عليها حركاتها وسكناتها ، وكأنه قرا في عينها ذلك السر الجديد . ومضى يزداد غيرة ، حتى

اشتد بينهما الشقاق — قد تباعدا إلى درجة أنها أصبحتا  
يقمن في جنتين منفصلتين من الدار . ولم يعودا يجتمعان .  
حتى حول المائدة . بل إن « تيكيه » صار يتناول غذاءه خارج  
الدار ، واعتاد أن يتناول عشاءه في دار صديق له يقيم على  
مقربة من داره ، ويدعى السيد « دي فيلمور » . وكان  
يحرص — قبل أن يبرح الدار — على أن يخلق مداخل جناس  
زوجته ، وأن يعهد بالمفتاح إلى « مورا » ، الحارس الشرس .  
كما أصدر إليه تعليماته بأن لا يفتح باب الدار لأحد إلا بعد  
استئذانه هو شخصيا !

### السلاح الذي لا يخيب

وادركت « نيكول » أنها أصبحت سسجينة فعلا ، وإن  
سجنها متنع ، حصن . وكان من الطبيعي أن يفكر هذا  
من حقدتها على زوجها . . وكادت تجن لصرمانها من رؤية  
حبيبها ، فغضب التهرد بين جوانحها ، وعز عليها أن ينصر الزوج  
البغيض ، فأصبحت تتبنى موته . . بل أنها راحت تفكر في  
خطة للتعجيل بهذا الموت !

وشعرت بأنه لا بد من أن تلتقي بحبيبها لتسأله العون ،  
ولتتدبر معه الوسيلة . واشتدت بها الرغبة في هذا اللقاء ،  
حتى أنها بدأت تسعى إليه معها كلغها ذلك من ثمن ! وحاولت  
أن ترشو « مورا » ، ولكن الحارس الشرس أبدى تمنعا .  
وتحولت الرغبة إلى هوس وخيال ، حتى أنها لم تتورع عن أن  
تلجأ إلى السلاح الذي لا يخيب . . سلاح الغواية والاغراء !  
.. وكيف لخادم وضيع ، جلف ، أن يقاوم أغراء سيدة رفيعة

لقد استأجر حارسا لباب داره ، يدعى « جاك مورا » . وقد  
حرص على أن ينتقيه جلفا ، خشن الطباع ، شرس الأخلاق  
.. وأقامه رقيقا على زوجته ، يحصى مرات خروجها ، ويرصد  
من كانوا يزورونها !

وسرعان ما اكتشف الزوج علاقة زوجته بالسكونت  
مونجورج ، ووضح لديه أنها كانتا يلتقيان كما قدر للفرس  
أن يفد على ( باريس ) ! .. ولم يفت ذلك « نيكول » . ولا  
هي عمت مما كان زوجها يعده لها . فقد كان يرسم خطته  
ليستغل هذا الأمر في سبيل الاستيلاء على ما بقي من  
ثروتها .

### تستقل بثروتها ، فتثر نعمة زوجها

وبادرت « نيكول » إلى استشارة بعض أصدقائها من  
رجال القانون ، ثم طلبت الفصل بين أموالها وأموال زوجها  
.. ولم يحرك « تيكيه » ساكنا ، استنادا منه إلى أن مركزه  
في دوائر القضاء ، كان كميلا بأن يحمل زملاءه على محاباته  
ومجاهلته . ولكن زوجته لم تثبت أن حصلت على حكم يبيح  
لها أن تستقل بثروتها ، فاعتبر هذا الحكم أسوا صفة  
توجه إليه ، لا سيما وأنه قد هزم في ميدان نفوذه ، فجأش  
حب الانتقام في صدره . واشتد به الحقد على « نيكول » ،  
فعد العزم على أن ينكل بها .

وتجلت خطته الجديدة في أنه ضيق الخناق عليها ،  
وضاعف من الرقابة التي كان يقرضها عليها . . وكاننا — منذ

### القدر يابى أن يموت الزوج

وناهب « كاثيلان » لاداء المهمة فعلا . ولكنه تردد — في اللحظة الأخيرة — وفوت الفرصة . ثم خشي عاقبة الأمر ، ففر من وجه « مورا » . ونكث بعهده .

واستأمت « مدام تيكيه » لهذا الاخفاق ، ولكن حقدتها كان أقوى وأشد من أن يتأثر به ، فلم تيأس ، ولم تعسل عن غايتها . . بل أن الرغبة الجامحة في القضاء على زوجها أعمت عينيها عن كل حكمة ، فانتهزت فرصة مرض ألم به — في إحدى ليالى خريف سنة ١٦٩٧ — وأرسلت له كوبا من شراب ساخن ، مع أحد الخدم . وكانت قد حرصت على أن تدس السم في الشراب ! . . ولكن الخادم تعثر وهو يلج مخدع سيده ، وعجز عن أن يتمالك توازنه فوقع ، وتحطمت الكوب ، وأريق السائل على الأرض !

وكان خليقا بنيكول — بعد فشل هذه المؤامرة الثانية — أن تخال أن القدر يابى أن يموت زوجها ، وأن ثمة قوة عليا تمد أصبعها في اللحظة الأخيرة ، لتفسد عليها خطتها ، وتنفذ الزوج البفيض !

ولكن الفشل الجديد لم يثبط عزيمة الزوجة الناقصة ، فعادت تفكر في خطة جديدة .

« لا ، أنك لم تهت بعد ! »

ومرة أخرى ، لجأت إلى « مورا » كي يدبر كميناً لزوجها . . واختار النذل لهذه المهمة رجلين ، كان أحدهما

المكانة ، بارعة الجبال ؟ . . أن الوحش الكامن في أعماق كل إنسان ، يكون أسرع استجابة للاستفزاز لدى سفلة القوم ، منه لدى عليتهم . . وأن لعيب الشهوة لدى أدنى الناس يكون أسرع استعاراً منه لدى أعلاهم . لا سيما إذا كان محسحراً النسبات التي تفكيه ، امرأة مثل « نيكول » !

### تعمل وحدها في ثلاث جهات

وصار الباب يفتح — في بعض الليالى — لتتسلل منه نيكول كلما أرادت أن توافي حبيبها . وما إن أتيحت لها هذه الفرصة ، حتى عدلت عن أن تنشئ عونه في خطتها — كما كانت تبغى في بادئ الأمر — إذ خشيت أن يستنكر منها رغبتها . وأن تفقد بذلك احترامه وحبه . ومن ثم آثرت أن تعمل وحيدة في سبيل غايتها . . بل في سبيل غاياتها فقد بات أمامها ثلاثة أهداف : أن تتخلص من زوجها . وأن تطامن خوفها من أن يسي حارسها بسرهما ، وأن تعمل على اغراء مونجورج بالزواج منها إذا ما زال زوجها عن طريقها .

ولكن ، كيف السبيل إلى غايتها الأولى وحدها ؟ . . كان لا بد لها من شريك تستعين به . . وانتهى بها التهور اليائس ، إلى أن يكون « مورا » هو شريكها ، فزادت أمعانا في اغوائه ، ثم صارحته — في شتاء سنة ١٦٩٦ — برغبتها في التخلص من زوجها ، وتحت سلطان الفجائية ، راققت الفكرة للحارس ، ولعلها أثارت في نفسه آمالاً جساماً . واستطاع أن يختار للمهمة شقياً من معارفه يدعى « كاثيلان » ، فعهد إليه بتدبير خطة للانقضاض على السيد « تيكيه » — وهو عائد إلى داره في إحدى الأمسيات — والإجهاز عليه .



محاربا قديما يدعى « جرانميزون » ، والآخر قريبا له من الشبان . وحدد يوم ٨ ابريل لتنفيذ المؤامرة .

وتريص الرجلان لتيكيه في جنح الظلام : في موعد عودته — بعد تناول العشاء — من دار السيد « دى فيلمور » ، التي كانت تقوم في شارع ( فيه سان بير ) ، غير بعيد من بيت تيكيه . . . ولكن المصادفة شاعت ان تكون الليلة مدهشة الظلمة . مما حدا بالسيد دى فيلمور إلى ان يصر على ابقاء خادم يحمل مصباحا يضيء به الطريق لصديقه حتى ياب داره !

وتردد الشقيان ازاء هذا العامل الذي لم يكن في الحسبان . ولكن تردهما لم يطل ، إذ عاودتهما الجراة . فما إن بلغ تيكيه باب داره . حتى برز من اطواء الظلام شبهان . وانبعث صوت يقول : « ها أنتذا أخيرا . لكم طلال انتظاري اياك ! . . لقد حانت مئتيك ! » . وفي اللحظة ذاتها ، دوى طلق نارى ، فاذا الخادم — الذى كان بصحبة تيكيه — يجمد في مكانه ، وقد شل الخوف حراكه . . . والتي « تيكيه » بنفسه على الأرض ، متظاهرا بأن الرصاصة قد اصابت به ، وهتف ليخضع مهاجبيه : « آه ، لقد هلك ! » . ولكن واحدا منهما صاح : « لا ، انك لم تمت بعد ! »

وانقض عليه الرجلان بالسيف ، فصاح بأعلى صوته : « النجدة ! النجدة ! »

### يأبى ان يحملوه إلى داره

وكان الطلق النارى قد عكر سكون الليل . ثم تلتها صرخات الاستغاثة : فاسرع سكان الدور المجاورة إلى فتح نوافذهم . . . وهرع بعضهم إلى الطريق ، فاطلق الشقيان سيقانها للريح . واختفيا قبل ان يفكر احد في مطاردتهما . . . كل ما عرف عنها ان احدهما كان في ثوب رمادى ، والآخر في ثوب بنى قاتم !

وتجمع القوم حول الجريح . . . وكان الخادم قد اسرع — في تلك الاثناء — إلى السيد دى فيلمور ، خفف هذا إلى صديقه الحميم . . . واقترح المبادرة بنقله إلى داره . ولكن « تيكيه » هتف بصوت واهن : « لا . . لا تنقلوني إلى دارى ، بل انقلوني إلى دار السيد دى فيلمور ! »

ولم يعارضه احد ، فسرعان ما كان طريح الفراش في حجرة بدار صديقه . وارسل دى فيلمور في استدعاء طبيب ، فلما اقبل هذا على عجل ، وجد ان « تيكيه » كان مصابا بخمسة جراح . ولكن ايا منها لم يكن يئذر بخطر يتهدد حياته وان كان بينها جرح نفذ في صدره . فكان في حاجة إلى جهد من الطبيب .

### « لا احد سوى . . زوجتى ! »

وبين عناية الطبيب ، ورعاية الصديق الحميم ، استطاع « تيكيه » ان يجتاز بسلام ليلته الأولى ، وهو في بحران الحمى . . . وعندما اقبل المحقق في الصباح التالي ،

وجده في حال مكنته من أن يجيب عن الأسئلة التقليدية ..  
وما لبث المحقق أن سألته ، آخر الأمر : « هل لك أعداء  
ترتاب في أن واحدا منهم هو مدبر الحادث ؟ » .. ولم يبد  
على « تيكيه » أى تردد أو تفكير ، بل بادر قائلا والحق  
يقطر من لهجته : «لست ارتاب في أحد سوى .. زوجتى ! »  
وأثار الحادث — بما احاط به من ظروف غامضة —  
ضجة بين أهل باريس ، لا سيما حين لم تبد له أسباب  
واضحة . وبادر زملاء الجريح فأكدوا أن العدالة لا بد أن  
تأخذ مجراها ، وأن القضاة لن تأخذهم شفقة باى جان اثم  
يسفر عنه التحقيق . وتوقع القوم أن تكون القضية طريفة ،  
لا سيما بعد أن تطايرت الاتاويل عما كان بين المستشار  
وزوجته من شقاق ونزاع .. وبدا خضم دار الزوجين  
بتحدثون عن الحارس « مورا » ، وينهمونه بأنه مدبر الحادث ،  
فقد كانوا موغرى الصدور ، لما ظفرو به « مورا » من سلطان  
عليهم بفضل تنافس الزوجين في أرضائه .. كل من أجل  
اغراضه !

### شاعر .. يقبض على الحسناء !

وفي ١٢ أبريل ، أصدر المحقق أمرا بالقبض على  
« مورا » ، إذ أسفر التحقيق الأولى عن عدة شواهد وظروف  
تحيطه بالشبهات .. ولكنه لم يعترف بشيء .  
وتجمعت الأدلة على تأييد اتهام « تيكيه » لزوجته ، فلم  
طبخ أن اعتقلت هي الأخرى . ومن سخریات القدر أن  
الضابط الذى رأس القوة — الذى التفت القبض عليها — كان

هو عين الشاعر الشاب الذى اعتاد أن يتردد على «صالونها»  
.. السيد « ديفينا » ! ومع ما بدا به من مظهر صارم — حين  
ذهب إلى دارها لهذه المهمة المرحجة — غابها استقبليته بغير  
ارتباك . وفي مهابة وتلف ، وكأنه قدم في زيارة ودية . فلما  
تقدم لاداء مهمته ، نظرت إليه في ترفع وشسم ، وقالت له :  
« سيدى ، لقد اعتدت أن أراك — فيما مضى — تقف منى موقفا  
غير هذا . ولقد كنت اصدقك إذ ذاك ، أما اليوم .. فانى رهن  
اشارتك ! »

وفي تجلد ورباطة جأش ، سارت بين الجند ، واستقلت  
العربة التى اقتيدت إليها !

### شاهد غير مرتقب !

وأخذ التحقيق يسير بسرعة غير مالوفة . وراح «تيكيه»  
بدير الخطط ، ويحشد الأدلة للإيقاع بزوجته ، بالرغم من أن  
جراحه لم تكن قد اندملت بعد . واستطاع أن يفرى بعض  
الظن بأن يشهدوا بأنهم سمعوا « مدام تيكيه » تتوعد زوجها،  
وتتبنى موته .. وورد في بعض الأقوال ذكر كسوب الشراب  
الذى أريق على الأرض ، وكان السم قد أضيف في محتوياته .

على أن السلطات عجزت — رغم كل ما بذلت من جهود  
— عن العثور على الرجل ذى الشوب البنى ، وزميله ذى  
الثوب الرمادى ، اللذين هاجبا « تيكيه » في مساء اليوم الثامن  
من أبريل . أما من الناحية المضادة ، فان « كاتيلان » — الذى  
حاول أن يقوم باعتماد مشابه ، قبل سنوات ثلاث ، وأخفق —  
تقدم من تلقاء ذاته ، فذكر للمحقق كيف أن « مورا » تأمر  
معه على ارتكاب الحادث القديم ، وزعم أنه تظاهر بالقبول

١٢. ساء وماس في ساحة المدالة - ؟  
لفرط حاجته إلى النقود . ثم تخلى عن المهمة ونكت بوعده  
.. وكان هذا الاعتراف دليلا ابد الاتهام الذي وجهه إلى  
« مورا » .

### نيكول تدافع عن حبيبها

ومونجورج ؟! ماذا كان موقفه ؟ .. الواقع ان اسمه ترد  
في الاحاديث التي دارت في « الصالونات » والمجتمعات ، فلم  
من لم يكن قد علم - بالعلاقات التي كانت تربطه بمدام تيكيه  
الحسنة .. ولكن احدا لم يذهب إلى اتهام الفارس الرشيق  
المليح .

على ان هذه الاحاديث تناهت إلى اقصى الحق ، فلما  
أشار إليها - وهو يواصل مهمته مع مدام تيكيه محاولا  
استدراجها - صاحبت في استنكار وشتم . « ليس للسيد  
دي مونجورج اى شأن بهذه القضية . فهو لا يعلم شيئا عن  
الامر . وليس من الانصاف في شيء ان نلقوا راحته لجرد  
اقاويل طائشة ! »

وكانت على حق ، إذ أنها كانت قد نكمت مؤامراتها عن  
حبيبها حتى لا تفقد احترامه .. وكانت صادقة في حبها اياه ،  
فلم تال جهدا في ابعاده عن مجرى التحقيق ، حتى لا تمس  
سمعته شائبة .. وحرصت على تكتم علاقاتها به ، حتى أنها  
كانت على استعداد لأن تضحي بحياتها دون أن تبوح بكلمة  
عن سر هواها .

ومضى الحق يستكمل الأدلة والقرائن دافعا ، حتى اتم  
عناصر القضية .

### الفوز لرجال القانون

وفي أول أيام شهر يونيو ، بدأت المحاكمة .. ولاح  
للقضاة ان القضية مبهمة غامضة . لا سيما وقد رفض  
« مورا » أن يقر بشيء . كما أن « نيكول » اصرت على انكار  
كل شيء ، في شتم وترفع زاد جمالها من وقعها على  
النفوس .

وفي تلك الاثناء ، كانت ثمة معركة طريفة - ولكنها  
خطيرة - تجري في باريس : - وتهدف للتأثير على رأى  
القضاة .. كان المستشارون ورجال القانون يسمعون إلى  
النار لزميلهم « تيكيه » ، بينما كان اصدقاء « نيكول » يعملون  
على إثارة عواطف افراد الحاشية والرأى العام ، ليكتسبوا  
القوتين إلى صف الزوجة الحسنة المتهمة . ولكن الفريق  
الأول لم يلبث أن كسب المعركة ، فاصدرت محكمة الجنايات  
حكما - في ٣ يونيو - بادانة مدام تيكيه واعدامها بقطع  
راسها على مشهد من الملا ، وبشنق « مورا » ، وبتعويض  
السيد « تيكيه » - الذي كان قد تماثل للشفاء وانتقل إلى  
داره - بمائة الف ليرة من ثروة زوجته .. ولكن هذه  
النتيجة لم تكن كافية لاسعاد الزوج النائم ، فاذا به يستأنف  
القضية ، مطالبا بالاستيلاء على ثروة الزوجة باكملها !

« .. ان اتفنى غليلكم ! »

واثيرت القضية من جديد ، فقرر ان ينظرها القضاة في  
١٧ يونيو .. وإلى ان يحين هذا التاريخ ، رأى اعادة التحقيق

مع المتهمين ، واستخدم المختصون كل الوسائل في سبيل انتزاع اعترافات تكفل انتزاع القضاة بتأييد الحكم السابق . وإجابة لمنهم « تيكه » ، حتى يكون رجال القانون قد أرضوا شهوتهم إلى الانتقام لزميلهم .

وتحت أساليب التعذيب ، اعترف « مورا » في النهاية .. أما « نيكول » ، فقد تحفلت كل ما انزل بها ، دون أن تكف عن القول : « اننى ادرك ما تبتفون ، ولكننى لن أشفى غليلكم ! » . وعنفوا بها أشد العنف ، ابتغاء أن تقر بأن « مونجورج » كان عشيقها وزميلها في الجريمة ، ولكنها لم تحفل بالالام ، بل صرخت في ثورة : « امضوا في تعذيبى .. اقتلونى ! » . ولم يستطع احد انتزاع الاعتراف المنسود منها .

وفي ١٧ يونيو عرضت القضية على محكمة الجنايات ، وصح ما كان أنصار « نيكول » يخشونه ، فقد أيد القضاة الحكم السابق ، ورفعوا قيمة التعويض إلى مائة وعشرين ألف ليرة .

### مونجورج يسعى لدى الملك

أثرى العدالة قد اتخذت مجراها الطبيعي ■

من المؤكد أن رجال القانون لم يستندوا إلى القانون لحسب ، في سبيل الانتقام لزميلهم « تيكه » .. ومن المؤكد كذلك أن « تيكه » عمد إلى أساليب غير خالية من الشوائب ، في سبيل جمع الأدلة ضد زوجته .

ولكن .. لم تكن ثمة قرائن ثابتة ، وطيدة ، ضد « نيكول » بالذات ، وأن كان اعتراف « كاتيلان » قد دعم الاتهام الذى الذى كان موجها إلى « مورا » .. وحتى لو أن القرائن توفرت ، فما كانت الجراح الخبى التى أصابت « تيكه » لستحق اعدام نفسين ! .. ومن ثم تمن الخلل أن يقال إن العدالة قد اتخذت مجراها .. ومعنى ذلك أن الأمل في التحايل على العدالة كان متوفرا !

وقد تعلق أنصار « نيكول » بهذا الأمل .. وفي هذه المرحلة ، لمع نجم « مونجورج » الذى كان موقفا من أن « مدام تيكه الحسنة » هى البراءة ذاتها . والذى كان جد مشغوف بها . وشعر الفارس المحارب بأنه يخوض معركة اسمى مغائرها هو الفوز بحياة الشابة الفاتنة ، فراح يستغل صلاته ومكانته في البلاط ، ويوسط ذوى النفوذ والقربى لدى لويس الرابع عشر ، ممن لم يكن الملك — الذى اعتاد أن يقول « أنا الدولة ، والدولة أنا ! » — يرفض لهم رجاء .

### .. ورفض الملك أن يعفو

وتحت الحملة التى دبرها « مونجورج » ، استدعاه الملك يوما ليروي له القصة . وراح الفارس الشاب يقصها في حسرة ولوعة تآثر لهما قلب الملك ، الذى كان يصغى بانتباه ، والذى لم يلبث أن رأى أن الحكم قد انطوى فعلا على قسوة بالغة . فقال في آخر الأمر : « أمهلنى ليلة أفسر في الأمر ! »

وانصرف « مونجورج » وقلبه يرقص في صدره ، وقد

أيقن من أنه كسب المعركة . ولكن .. في مساء اليوم ذاته ، زار اسقف باريس الملك . فتحدث إليه في شأن القضية . وكان من رايه « ان حياة الأزواج خليقة بأن تصبح مهددة بنزوات الزوجات » ما لم يوقع على المداتين في هذه القضية أقسى ألوان العقاب » . « أن الرب لا يغضب على أحد قدر ما يغضب على الزوجة التي نخون العهد الذي قطعتة على نفسها أمام الله نحو زوجها » !

واقترح لويس الرابع عشر بمنطق الاسقف . فلما كان الفد ، وطرح الأمر على بعض مستشاريه من رجال القانون — وكانوا جميعا موغرى الصدور ، من أجل زميلهم «تيكيه» — كان الملك على استعداد أن ينساق لرأيهم .. ورفض أن يفعل عن « مدام تيكيه » !

### امطار فوق ساحة الاعدام

وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر ١٩ يونيو سنة ١٦٦٩ ، سبقت « مدام تيكيه الحسناء » إلى حيث تقرر أن يقطع رأسها . وخرج اهل باريس عن بكرة أبيهم ليشهدوا تنفيذ الاعدام .. فما كان اعدام زوجة مستشار ، ذاع صيت جمالها في كل مكان ، بالحدث العادى الذى يقع كل يوم .

وكانت الفيوم تغلهم ، منذرة بامطار شديدة ، ولكن احدا لم يحفل بذلك ، إذ استبد الفضول بالقوم .. وعندما ظهرت العربة التى اقلت مدام تيكيه ومورا — وقد اوثقت ايديهما خلف ظهريهما — انبعثت بين القوم غفمات كأنها هدير الاسواج

المقبلة من بعيد .. وكانت مدام تيكيه في ثوب أبيض ناصع ، تهللت غموقه خصلات شسعرها الكستنائى الناعم . وقد رفعت رأسها في شهم . وبرز صدرها في استعلاء . وان بدت مستسلمة لقدرها ، لا تقاوم ولا تنمرد .

ووقفت العربة ، فأمسك القوم انفسهم ، وقد فعل جمال المرأة فعله في نفوسهم ، فاذا السخط يتلاشى ليحل محله اشفاق بالغ . وفجأة ، تفتحت ميازيب السماء ، تصب وابلا من مطر غزير .

### تمثال أسود يقف وحيدا

ويحاول القوم ان يصعدوا للمطر ، ولكن ما إن افرقت قطراته الثقيلة ثيابهم ، حتى أسرعوا يلوذون بمداخل الدور . ويحتمون بالجدران ، فخلا الميدان الذى كان يضيق بهم .

شخص واحد لم يحرك ساكنا .. ذلك هو « نيكول » ، الذى وقفت في العربة جامدة ، كأنها تمثال من صوان .. تمثال أبيض . بارع الجمال . فلم تجل من المطر . ولا هي احنت رأسها تحت وابله ، بل ظلت واقفة منتصبة العمود ، رافعة الرأس . وما لبثت حوذى عربة الاعدام أن اشفق عليها ، غالقى على رأسها عباءة سوداء ، انسحلت على بقية جسمها .. ولم تتحرك ! وتحول التمثال الأبيض إلى نصب أسود : ائبى ما يكون يرمز للحداد والأسى !

ولم يلبث المطر أن انقطع فجأة ، كما بدا .. وتقدم الجلال فنضا العباءة السوداء عن « نيكول » .. وعاد جمالها يومض من تحت السواد ، فحفقت قلوب القوم لوعة واشفاقا !

## ارتجفت يد الجلال

واقترنت نحو منصبة الاعداء ، فتصدت منصاعة ،  
مستسلمة « تسير في خطى وثيدة ، حزينة ، ولكنها لم تنفد  
شبهها وجلالها .. وكأنها أراد الجلال أن يستحثها ، فدفعها  
بيده ، وإذا بها تنحني فجأة ، فتقبل اليد الخشنة . وكانت  
هذه الحركة غير المرتقبة كهيئة بأن تذيب ما تبقى من قلوب  
جامدة .. غارتفت من وسط الجمع شجقات ونهنات .  
واتجهت الأئدة إلى السماء بدعاء صامت مكتوم . وقد  
راود الجميع أمل عجيب .. أمل في أن يقبل - في اللحظة  
الآخرة - فارس يحمل أمرا ملكيا بالعفو عن الحسناء .  
ولعل الجلال - هو الآخر - قد راوده هذا الأمل ، إذ راح  
يتلأأ !

ولكن للتلك نهاية . فلم تلبث نيكول أن ركعت إلى جوار  
القطع ، واستندت رأسها إليه . وتقدم أحد مساعدي الحلال  
ليزيح شعرها عن عنقها . فنهت يده بلطف . ورفعت شعرها  
بيديها وعصته عاليا ، فبدأ عنقها البض الجميل ..

ولم يصل الفارس المرتجى . ولم يعد أمام الجلال سوى  
أن يؤدي مهمته .. ولعل الناثر الذي غشبه قد أرسل رجفة  
في يده ، حتى أنه اضطر إلى أن يهوى ببلطته ثلاث مرات ،  
قبل أن يوفق إلى فصل الرأس عن الجسد !

## الحبيب المخزون ..

وفي ( فرساي ) ، كان الكونت دي مونجورج مشتت  
البال ، كسير الفؤاد ، أشبه بجسد متداع غارقته روحه .

وعافت نفسه رؤية الناس ، فلاذ بركن بعيد ، بمنزل ، من  
الحدائق الشاسعة المحيطة بالقصر ، حيث جلس على مقعد  
حجري .. واسلم رأسه إلى راحتيه ، وراح يبيك في لوعة  
واسى ، وهو يمثل الجمال الفتان الذي استولى على فؤاده ،  
ويستعرض مرات اللقاء التي جمعت بينهما وبين « نيكول »  
الحسناء ، ويتحسس المواضع التي مستها شفتاها من وجهه !

ولم يغفل مونجورج إلى الأمطار حين انهبرت .. ولا إلى  
الغيوم حين تبسدت .. ولا إلى الشمس حين عادت إلى  
أشراقها . كان غائبا بكل حواسه عن الدنيا . ولكنه اتفق  
أخيرا على جلبة تقترب منه . ترفع رأسه . وإذا الملك يقترب  
منه ، يخف به مقر من عليه القوم . وعندما وصل إليه الملك ،  
خيل إلى العاشق المكثوم أنه في حلم ، فلم يحرك ساكنا ..  
وواتاه صوت الملك وكأنه ينبعث من بعد سحيق ، وهو يقول  
في تلطف وعطف : « اننى أقدر حزنك والملك أبها السيد ،  
ولست أملك لك شيئا سوى أن أؤكد لك حبي وعطفى ! » ..  
وأنشأ مونجورج في صمت . وهو يابى أن يصدق الواقع ..  
وما كان ليحديه أن يصدق . فان محبة الملك وعطفه لم يكونا  
ليردا إليه الحبيبة التي فقدتها !

## .. واسطلت الستار !

وعاش « مونجورج » فترة في عزلة عن الناس ، ثم عاد  
بغرق أساه في ميدان الجهاد ، فخلص بعض المعارك وبرز  
فيها ، حتى ظفر في سنة ١٧١٠ بصليب القديس لويس .



وعندما بلغ الخمسين ، خشي أن يموت بلا وريثا ،  
فتزوج من امرأة حسناء . ولا يدري أحد هل ساعد بهذا  
الزواج أم شقى ؟ .. وهل أنسته زوجته تلك الحبيبة الفاتنة  
التي زينت لها الرغبة في أن تكون له : أن تجنح إلى الجريمة  
والشر ؟

.. في سنة ١٧٣٥ ، مات الكونت دي مونجورج .

أما « تيكيه » ، فقد عاشت حتى سن الثمانين .. لم تزده  
الأموات إلا جشما ، وخسة ، وتكالباً على جمع المال !

نساء ومآسٍ  
في ساحة العدالة



الفانية الخطرة !

للكاتب والمؤرخ الفرنسي : " روجيه ريبيجي "

## عزيزى القارئ :

ما أشبه المرأة الجاحدة . ذات النفس الشريرة . بالحية الرقطاء . شكلها مزخرف جميل . وملبسها ناعم . ولكن سمها فتاك !

وبطلة هذه القصة لم تكن مذة الجمال . ولكنها كانت صارخة الفتنة ، عارمة الإغراء .. ولم يكن أحد يدري من أين جاءت . ولا كيف نشأت ، برغم أنها كانت نجما متألقا في سماء البلاط الانجليزى .. كل الذى عرف عنها . هو ان النحس كان يصيب كل من تعطف به لنفسها من العشاق . فلا يلبث ان يموت !

ولم يجرؤ أحد على أن يرقاب فيها . ولا أن يوجه إليها اتهامها ..

ولكن ، لنضع « روجيه ريجى » يروى لك القصة بطريقته « في هذه الحلقة من حلقات « نساء ومآس في ساحة العدالة » . التى جمعها الكاتب من سجلات المحاكم في مختلف العصور ..

## غريب في عاصمة الإنجليز

استغرق « سانت أندريه » في تأمل سحر الطبيعة وفنتقتها ، وقد جلس في مقدمة الزورق متراخيا في كسل مستعذب .. كان الربيع يبتسم في سماء ( لندن ) العاصمة الإنجليزية الدائمة العبوس والتجيم .. وعلى صفحة

( التميز ) . انطلقت الزوارق خفقا بطلاب النزهة وعشاق الطبيعة . وما كان الشاب الفرنسى « سانت أندريه » قد ذهب إلى لندن ليكون من هؤلاء أو أولئك . ولكنه زارها لأمر أهم . وقد فرغ مبكرا - في ذلك اليوم - من المطالب اليومية التى كانت تقتضيها مهمته هناك . وأوشك أن يفزوه ذلك الشعور الموهج الذى يستبد بالغريب إذا ما خلا إلى نفسه دون أنيس - وراوده الملل ..

وكان « سانت أندريه » قد وصل إلى لندن قبل خمسة عشر يوما - خلال شهر مايو من سنة ١٦٦٧ - ولما تفرج أذهان الانجليز بعد . ذكرى الحريق المروع الذى كان قد انطلق ممريدا في عاصمتهم . في العام السابق ..

وكان الشاب في حوالى العشرين من عمره ، مليحا . مشوق القوام ، أنيقا ، أوتى خصال عليا القوم وإن لم يكن ينتمى إلى طبقتهم . إذ أنه لم يكن سوى ابن أخ لتاجر باريسى ، وقد جاء موفدا من لندن عمه لعقد صفقة كبيرة .

## يفتقد اللهو في لندن الحزينة

ومع أن الفرنسى الشاب كان أهلا للبيئة التى وكلت إليه ، إلا أنه - ككل شباب - كان تواقا إلى شىء من اللهو والمرح . ولكن العاصمة الإنجليزية كانت بعيدة كل البعد عن المرح واللهو .. فغى لم تكد تتخلص من وباء الطاعون الذى استشرى فيها - في سنة ١٦٦٥ - حتى فوجئت بالحريق في سنة ١٦٦٦ .. ولم تكد تنق من النكبة . حتى نشب

القتال بين الأسطول الإنجليزي والأسطول الهولندي . . ومن الصحيح أن الحاشية الملكية كانت مفرقة في مجونها . إلا أن الشاب الفرنسي لم يكن يملك أن يشاركها سهراتها . . ومن الصحيح - كذلك - أن الطبقة الوسطى كانت تحاول الفرار من الواقع البغيض . بالانغماس في ألوان من اللهو . . بيد أن هذه كانت جميعا ألوانا مصطنعة متكلفة . لم يهزق للشباب نفاقها نفسه .

ولم يبق من سبيل إلى الترفيه عن نفسه سوى أن ينطلق في زورقه هذا ، على صفحة النهر ، يستجلى مفاتن الطبيعة ونفسه تهفو في حنين إلى مغامرة تجلو عنها صعدا السام . . إلى قناة لا تكون سهلة المآل ، بل تكبده شيئا من الجري والتفكير والانتعالات ، قبل أن يظفر بها !

وأخرجه من تأملاته الشاردة ، خفيف زورق غير بعيد ، وصوت مجدافيه وهما تلتقيان بصفحة الماء في تتابع رتيب . فالتفت في زهد ، وألقى على الزورق نظرة . .

### حسنا . . على صفحة النهر

ومعجاة ، فشطت كل حواسه لتركز على الزورق . الذي كان يسير في اتجاه يتعارض مع اتجاه زورقه . فظن أنها كانت في ذلك الزورق امرأة وحيدة . لا رجل معها . . امرأة في ثياب نضجة ، كشفت عن صدر مرمرى استقرت فوقه ملمسة كبيرة بدلاة من ثلاثة أنيقة . ولعل قسما وجهها لم تكن بارعة الجمال ، ولا كانت من الرقة والانساق بالشكل الذي يصوره

الفنانون في لوحاتهم إذا ما أرادوا أن يمثلوا الحسن . . بيد أن شعرها الذهبي الذي تطايرت خصلاته مع التسييم . وعينيها السوداوين الواسعتين . وقوامها اللدن السدي اضطلع في الزورق في تراخ غير متكلف . . كل هذه كانت تسمع بفطنة وغواية كئيبتين بأن تهفو بعقل اسلب الرجال قلبا .

ولذلك فإن « سانت أندريه » لم يقو على المقاومة ، فطلب إلى نوتى زورقه أن يتبع تلك الغانية الوحيدة . . وحاول - في أثناء ذلك - أن يسأله عنها ، فإذا بها ليستتكرة في ( لندن ) . . كانت تدعى « موللي سيبليس » ، وكانت نجما لامعا في الأوساط الراقية . وقد اشتهرت بأنها تفنن الرجال . ولكنها لا تسلم أحدا زمامها . . بل إن الرجال كانوا يشبهونها ويخشونها في آن واحد !

ولم يكن النوتى يملك لهذا تعليلا ، مما أضفى على الغانية غلالة من الغموض ، جعلت الفرنسي الشاب يرى في الجري وراءها مغامرة من النوع الذي كان يصبو إليه !

### نعارف ينتهي بدعوة

ولاح بعد قليل أن « موللي سيبليس » قد غطنت إلى منابهة الفرنسي لها - على صفحة النهر - فراجت تقوده حيث كان يحلو لها . . وهكذا لم تلبث أن انتهت به إلى الضفة المتأبذ لبرج لندن . واستحث « سانت أندريه » نوتى زورقه . فمس الزورقان البر معاً ، في لحظة واحدة . وإذا ذاك قفز الشاب إلى الأرض ، وأسرع إلى حاملة زورق المرأة ، فمد إليها يده عارضا أن يعاونها على الهبوط ، فلم ترد يده .

وقال في لباقة : « اغفرى لى جراتى يا سيعتى ، ولكن  
منظرك ملك على لى . فانسائى كل عرف ، واعجزنى عن  
ان اقاوم الرغبة في ان املئ عيني منك عن كتب ! » .

واجابت الغانية في نطق مشوب باستعلاء وجلال :  
« لا باس ، وائى لاغفر لك ، فان لهجتك نتم عن انك فرسى .  
وقد عرف الفرنسيون باللباقة والظرف . واثق للضيف على  
بلادنا ، وللضيف اكرامه . فاذا شئت ان نوثق التعارف ، فائى  
ليسرني ان تتفضل فتصحبني إلى دارى . وان تناول العشاء  
معى ! » .

وخفق فؤاد الشاب . ولكنه لم يتردد في قبول دعوتها . .  
وقادته « موللى سيبليس » إلى منزل يطل على النهر ، غير  
بعيد من البقعة التى هبط فيها ، وقد اوتى من جمال المنظر  
ما جعله يقيه على كافة المنازل المحيطة به . . على ان « سانت  
اندرية » لم يتهالك ان يحس بأن البيت كان — برغم جماله —  
أشبه بالسجن . إذ كانت ابوابه الخارجية من حديد ثقيل .  
وقد سد فراغ نوافذه بقضبان حديدية . . وخفق قلب الشاب  
— في هذه المرّة — بشعور غامض . وقد خيل إليه انه يقبل  
على مغامرة مبهمه .

### إذا انبثق الفجر . . رحل العاشق !

واستقبلتهما سيده عجوز ، وفتاة في ريعان العسب .  
بدا من الاحترام الذى ابدته للشابة انها كانتا في خدمتها . .  
واستطاع « سانت اندرية » ان يعرف ان اولاهما كانت تدعى

« مسز نوكر » . وان الغانية كانت ابنتها . وتنادى باسم  
« كيت » .

وجلس « سانت اندرية » مع « موللى » في حجرة جلوس  
صغيرة . بدا من ائاثها انه قد اختير بعناية وذوق بديع ،  
ليحتفى فيها بالصفوة المقربة إلى سيده الدار . . وراحا  
يتحدثان وهما يتناولان بعض المشروبات الخفيفة ، المنعشة .  
ريثما تعد المائدة .

ولم تدع المضيفة ضيفها ينصرف بعد العشاء . بل راحا  
يسمران ويشربان . . وما لبث السمر ، والشراب ، وهذوء  
الليل ، والخلوة ، والشباب ، ان تفاعلت بعضها مع بعض . .  
وعندما انسأب أول خيط من ضياء الفجر . ابقظت موللى  
ضيفها . وأهابت به : « يجب أن تنصرف الآن . . اسرع ! »  
ولم يملك « سانت اندرية » سوى ان يطيع رغبة فائتته .  
تيسائر إلى الانصراف . وما إن بلغ باب الدار . حتى ألفى  
« مسز نوكر » تقف في كامل ثيابها ، ترتقب هبوطه لتشييعه  
إلى الخارج .

وعجب الشاب للأمر . وزاده عجباً أن تذكر النظرات التى  
راحت العجوز ترمقه بها في الليلة السالفة . . كانت نظراتها  
مشوية بعطف غريب ، لم ير له داعياً . . برثاء وأشفاق  
دهش لهما ، ثم لم يلبث أن كذب حدسه ، وعلل نفسه بأنه  
أخطأ التفسير . ولكنه — وهو منصرف في الفجر — لمح على

محياتها أمارات رثاء حزين ، لم يستطع ان يتعلمى عنه في هذه المرة !

### بين الهوى والهواجس

والتي نفسه يتجه اليها ، ثم يسألها : « هلا تغضنت نائباتنى : من تكون موللى سيبليلس في الواقع ؟ .. احدى متزوجة ؟ » .. ولكن العجوز هزت راسها في صمت « دون ان تجيب . وخطر له ان يدمس في يدها جنبها ، عسى ان يفك عقدة لسانها ، ولكنها ردت الجنبه قائلة في همس : « لست املك ان اقول لك شيئا . ولكنى ارجو ان تاخذ بنصيحى اينما الأجنبى .. إبنى أستحلفك بحق السماء ان لا تعود ثانية إلى هذا البيت املاقا ! » .

وأثار النصح دهشة « سانت أندريه » وقلقه . بيد انه لم يكد يبرح الدار ، حتى نسى ذلك في غمرة ذكريات الليلة السالفة .. ذكريات المتعة التي كان عيبرها لا يزال عالقا بشفتيه . فلأول مرة في حياته . وجد نفسه محبوبا لوجه الحب .. وكانت التي احبته حسناء هي اكثر من عرقين من بنات حواء اقراء وفطنة !

واندفع في هذا الهوى بكل نفسه وعواطفه .. ولم يكن يعكر عليه هوائته سوى أنه كان عند انصرافه - في فجر كل يوم - يجد « مسز توكر » في انتظاره لتشييعه ، وفي عينيها ذلك الرثاء الحزين .. الرثاء الذي حاول ان يعرف كنهه وسره ، لولا ان العجوز ظلت على صمتها ..

وكان يفكر - في كل مرة - ذلك النصح الذي ازجته إليه العجوز اثر الليلة الأولى . وشيئا غشنا ، اخذ هذا النصح بشرقلته وتوجسه . حتى انتهى به الأمر إلى أن عقد عزمه - في اصرار - على ان يعرف حقيقة الأمر ، مهما يكلفه ذلك .

### يشترى السر بقرام جديد !

وفي ذات يوم ، تعمد أن يذهب إلى منزل « موللى » مبكرا عن مواعده المعتاد .. ووجد الابواب الحديدية مغلقة .

وكانت « كيت » هي التي فتحت له الابواب . فقد كانت ابها متغيبة . و « موللى » خارج الدار هي الأخرى . وما كان « سانت أندريه » ليبقى - في الواقع - ظروفنا خيرا من هذه ..

ورأى ان الفتاة لن تكون اقل من ابها اصرارا على الصمت . ففكر في خطة أخرى يستدرجها بها إلى الحديث . وما كانت هذه الخطة لتتطلب شيئا من التضحية أو الاكراه . فقد كانت « كيت » في بهاء الصبا . ذات قسماات بديعة ، وشفتين اشهى من ثمار الكرز .

لذلك بادر قائلا : « لقد تعمدت ان آتى مبكرا ، على امل ان لا أجد مس سيبليلس يا كيت . وقد حقق الحظ رغبتى ! » .. ونطلعت اليه الفتاة في شيء من الدهشة ، ولكنه استطرد قائلا : « الواقع اننى جئت من أجلك انت ! » .

وراح يفرق الفتاة بغيض من الغزل المشبوب ، والعواطف الحارة ، فسرعان ما لان قلبها وهي الساذجة الصغيرة ..

وفي غرفتها الخاصة — بالطابق الثاني من المنزل — أخذ الشاب يستدرج « كيت » ، حتى اغضبت له بها عرفت من أمها ، التي كانت تعيش على مقربة من « موللى » منذ حدثتها .

### الموت نصيب كل عشيق !

ولدت « موللى سيبلينس » لأسرة فقيرة . عديدة الأفراد . في ( أيرلندا ) . ومن ثم فقد فرحت الأسرة يوم استطاعت أن تلحق الفتاة — وهي في الخامسة عشرة من عمرها — بالخدمة في قصر احد سادة المنطقة .

وسرعان ما قدر للخادم الصغيرة أن تغدو خلية لوصيف سيد القصر . . ويسم الحظ لها — مرة أخرى — فرآها السيد ، ولم يلبث أن استأثر بها دون وصيفه !

وكان السيد رجلا مسنا ، أعزب ، واسع الثراء . وقد أحب الفتاة في شغف الشسيخ الذي يحاول التشبث بانيال الشباب ، وأخذ يفتق عليها عفايته واهتمامه . حتى حولها من خادم وضيفة الأصل ، أمة جاهلة . إلى سيدة متعلمة راقية ، تجيد الفناء والموسيقى ، وتحقق أساليب التفتة والدلال ، وتتنقن أصول الظهور في المجتمعات . . على أنها لم تبد مهارة في شيء قدر مهارتها في لعب الورق . . وكان الحظ يلزمها على طول الخط !

ولعل السيد كان على استعداد لأن يتزوج منها . لولا أن

الأجل لم يمهله . . لم يمهله ولو ريثما يتخذ من التدابير ما يكفل لها حياة طيبة !

وحرص الوصيف — بعد ذلك — على أن يفرض سلطانه عليها من جديد ، وأن يستغل فتنتها ومهارتها في لعب الورق . . ولكنه لم ينعم بذلك طويلا ، إذ وافاد أجله بفتنة : فلحق بسيده !

وعثر احد ثروة الإنجليز على « موللى » فتعلق بها ، وحملها معه إلى لندن ، حيث قدمها إلى أرقى المجتمعات ، واستطاع أن يدفع بها إلى أوساط الحاشية . . حاشية الملك تشارلس الثاني الذي كان مغرقا في حب « الليدى كامبلين » ، فكانت غرامياته تدور لاتباعه . ولم يلبث عشيق « موللى » الإنجليزى أن قضى نحبه بفتنة ، بعد ليلة قضاهما في أحضانها . . وتركها بعد أن وطد مكانتها بين الطبقة الراقية .

وتوالى مغامرات الفتاة . . مغامرات قصيرة الأجل ، عابرة . ثم تعلق بها ضابط عاش معها فترة من الزمن ولم يلبث أن اختفى في ظروف غامضة . . وحظيت « موللى » بعده بعشيق آخر ، ولكنه كان أسعد حظا من سابقيه ، إذ أنه سرعان ما قطع علاقته بها ليتزوج . ولكن عروسه لم تلبث أن أصيبت بمرض حار الأطباء في كفه . . ثم ماتت .

### للمرة الثانية : هرب من وجهها !

وإلى هنا لم يرتب احد في امر الثانية . . كل ما كان القوم بأخذونه عليها هو أنها كانت مصدر نحس على عشاقها ، وأنها كانت بارعة في الغامرة ، لا يخلها الحظ أبدا .



وهتفت « كيت » في ضراعة ، بعد أن روت للشباب الفرنسي كل هذا : « أرايت ؟! .. إن هذه المرأة شؤم على كل من يمشتها . غيلا أشفتت على شبابيك ، وقررت من وجهها ؟! » .. عين النصيحة التي سمعها « سانت أندريه » من « مسسر توكر » . ولكنه اقتنع — في هذه المرة — بأن الفموض الذي كان يحيط بهوللى سييليس أعقب بها تصور ، وأن الإيعان في مغامرته معها . من شأنه أن يعرضه لأخطار قد تودي بحياته هو الآخر . ومن ثم فقد عول على أن يبتعد عن طريقها .. أن يبتعد نهائيا : .. أن يعود إلى فرنسا ، بعد إذ لم يبق ما يستدعي إطالة المكث في إنجلترا .

وودع « كيت » أرق وداع . ثم هبط سلم الدار وهو معتزم أن تكون تلك آخر مرة .. على أنه لم يكذب يبلغ الميؤ ، حتى وجد نفسه أمام « موللى » وجهها لوجه .. وكانت مناجاة غير مرتقبة !

وسالته الغائبة في صوت أجش . بنضح بالثك : ما الذي كنت تفعله في الطابق الأعلى ؟! .. وأرتبك الشاب : بيد أنه سرعان ما تمالك نفسه ، وقال متلعثبا : « لقد وصلت مبكرا ، فلم أجدك .. وثقل الانتظار على نفسي ، نصعدت إلى الطابق الأعلى ، لأسرح البصر خلال نوافذه إلى النهر . واستجلى مناظر الطبيعة ! » .

### سحر الموسيقى .. وخمر الشفاه

ولم تبد الغائبة أية دهشة ، لا ولم تكذب .. حتى عندما لمحت ذيل ثوب « كيت » وهي تقف متوارية — في أعلى السلم —

أثر وداعها إياه . بل أنها ابتسمت في وجه الشاب ، وقالت في لطف : « لكم أنا مفتبطة بقدومكم مبكرا ، ففعال أسمعكم شيئا من الموسيقى ، ريثما تعد المائدة ! » .

وكانت بارعة في عزفها ، حتى لقد انسابت الألحان في أذني « سانت أندريه » أشبه بسحر مسكوب ، غراح يسبح في طوافاته هائلا ، منتشيا .. وما لبث العشاء أن أعيد ، فانتقل مع الغائبة إلى المائدة : ووقفت « مسسر توكر » و « كيت » في خدمتهما .

وراحت « موللى » تبدي من صنوف الحفاوة والتلطف : ما لم يعهده الشاب متبا في الليالي المسالفة . وكانت مرحلة أليسا مرح ، مسرفة في الدلال إلى درجة تهفو بالعقل .. أما « سانت أندريه » ، فقد خامره شعور بالقلق لم يدر مائنه ، فبدأ مشيت البسال في بداية السهرة . ولكن شفتى « موللى » لم تلبث أن أذاقته من رحيقها خمرًا ، فثبل واستسلم !

### نبذة ذهبى عجيب

وإذ خلا إليها وختل إليه — بعد العشاء ، وبعد أن صرفت الخادمين — عاود « سانت أندريه » شئ من توجيهه ، فزمرته الغائبة بنظرة ثابتة ، كأنها أرادت بها أن تنفذ إلى أعماق نفسه ، ثم قالت : « الحق يا حبيبى ، أنك لست الليلة ذلك العاشق اللطيف ، اللبق ، الذي عهدته .. ما الذي يشغلك عنى ؟! .. إن لدى — لحسن الحظ — ما يرد إليك محرك وطلاقة لسانك ، وبراعتك في الحب والغزل ! » .

وأجرى التحقيق فعلا .. وكانت « مسز توكر » وابنتها أول من وجه اليهم المحقق اهتمامه ، ولكنهما لاذتا بالصمت لئلا ماضى مخدومتها ، وأعربتا عن جيلهما بما كان يدور في مخدعها . بيد أن اصرارهما لم يلبث أن تداعى : فافضلتا بكل ما كائنا تعرفان .

والقى القبض على « موللى » ، فلم تبد اكتراثا ، واستسلمت للسجن صابئة . ولكنها لم تنكث على هذا الصمت طويلا ، إذ طرأ عليها تغير غريب « بدد استهتارها وعدم اكتراثها . ولعل ضميرها قد استيقظ أخيرا ، فعرضت أن تعترف بكل شيء .. واستمع إليها المحقق مذهولا !

### نتقم لمزة انوثتها !

لقد كان بومع « موللى » أن تعيش مع سيد القصر الإيرلندى في هناء إلى أن يوافيه أجله الطبيعى .. وكان من المحتمل أن يتزوجها ذلك الكهل المغتور - في تلك الاثناء - أو أن يوصى لها بشيء من ثروته - على الأقل - عندما يموت ، لولا امر واحد .. فذلك هو أن الحب كان من طرف واحد .. فهى لم تحب السيد الكهل يوما !

ولقد اثارها أن تجد نفسها مضطرة إلى أن تكون مطية له ، في سبيل أن تحظى بحياة رغدة . وكانت كل فتاة في تلك السن المبكرة - سن الخامسة عشرة - تصبو إلى شخص يحبها من أجل الحب ذاته ، وتحبه فتبه أعز مغائتها عن طيب خاطر ، وتكرس حياتها لاسعاده وارضائه .. أما

ونهبست إلى خزانة فتحتبا بفتاح كانت تحتفظ به ، وأخرجت منها قبينة بدا فيها مسائل ذهبى براق . فملأت للشباب كاسا منها « وهى تقول : « هذا نبيذ من الجزر النائية .. تذوقه تجد له مفعولا عجيبا ! » .

وكان النبيذ عجيبا حقا ، فقد أرسل الدماء في عروق « سانت أندريه » حارة حامية ، وبقد من ذهنه كل الهواجس ، وحيله على أجنحة المرح والهوى ..

ولم تكد أولى خيوط الفجر التالى تلوح . حتى دوت في البيت صرخات جزعة .. وخفت الخادم العجوز وابنتها إلى مخدع مولاتها « فاذا الشاب الفرنسى مسجى في الفراش بلا حراك ، وقد مارقتة الحياة !

### أخيرا .. استيقظ ضميرها !

كان من الواضح أن المكانة التى اكتسبتها « موللى سيبيلس » في بلاط سادة الانحلال والفساد . هى السر في أن العدالة اغضت عينها عن الأحداث الغامضة التى كانت تحدث في مخدع تلك الغاية الرهيبة .. فما كان النحس الذى لازم عددا من عشاق « موللى » ليقبل على علاته ، لولا ذلك .

ولكن العاشق المنحوس - في هذه المرة - كان من رعايا لويس الرابع عشر . فما إن علم السفير الفرنسى بوفاة « سانت أندريه » حتى ساورته التلكوك ، وراح يلح على « تشارلس الثانى » بوجوب التحقيق في الأمر .

## حاشية أضلعها القدر إلى القصة !

إزاء هذه الاعترافات الخطيرة . لم تجد المحكمة مغرا من أن تقضى بالإعدام على الغائبة التي كان الموت بسكن أحضانها !

على أن « تشارلس الثاني » كان يحب الجمال والجراة . فلم يطاوعه قلبه على أن يوقع قرار الإعدام . . ولعله وجد من أفراد الحاشية من راح يضرع إليه . ويشفع من أجل الغائبة ، فإذا به يبذل حكم الإعدام بالنفى إلى أمريكا . . التي كانت إذ ذاك تابعة للتاج ، ومنفى للمجرمين الذين يراد تخليص المجتمع الإنجليزي منهم .

وكان من الممكن أن تنتهى القصة عند هذا الحد . لولا حاشية قصيرة أراد القدر أن يضيفها . ففي ظلام إحدى الليالى ، تعرضت سفينة مسلحة للسفينة التي كانت تقل « موللى » عبر المحيط . . وقفزت منها ثلة من الرجال المدججين بالسلاح ، الذين توارت وجوههم خلف اقنعة . فمنعوا البحارة من كل مقاومة ، ريشا نقلوا « موللى سييليس » إلى سفينتهم . وانطلقوا بها !

إلى أين ؟ . . ولماذا ؟ . . وماذا بعد ذلك ؟

هذا ما لم يعرفه أحد إلى اليوم ! . . إنه السر الذى طواه الغيب بين جوانحه ، فظل مكانه شاغرا في صفحات تاريخ الحب والجريمة .

علاقتها بالسيد الشيخ ، فكانت تبديها في عيني نفسها أشبه بفرس في حظائره . . يمتطيها عندما يحلو له ذلك ، دون أن تملك من أمر نفسها شيئا . . بل إن الفرس قد تملك أن تجبع وتلقى براكيها !

وخطر لموللى أن تجمع هى الأخرى — انتقاما لكرامة أنوثتها . . غدست السم في شراب السيد . . وعندما أراد وصفه أن يستغلها لأغراضه الجشعة ، الحقته به . . وهكذا تفتحت أمامها أبواب الجريمة ، واستهلكت ظلالها . . فقضت على عدد من العشاق الذين تبينت أنهم لم يتصلوا بها بدافع من الحب الصحيح الصادق ، وإنما كانوا يعتمدون على ثرواتهم ومراكزهم لارواء ظمأ شهواتهم إلى مقائن جسمها . ولكن أمر الشاب الفرنسي كان يختلف . .

لقد تقدم إليها وهو لا يعرف عنها شيئا ، إذ غنته جاذبيتها . . ولقد راقها منه جماله الغض . فكان أول رجل أحبه . وكان من المحتمل أن تخلص له لولا . . « لولا أن تبينت أنه انشأ صلة سرية مع خادمتى ، فثارت نفسى ، ولم اتمالك أن انتقم لمواطنى المهدرة . ولجئى المفذور ! . . على أنى رأيت أن ارتوى منه للمرة الأخيرة قبل أن أورده حنقه . . فأسكرته ، وجملته على أن يقضى ليلته في أحضانى . وفي الفجر ، كانت الخمر والجهد قد نالا منه كل مثال . فنام اعياء . . وإذ ذاك تكلمت أنفاسه حتى مات . دون أن يقوى على المقاومة ! » .



CE CHARMANT  
D'ENTRECASTEAUX

PAR

ROGER

RÉGIS

نساء ومآسٍ  
في ساحة العدالة



رضائل  
التهوى

للكاتب والمؤرخ الفرنسي : " روجيه ريجي "

أن بروغانس ، وحدد لذلك اليوم الأول من شهر يونيو من ذلك العام .. وقد أثار هذا التبا ضجة مدوية - فإن التحديق في الجو ، على كرة من ورق ، حدث خارق . لذلك تقاطر الناس على ( أكس أن بروغانس ) من كل حذب وصوب . حتى ضاقت المدينة على سمعتها ، وشاع في جوها الصخب !

### مركبة مذبوحة في فراشها !

وفجأة ، سرى في المدينة نيا صرف الناس عن الحدث النادر الذي شغل تفكيرهم أياما طويلة ، والذي كانوا يرتقبونه في شغف وفصول مشبوب . فقد شاع أن جريمة ارتكبت في قصر ( دي كورا : مقر المركز ) دانتير كاستو « وزوجته .

ففي صباح ذلك اليوم بالذات ، ولجت وصيفة المركبة مخدع مولاتها . نادا بها تجدها مسجاة في فراشها ، ذبيحة ! .. ولما كان زوجها - « جان باتيست دي بروني » - مركز دانتير كاستو - من أعرق سادة الإقليم ، ومن أرفعهم مقاما ، لاسيما وأنه كان رئيسا للبرلمان الإقليمي . فإن السيد « لوبلان » - النائب العام - خف إلى القصر ، بمجرد أن نعى النبا إلى علمه ..

وكانت المركبة الشابة في فراشها ، وقد قطع حلقها ، وأغرقت الدماء أغطية الفراش . وقرر الطبيب - الذي استدعى في الحال - أنها لفظت آخر أنفاسها قبل أن يكشف مصرعها بأربع ساعات أو خمس .. وبدأ زوجها برثاءا ، شاحب الوجه ، محزونا .. وراح يردد في حيرة بالغة : « كيف تسنى

### جريمة كانت أن تكون كاملة

الجريمة التي اسوقها إليك في الصفحات التالية - وهي إحدى حلقات سلسلة « نساء ومآس في ساحة العدالة » التي قدمت لك حلقات منها في الفصول السابقة - كانت أن تكون جريمة كاملة بمعنى الكلمة .. أي أن دقة التدبير - وبراعة التنفيذ - ودهاء المجرم - كانت أن تحكم ستر الفموض حولها . فتعفى عينى العدالة عن مرتكبها الآثم ، لولا ..

ولكنى لن أفسد عليك متعة اكتشاف الأمر بنفسك . ولذلك أظنى بينك وبين قراءة تفصيلاتها التي جمعها لك الكاتب والمؤرخ المحقق الفرنسي « روجيه ريجي » ، من وثائق وملفات يرجع عهدها إلى القرن الثامن عشر .

### حدث غريب في مدينة فرنسية

لم يكن لأهل ( أكس أن بروغانس ) - بفرنسا - حديث في سنة ١٧٨٤ ، سوى ذلك الاختراع العجيب الذي خرج به على الناس رجل يدعى « مونجولفيه » .. فقد زعم هذا الرجل أن باستطاعته أن يصعد إلى طبقات المتضاء . مستعينا بكرة من الورق مليئة بالهواء . وكان من الطبيعي أن يجد مثل هذا الزعم لدى الناس انكارا يصل إلى درجة التكذيب .. وانضى التكذيب - من ناحيته - إلى التحدى العلنى ، وإلى مطالبة « مونجولفيه » بتجربة اختراعه عليها ..

وانبرى أحد ربانة السفر التجارية لتأييد « مونجولفيه » ، وأعلن عن استعداده لأن يقوم بالتجربة بنفسه ، في ( أكس

أن يحدث هذا ؟ » ثم لم يقو على رؤية المنظر المروع ، فتهالك وأوشك أن يغشى عليه لولا أن نقل إلى مخدعه ..

### كل شيء هادئ في القصر ..

والقى النائب العام نفسه أمام جريمة غامضة . لم يكذ يلوح له خلال غموضها قبس من ضوء يرشد إلى الجاني .. وأقبل يسأل الخدم واحدا واحدا : « يسأل : « ماري بال » وصيفة المركيزة : و « أوجيست رينو » وصيف المركيز . و « كلود بارنوان » الخادم الخاص للمركيزة . و « فيجييه » الطاهي ، و « بوكيون » حارس الباب .. ولكن احدا لم يستطيع أن يدلي بشيء ذي قيمة .. لقد أجمعت أقوالهم على أن احدا لم ينطن إلى حدوث شيء غير عادي : في الليلة السابقة .. فان كلا من المركيزة والمركيز قد تناول عشاءا خارج القصر في تلك الليلة — كل لدى اصطقاء غير الذين كان زوجة في ضيافتهم ! — وقد كانت المركيزة هي الأولى في العودة ، ثم لحق بها المركيز — في الحال تقريبا — فغضبها بضع دقائق في الحديث عما شاهداه وبسماء في ليأتيها . ثم أنصرف كل منهما إلى مخدعه .. فقد كانا ينامان في مخدعين مستقلين ، تفصل بينهما قاعة للجلوس . ولم يسمع احد — خلال الليل — أي صوت في داخل القصر أو في الحديقة .

وعنى النائب بتبين ما إذا كانت ثمة سرقة قد حدثت ، نوجد أن مخدع المركيزة وحده هو الذي كان في حال غير عادية .. كانت قطع الأثاث في غير أماكنها ، وكانت الأدراج

مفتوحة عنوة ، وقد تناثرت محتوياتها في كل مكان .. وبينها نقود ذهبية ، وحلى ومجوهرات ثمينة !

### المرء لا يقتل نفسه ثلاث مرات !

وأدلهت دياجير الحيرة التي اكتنفت النائب العام .. وإزاء انعدام حافز السرقة ، وتأكيد الجميع أن احدا لم يسمع صوتا أو جلبة . خطر له أن المركيزة لا بد قد انتحرت . وأن الفوضى التي سادت الحجرة كانت من صنعها ، في غيرة حيرتها ، أو في حرصها على إعدام بعض أشياء خاصة بها ، قبل أن تفارق العالم . ولكن أهل القصر استهجنوا هذا الخاطر ، فقد عهدوا في مولاتهم رزانة وتقوى تصدنها عن مثل هذا التصرف .. وأن فكرة الخلاص من الحياة — على هذه الصورة — لم تساورها في أشد الملهمات الحزنة .

وروى استشارة الطبيب مرة أخرى ، فذكر أن الوفاة حدثت نتيجة ثلاث ضربات بسلاح حاد ، وأن كل ضربة من الثلاث كانت قاضية .. ولا يعقل أن يقتل المرء نفسه ثلاث مرات بيده .. وإذا كانت الضربة الأولى كافية للقضاء عليه ، فكيف تجرى يده بالسلاح مرتين أخريين !

وإزاء هذا عدل النائب العام عن الافتراض القائل إن المركيزة قد انتحرت .. ورجح أنها ماتت قتيلة .. ولكن ، ماذا الذي قتلها ؟

هذا هو السؤال الذي لم يكن ثمة بد من البحث عن جواب له : — مهما بكبد ذلك من جهد !



## القاتل .. من اهل القصر !

وعاد النائب العام إلى سؤال الخدم ، وقد استعان بالضابط الجنائي لمدينة ( اكس ) ، السيد لانج دي سوفران . وكان الزوج - في تلك الأثناء - قد نهلك نفسه شيئا فشيئا ، فلما سئل أكد أنه لم يسمع أية حركة تريبسه في تلك الليلة ، وأعلن أنه لن يهدأ ولن يستكين ، حتى يعثر على الجاني الأثيم .. وقد ذهب في ذلك إلى حد أنه راح يقول : « اننى أنزل من نصف ثروتى في سبيل الكشف عن القاتل ! »

وما لبث حزنه أن طغى عليه حتى أنه لم يعد يقوى على البقاء تحت سقف القصر الذى شهد الجريمة الشنيعة ، فأتى أن يهجره ، وأن يقيم لدى عمته له تدعى « مدام دي بلونديل » ، كان قصرها المحوط بحديقة شاسعة . يقع في ضاحية في أقصى أطراف المدينة ..

وكان النائب العام والضابط الجنائي قد أعادا سؤال الخدم ، فلم يدل هؤلاء بشئ جديد . ولقد تحصلا كل شئير في الدار ، فلم يصل إلى أثر واحد يثنى بالجاني . ومن ثم غانها ناقشا الأمر مع المركز ، قبل مبارحة القصر : عسى أن يتذكر أى عدو يحتفل أن يكون المجرم المنشود . ولكنه قال إنه إزاء الظروف والملابسات المحيطة بالجريمة يرى أن القاتل ولا بد من المتبين في القصر ، ولعله أحد الخدم !

## « موسى » الفاقبة من خزانة المركز !

وصادف هذا الرأي هوى من ننس الضابط الجنائي السيد « لانج » ، فقرر أن يعمل على هداة . وكان خدم القصر قد احتجزوا في داخله - منذ البداية - تحت رقابة لم تكن احدا منهم من أن يتسادر القصر أو يتصل باحد خارجيه . فاستدعاهم السيد « لانج » واحدا بعد واحد ، وأخذ يلاحق كلا منهم بأسئلة دقيقة ، ويضيق عليه الخناق ، مستخدما ابرع أساليبه وحيله .. ولكن كلا منهم كان يكرر عين ما قاله في التحقيقين السابقين .

على أن خادما منهم أبدى اضطرابا وهو يعتصر ذاكرته ، عنما سئل للمرة الثالثة .. ذلك كان « أوجيست » وصيف المركز . واستغل الحق هذا الاضطراب ، فأخذ ينهال عليه بالأسئلة ، حتى قال أخيرا : « الواقع اننى مطفت إلى غياب موسى من خزانة أدوات الزينة الخاصة بمولاي » .

وسأله المحقق وقد أرفف النبا حواسه : « وماذا تعلم ذلك » .. فاجاب الوصيف حائرا : « لست أدري ، ولكنى متأكد من غياب موسى ، فقد أزلت بنفسى شعر لحية سيدى المركز بالأمس ، ثم نظفت موسى ورددتها إلى مكانها .. وفي هذا الصباح ، فتحت الخزانة لأعد العدة لمباشرة زينة مولاي - ولم يكن الحائث المشنوم قد عرف بعد - فلاحظت اختفاء تلك الموسى بالذات ! » .

.. وقبص غائب ، كذلك !

وتفقد السيد « لانج » بنفسه خزانة أدوات الزينة - في جناح المركيز - والمكان الذي كانت تنسقه الموسى منها - ثم راح يلح بالأمثلة على الوصيف ، وقد داخله الشك في أنه هو الذي أخذ الموسى . ولكن « أوجيست » اقتسم باغلف الإيمان ، ميراث نفسه .. وما كانت الأيوان يوما بالوسيلة إلى اقتناع المحققين . لذلك فتش الضابط حجرة الوصيف ، فلم يهتد إلى أثر للموسى . وعاد بفتش جميع غرف القصر ..

وفي خزانة ثياب المركيز . كانت ثمة مقلادة أخرى للمحقق .. فقد تبين « أوجيست » أن واحدا من أقمصمة المركيز - التي كان يعرفها بحكم عمله - قد اختفى من الخزانة .. ولم يسفر البحث عن العثور عليه ، أو على أثر ياق منه !

وأدى غياب الموسى والقبص إلى اشتداد الغموض . وإلى تحير السيد « لانج » ، حتى أنه اضطر إلى تأجيل التحقيق إلى اليوم التالي . إذ أن التفكير في ذلك شغل عقله . فلم يستطع الخوض في سؤال بقية الخدم !

على أن السيد « لانج » لم يكذب بريح القصر . حتى انتحرت « ماري بال » - وصيغة المركيزة - بأوجيست جانباً ، وسألته عن سر ما كان عليه من اضطراب . فعاد يقسم بأقدس الإيمان على براءته . ثم أرفف قائلاً إن ما أثار ارتباكاً هو شعور راوده - حين كشف أمر اختفاء الموسى - بأنه إنما كان يتهم بذلك مولاه الذي لم يعيد فيه سوى كل طيبة :

وتقوى ، ونبل أخلاق .. ومن ثم فقد كان يخشى ألا يسمى بذلك إلى المركيز .

ولم تناقشه « ماري بال » في ذلك ، ولكنها راحت تقول إن من واجب المرء أن يدلي للعدالة بكل ما يكون لديه . مهما يكن ثاقفا أو غير ذي بال في نظره . ما دام مطمئنا إلى براءته . وإلى صدق مقصده . وأردفت أنها لن تكتم عن المحقق - إذا ما سألها في اليوم التالي - شيئا مما لاحظته أو لمحته . عسى أن تستطیع بذلك أن تساعد العدالة على الوصول إلى المجرم الذي قضى على مولاتها بتلك الوحشية الضارية !

### وهج في نافذة المركيز ..

واستأنف السيد « لانج » التحقيق في الصباح التالي ، نبداً أول ما بدا بالتحري عن المسالك التي كان من المحتمل أن يتسرب خلالها أي أجنبى إلى مخدع المركيزة . ولكنه لم يعثر على أي أثر لمقتل ، ولم يكتشف ما ينم عن أن أحدا ولج القصر من غير أبوابه العامة !

وتقدمت إليه - في تلك الأثناء - إحدى المقيبات على مقربة من القصر . وتطوعت بالشهادة بأنها استيقظت في الفجر الذي أعقب ليلة الاغتيال ، لتتأهب للذهاب مبكرة إلى الساحة التي كان مقررا إجراء تجربة الطيران فيها . وفيما كانت تستعد لحلت وهجا شديداً في نافذة حجرة ظهر أنها كانت مخدع المركيز .. ولو أن الوقت كان شتاء . لما بدا ثمة داع للعجب أو الدهشة . ولكن اشعال النار بين جدار مخدع . في شبر

يونيو « كان خليقا بأن يثير الشبهات .. وبالفحص - تبين « لانج » ان ثمة آثار أوراق وأقمشة قد أحرقت في دفاعة مخدع المركيز !

واشدت حيرة الضابط الجنائي .. ترى ما الذي دعا المركيز إلى أحراق تلك الأوراق والأقمشة ؟ .. وما كتبها ؟ .. وهل كان من قبيل المصادفة ان تحرق في عين الليلة التي شهد فيها المخدع المجاور جريمة الاغتيال ؟

### هجمات .. وظواهر مريبة !

وقبل ان يمضي السيد « لانج » قدما في تحقيقاته طلبت الوصيعة « ماري بال » ان يسمح لها بالإفضاء ببعض أقوال لديها . فلما اجاب رجاءها ، انطلقت تتكلم دون توقف .. فذكرت انها فاجأت مولاتها - في عدة ليال - وهي تبكي لتكرر تغيب المركيز عن القصر .. وكانت تبارده - عند عودته - باللوم ، فيرد لومها في غضب ، مما كان يثير بينهما الشقاق والمشاحنات .

.. وخفت صوتها وهي تردد الأقاويل التي شاعت بين خدم القصر ، عن حادث وقع للمركيزة .. فقد قدر لها ان تحمل - بعد طول ارتقاب - ولكن الحمل لم يكتمل : إذ حدث ان زلت قدمها يوما ، فوقع على سلم القصر .. وكان الخدم يتهامون - فيها بينهم - بان هذا الحادث لم يات عفوا ، وإنما كان مدبرا !

كذلك ذكرت « ماري » ان المركيز قدم - ذات مساء - إلى زوجته كوبا من شراب اللبون ، أعده بنفسه . ولكن المركيزة لم تكد تتذوقه حتى ارتجفت شفتاها . وتقلصت عضلات وجهها ، وأبت أن تتأوله !

واختتمت « ماري » أقوالها بما يسرى من همسات عن علاقة بين المركيز وحسناء تدعى « مدام دي سان سيمون » .. ولم يضيع المحقق وقتا ، بل انصرف لتوّه إلى النائب العام ، وقد تجلى له ان الأمر أخطر من أن يستهان به .

وكان المركيز دافتر كاستو يقيم - في تلك الأثناء - في قصر « مدام دي بلونديل » ، وهو نهب لمشاعر وانفعالات عنيفة ، لم تكن تدع له سبيلا للراحة . فكان يروح ويقدو أرجاء القصر مضطربا . ويكثر من الاختلاء بنفسه . ويرفض ان يلتقي بالناس .. حتى لقد أبى ان يستقبل من أقبل لتعزيته من أعضاء البرلمان الإقليمى .

وفي صباح اليوم الثالث ، كان يجلس إلى المائدة مع عمته وصديق حميم لهما يدعى « المركيز دي شاتونيف » ، وإذا وصيفه « أوجيست » يلتمس مقابلته .. وبادر المركيز باستدعائه . ثم سمح له بالكلام أمام عمته وصديقه ، فروى له الوصيف ما انضى به للمحقق عن اختفاء الموسى ، وما تكشف من اختفاء أحد اقمشته .. وراح المركيز يصغى في صمت ، وهو مقطب الجبين ، حتى إذا انتهى الوصيف ، غمغم المركيز في غيظ وسخط : « بالك من أحق ! » .

وذكر له الوصي ما انضمت به « ماري بال » للمحقق .  
فشحب وجه المركز . وهنق مرة أخرى : « يا للفتاة الغبية  
الثرثارة ! » . ثم لاذ بالصمت .

### الدائرة تزداد ضيقاً !

وما إن انصرف الوصي . حتى ساد طاعة المائدة صمت  
واجم ممض . ثم قال المركز دى شاستونيف : « لاعمراء في أن  
السيد لانج دى سوفران من أنكى المحققين .. وهو لا يالو  
جهذا في السعى وراء أى مجرم يتولى قضيته .. وأرى أنه لم  
يلجأ إلى النائب العام - إلا لأن شكوكه تتجه إلى شخصية  
عظيمة المقام . نراى أن يسند التأييد من رؤسائه فيما هو  
مقدم عليه ! » .. ولم ينبس « دانتر كاستو » ببنت شفة :  
فقالت عمته : « أحبك قد أدرت أن الشكوك تنجيه إليك .  
وانى لأمل أن تكون شكوكا غير صحيحة . وبذلك أجدر بأن  
لا تضيق وقتنا . وعليك أن تعمل على حدى ما يوحى به  
ضميرك . فإذا كنت موقنا من براءتك : فعليك أن نسلم نفسك  
للنائب العام ، إلى أن تتجلى الحقيقة . أما إذا .. » .

وترددت لحظة . ثم استجمعت جرائها وقالت : « أما إذا  
كنت - لسوء الحظ - مذاناً . فمن واجبك أن تبادر ببهارة  
فرنسا بأسرها ، حرصاً على شرف الأسرة وكرامتها ! » .

واشتد شحوب وجه « دانتر كاستو » ، ولكنه ظل صامئاً .  
فعاذت عمته نساءه : « سلام استقر رأيك ! » . وكان  
جوابه : « دعبنى أفكر ! » .

### المركز يؤثر مغادرة فرنسا !

وفكر طويلاً . ولكنه لم يلبث أن قال لعمته في النهاية :  
« إذا أمكنك أن تزودينى ببعض المال . فأتى أوثر أن أرحل ! »  
.. وكان هذا الجواب اعترافاً واضحاً منه بالجريمة !

وسرعان ما أعدت « مدام دى بلونديل » لابن أخيها عربة  
خفية ، استقرت إهام الباب الخلفى لقصرها . ثم زودته  
بقدر من العملة الذهبية .. وبعد نصف ساعة . سعد المركز  
إلى العربة . بغير متاع . فتيالك على مقعدها بهيئاً !

وانطلقت العربة بأقصى ما كان لدى جوادينا من سرعة ،  
ميممة شطر « مارسييا » .

وفي تلك الأثناء . كان السيد « لانج » قد حصل على  
سلطة واسعة . فراح يتجه في التحقيق اتجاهات جديدة ..  
وسرعان ما نجت له الحقيقة واضحة ..

### سعادة وثقة .. بين الزوجين

كانت « مدام دنتر كاستو » قد تزوجت من المركز وهي  
في التاسعة عشرة من عمرها . بينما كان هو يصغرها بعام  
واحد . وكان من الواضح أنها زيجة تبرت كما لو كانت صفقة  
تجارية ، على غرار ما كان يتبعها في تلك الأيام ، في أسرات  
الطبقة العليا . بيد أن هذا لم يحل دون أن توفر السعادة  
على الزوجين ، وأن تطمئن المركزية إلى زوجها فتعبد بشروطها  
إليه . فخصها إلى ثروته . وتولى رعايتها معاً وهو مطلق  
أيديها .

## • • وحل الشقاق محل الوثام

وحاول العاشقان أن يفتكما هواهما ما استطاعا ، ولكن محاولتهما لم تدم طويلا ، إذ لم يلبث الأمر أن شاع في المجتمع الراقى في ( اكس ) . ولم يكن غريبا — بعد ذلك — أن تتناهى الشائعات إلى أذننى المركيزة دنتر كاستو ، فتلقى أضواء على بعض تصرفات كانت قد لاحظتها على زوجها في الفترة الأخيرة • • إذ كان المركيز قد بدأ ينصرف عنها ، ويهمل بعض واجباته كزوج ورب أسرة . فضلا عن أنه كان يكثر من طلب المال وانفاقه في امراة • • ثم لم يلبث أن بدأ يرى في إدارة زوجته لثروة الأسرة ذلة ومهانة له ، وهو الرجل ، رب الأسرة ، فآخذ يسمى لاسترداد سلطانه •

ودب الشقاق بين الزوجين اللذين كانا مثالا للسعادة الزوجية • • وشعرت « انجيليك » بأن تردى زوجها في هوى تلك الأرملة الحسنة ، طعنة قاسية أصابت قلبها وثقتها وكرامتها . لذلك شعرت بازدياد شديده له ، فلم تحاول أن تناضل من أجل استرداده ، ولم تشأ أن تطالبه بالكثير من أن يحتفظ في علاقاته بمشيقته ، وبأن يصون المظاهر التي كانت تتطلبها مكاتبتها الاجتماعية كزوجين ، حفاظا لكرامة الأسرة !

## اضواء تكشف الجريمة

وكان خليقا بالزوج أن يحيد لها هذا المسلك ، وأن يقنع بما أبقته إزاء هواه . ولكن الفتون لم ينفك يسمى لاسترداد سيطرته على ثروة الأسرة ، فزاد زوجته في هذا التكالب منه

ومع أن المركيزة — وكان اسمها الأصلي « انجيليك » — لم تكن جميلة الوجه ، إلا أنها كانت بدية القوام ، ذات أخلاق دمة ، وطباع رقيقة ، وعينين جذابتين تعيضان رقة وطيبة وأخلاصا • • كما كانت ذات ذكاء ملح ، وشخصية قوية . فسرعان ما أمسكت بمقاليد القصر بيد حكيمة . فأنجبت زوجها بتدبيرها ، ولم يتردد — إزاء فكرة أعبائه . كرئيس لبرلمان الإقليم — في أن يكل إليها شئون ثروتهما وممتلكاتهما المشتركة ، فآدارتها ببراعة اغتبط لها المركيز • •

## صائدة بارعة تلقى شباكها !

وعاش الزوجان محظين في أجواء السعادة زهاء ست سنوات ، إلى أن قدر لامرأة غريبة أن تتسلل إلى حياتهما • • أو إلى حياة المركيز على الأصح .

وكانت تلك المرأة تدعى « سيلفى دى سان سيمون » • • كانت ابنة أحد أعضاء البرلمان ، وقد تزلت قبل سنوات ، وانصرفت إلى الحياة الاجتماعية ، فلعن نجيبها في الأوساط الراقية ، لاسيما وأنها كانت ذات جمال باهر ، وجرة عجيبة تسول لها أن تسمى إلى أغراضها دون أن تعبأ بالناس !

وأعجبت « سيلفى » بالمركيز الشاب ، فلم تتورع عن طرح شباكها عليه ، واستخدمت كل ما أوتيت من فنة وإغراء في سبيل اجتذابه • • ولقد حاول المركيز أن يقاوم محاولاتها ، واستطاع أن يصمد زمنا ، ولكنه لم يلبث أن وقع ضريع الفتنة . فلم يعد يرى سوى « سيلفى » الحسنة ، ولم يعد يعيش إلا على حبها !

سبيلا إلى الانتقام لكرامتها ، وثبتت بها كن قد أوكله إليها طواعية من حق الاشراف على تلك الثروة ..

وأثار هذا الأمر بينهما مشاجرات عديدة . ولكن شيئا لم يقو على أن يزعزع المركيزة عن رأيها العنيد . ومن ثم بدا المركيز يهر الخبط للتخلص منها .. وكان هو الذي تسبب في انزلاتها ووتوعها - وهي حامل - أملا منه أن تهوت أثناء الإجهاض ! .. كما كان هو الذي عهد - في مرة أخرى - إلى دس السم في كوب الليمون الذي ابت المركيزة أن تشربه !

ثم كانت تلك الجريمة التي أقامت ( اكس ) وأقعدتها .. فقد كان هو الذي ذبح زوجته بالموسى ، إذ تسلل إلى مخدعها - أثناء نومها - في تلك الليلة المشؤمة . ثم اغتصب انراجها وأخذ منها كل الوثائق التي كانت كفيفة بأن توجه الشبهات إليه ، فأحرقها مع القميص الذي كان يرتديه وقت الجريمة - والذي لعلخته الدماء .. وظن أنه بذلك قد نجح من سطوة العدالة . ولكن الأحداث خيبت ظنه !

### قبر .. في دير اسباني

كل هذه الحقائق اكتشفها السيد « لانج » ، وجمع الأدلة والقرائن التي كانت تدعها . وجريا على التقاليد التي كانت مقبلة إذ ذاك - نظروا لامتيازات النبلاء وأمرء الإقطاع - هرست القضية على لجنة برلمانية خاصة . لم تلبث أن أصدرت حكمها بإعدام المركيز - بقطع رأسه - ولكن .. في تستر بعيد عن العلانية ، نظروا لمكانته ! .. أما « مدام دي

سان سيمون » : فلم يثبت أن ليا أي دور في الجريمة تبرئت ساحتها ..

على أن يد الجلال لم تستطع أن تمتد إلى المركيز . إذ أنه هرب إلى إيطاليا . عن طريق جبال الالب : ووصل إلى ( نابولي ) تحت اسم مستعار . وهناك نهي إليه أن الحكومة الفرنسية قد اعتدت إلى مكانه . وطلبت إلى السلطات الإيطالية أن تسلمه إليها . فلم ينون عن الفرار إلى اسبانيا ، حيث لجأ إلى أحد الأديرة - تحت اسم مستعار - وانخرط في سلك رهبانه !

وإلى هنا ، تعتبر حياته قد انتهت .. فقد فقد اسمه ، وفقد صلته بوطنه ، وفقد صلته بالحياة الاجتماعية .. على أن النهاية الحقيقية لحياته لم تكن إلا بعد عام كامل من وفاة ضحيته - أو بالأحرى : في ١٦ يونيو سنة ١٧٨٥ - إذ مات بداء الصدر - في صومعة في الدير .. ودفن في قبر آخر ، تحت اسمه المستعار !

نساء ومآسٍ  
في ساحة الجهاد



انتقام  
عاشقة

الكاتب والمؤرخ الفريسي : " روجيه ريبي "



## عزيزى القارئ ..

تقدمت لك في الصفحات السابقة من هذا الكتاب . مستحقات من هذه السلسلة التى توفر على القاليف فيها الكاتب والمحقق الفرنسى « روجيه ريجى » . وجعل لها عنوانا مشتركا لجميع حلقاتها : هو « نساء ومآس في ساحة العدالة » . . . وهى مجموعة من المحاكمات التاريخية يجمع بينها قاسم مشترك واحد ، وهو أن المجرم الحقيقى فى كل حلقة منها : امرأة ! . . . وقد كتبها « روجيه ريجى » بأسلوب الاديب والمحلل النفسانى ، لا المحقق أو المؤرخ محاسب . وهكذا قرأت فى فصل سابق من الفصل الأول من الكتاب مأساة « الغابنة السمراء » ، وفى فصل آخر : « الجنة الحائرة » . وفى فصل ثالث : « العشق الحرام » . وفى فصل رابع : « الغانية الخطرة » . وفى فصل خامس : « عجز الملك عن اتخاذها » . وفى فصل سادس : « أضله الهوى » .

وهنا أقدم لك فيها إلى حلقة جديدة من هذه السلسلة من المحاكمات التاريخية الإنسانية الممتعة . « بطلتها » — إذا جاز هذا الوصف — حناء شاذة الأطوار ، مريضة النفس . . . كما ستبدو لك من خلال الصفحات التالية :

## لم يعبا بنصيحة كازانوف !

عندما تقدمت السن بـ « كازانوف » . عكف العاشق الكبير على تدوين مذكراته الغرامية الحافلة ، مضمينا إياها طائفة من النصائح والإرشادات التى وجبها إلى الرجال ، كي تعينهم على التغلب على « مكائد النساء » ! . . . وقد تضمنت

تلك النصائح — فيما تضمنت — تحذيرا للمحبين « الناشئين » من الفتيات « اللائعات » ، غير المجربات ، وتوصية شديدة بتجنب طريقهن ، والابتعاد عنهن جهد الطاقة !

على أنه يبدو أن بطل قصتنا هذه لم يعر نصيحة العاشر المجرب اثنى الثقات : غاذا بعدم تبصره يودى به إلى مأساة . لطخت شرهه بالخزى والعار . . . وسرعان ما تطورت إلى قضية كان لها دوى كبير فى فرنسا منذ أكثر من قرن من الزمان !

فى عام ١٨٢٤ . كانت مدينة ( سومور ) — مثل معظم المدن الفرنسية الصغيرة فى تلك الوقت — تنعم بالهدوء والسكينة . وتنفّر من كل ما من شأنه أن يعكر صفو حياتها الرتيبة . . . وكان لوجود سلاح الفرسان فى المدينة أثره — مع ذلك — فى تمتعها بنوع من النشاط والحيوية ، إذ كثيرا ما كان الفرسان الشبان يسىرون فى شوارع المدينة بملابسهم الزاهية الألوان ، وقد تمنطقوا بسيوفهم البراقة فى زهو واعتداد ، مما كان يخطف أبصار الفتيات ويلهب مشاعرهن !

وكان يقوى قيادة سلاح الفرسان الفرنسى فى ذلك الوقت ضابط فى السادسة والأربعين من عمره ، وسيم القلمات ، تبدو على وجه امارات النبيل والحسب . يدعى « ألبارون دى موريل » . وكان له تاريخ عسكري مجيد ، فقد أظهر بطولة فى حروب الامبراطورية ، وشارك — بعد عودة الملكية — فى الحملة على اسبانيا . مما جعله يتمتع بشهرة واسعة بين اقاربه من الضباط . ومع أنه كان دائم الانصراف إلى عمله ،

لأرونسمير « ، وكان ينقذ إلى أسرة عريقة من العسكريين ، حتى أن أباه كان واحدا من كبار الضباط الذين ابلوا أحسن بلاء في حروب « نابليون » . وكان طبيعيا أن يسير الشاب على نهج والده ، وأن يتطلع إلى تسجيل أعمال بطولية في الميدان ، ولكن لما كانت فرنسا تعيش إذ ذاك في فترة سلم ، فقد بدأت حياة التكنات تبعث الملل في نفس الشاب « اميل » ، وتدفعه إلى الانغماس في اللهو ، والمغامرة ، ومعايشة النساء !

على أنه ما من حدث يمكن أن يخفى أمره على فضول الناس ، ومن ثم ، فحين أقبل الضابط الفارس إلى مدينة ( سومور ) - قبل ذلك التاريخ بنحو عامين - كانت سمعته المزرية قد سبقته إليها ، ولا سيما أنه استباح لنفسه أن يصطحب معه خليعة تدعى « ميلاني » ، وأن يأويها معه تحت سقف واحد ، غير عابئ بما قد تثيره نعلته من أقاويل وأمتعاض بين أهالي المدينة الوادعة !

وكان لا بد لشباب يعيش على الملا مع عشيقته له ، أن يبعث مسلكه على استنكار رؤسائه ونقمتهم . وحين أفهموه ذلك ، أبى في أول الأمر أن يصغى إليهم ، ولكنه ما لبث في النهاية أن أذعن لغراق حبيبته ، فعادت إلى باريس ، مكتفية بالتردد عليه بين الحين والحين ، لقضاء بضعة أيام معه .

### تقع في هواه ، رغم سمعته المشينة !

وإذ أنفذ الشاب المظاهر ، عادت الأبواب المغلقة تفتح في وجهه مرة أخرى ، وعندئذ قرر الجنرال « موريل » أن

معروفا بصرامته المتناهية في كل ما يتعلق بصون النظام بين الوحدات الخاضعة لقيادته ، فقد كان رجلا اجتماعيا من الطراز الأول ، يحظى بحب الفرنسيين ، وثقة مرعوسيه من العسكريين على السواء . أما زوجته ، فكانت امرأة تناهر الأريمين « تنحدر من أسرة طيبة ، لها جمال مهيب يجعلها تشبه ربات الأساطير القديمة في جلالهن ، ومظهر الوقار والحكمة البادي عليهن !

### المساء تبدأ في حفلة عشاء !

وكانت للزوجين « دى موريل » ابنة تدعى « ماري » ، توشك أن تبلغ السابعة عشرة ، وابن اسمه « روبرت » لم يكن يجاوز السادسة من عمره . . . وخلال أشهر الشتاء : كانت « مدام دى موريل » تمكث مع ولديها في ( باريس ) ، حيث حياة الاستقبالات والحفلات التي تفتقر إليها مدينة ( سومور ) الصغيرة في لبالي الزمهرير القارسة . ولكن لم يكن يحل فصل الربيع ، حتى كانت الزوجة تلحق بزوجها في ( سومور ) ، حيث كان يقيم في منزل كبير ذي طابقين ، يقع على ضفاف نهر ( اللوار ) . . .

. . . وقد بدأت فصول المساء في إحدى حفلات العشاء التي أقامها البارون دى موريل وزوجته . وفي تلك الليلة وجهت الدعوة ، لأول مرة ، إلى ضابط شاب كان البارون قد ظل يفلق بابه في وجهه « نظرا لما كان يلطخ اسمه من سمعة مشينة ! . . . وكان الشاب المذكور يدعى الفيكونت « اميل دى

يدعو مريموسه إلى حضور مائدة العشاء التي كن مسيقيتهما في داره في ذلك المساء .. وشاعت المصادفات ، ن يكون مجلس ابنته الأنسة « دى موريل » - التي كانت تظهر في المجتمعات ليلئذ لأول مرة - بجوار الفتى « إميل دى لارونسير » .. وفي الحال ، راحت الفتاة تبدي اهتماما ظاهرا بجوارها الشاب الذي أوتى - رغم أنه المهدود وعنفه القصير - طلعة تفيض بالبهجة والبحر ، وصوتا عذبا رقيقا ، ولغفات أشبه بلفافات النساء : .. على أن أشد ما اجتنب الفتاة إليه إنما كان سمعته كشاب عايب أشتهر بفتايراته القسائيه ، - رباياته الفاضحة ، وديونه في المقامرة .. فإذا هي تعجب به وتميل إليه ، دون سائر الضباط الآخرين الجالسين حول مائدة - الذين كانوا - على العكس - شديدي الحرص على الظهور بمسلك قوي ، ولا غبار عليه !

ومن هنا ، ما إن بدا الحاضرون يتجاذبون أطراف الحديث ، حتى مضت الفتاة - « ماري » - تتحدث إلى جوارها بصوت هامس .. ولم تكن عباراتها في بادئ الأمر تتعدى بضع كلمات مألوفة ، وخواطر عادية ، واسطة لاهمية لها . وكان « لارونسير » يجاوبها في أدب جم ، ولكن في اقتضاب ظاهر ! .. كان - على ما يبدو - لا يظهر أكثرنا بحديث الفتاة . ولا بالفتاة ذاتها ، رغم أنها بدت أشد ما تكون فطنة وأغراء ! .. ومن ثم راحت « ماري » تعالو الكرة ، مستميتة في محاولة الاستنثار باهتمام الشاب . أو - في القليل - لتت نظره إليها .. ولكنه ظل على أعراضه عنها ، منحرفا إلى

للتحديق في والفتيا « مدام دى موريل » ، ربة الدار ، التي كانت تجلس - في هيئة امرأة الاربعين ووقارها - قبالة زوجها ..

### تعبير له المكائد .. لإعراضه عنها !

وما إن أنصرف المدعوون ، وانفردت « ماري » بوالديها ، حتى تفهم وجبها ، ولاح عليها الاكتئاب . وإذا سالاها عن سبب ما يتألبها من حزن ، أجابتها بقولها :

- اننى أريد أن أشكو لكما السيد « دى لارونسير » ، ولما أبديا دهشتهما لقولها ، استطردت تقول : « أنه لم يحترمنى ! أجل ، فقد قال لى : « أن لك يا أنسة والدة فائنة ، ولا بد أنك تعسة إذ لا تشبهينها الا في القليل ! » .

ولعل الجنرال قد أرتاب في مزاعم ابنته ، إذ ما لبث أن طيب خاطرها مؤكدا لها أنه حتى لو كان الشاب قد تعدى بذلك العبارات بالفعل ، فلا شك أنه كان يقولها على سبيل المزاح ، وهو أمر لا يجدر بها أن تعيره أدنى اهتمام ! .. وعلى أثر ذلك طلبت إليها والفتيا أن تعود إلى غرفتهما بالطابق الثانى . حيث كانت وصيفتها في انتظارها لمساعدتها على أن تخلع ثيابها وتأوى إلى فراشها .

ولكن ، لم تكد تنقضى أيام غلائل ، حتى عثرت « مدام دى موريل » - في مكان ظاهر فوق « تسريحتها » - على رسالة مجبولة ، أو أريد لها أن تبدو كذلك ، وقعت بحرف

نكره في الرسائل المجهولة — مقابلة سرية مع رئيسه الجنرال !  
 .. كان قد تلقى بدوره عددا من تلك الرسائل التي صيغت  
 بنفس الأسلوب ، وكتبت بنفس المسدس ، وكانت الرسائل  
 تتضمن النيل منه هو الآخر !

واستبد الجزع بالجنرال ، وطرا على ذهنه في الحال ان  
 يخرج من ملفاته تقريرا كان « دي لارونسيير » قد سلمه إليه  
 مؤخرا « حتى يضاهي خطه بالخط الذي حررت به الرسائل  
 اللعينة . فقد خيل للجنرال ولرؤوسه الشاكي ان اليد التي  
 خطت الرسائل والتقرير واحدة ، وأن « دي لارونسيير » كان  
 ولا ريب هو كاتب الرسائل !

وكانت الحكمة تقضى باستدعاء الشاب موضع الاتهام ،  
 ويحث الأمر معه في صراحة قاطبة ، بيد ان الجنرال خشي  
 الفضيحة ، فقرر — من قبيل الانتقام — أن يلقى بابه في وجه  
 الضابط غير المرغوب فيه ! .. فانهز فرصة حضور الشاب  
 في إحدى المناسبات ، وابتدعه بقوله : « لأسباب شخصية ،  
 أمرك يا سيدي بالانصراف فوراً ، وعدم دخول هذا البيت  
 مرة أخرى : » .

وامتقع وجه « دي لارونسيير » : ولكنه سرعان ما حيا  
 الجنرال التحية العسكرية ، ثم دار على عقبيه وغادر المكان  
 دون أن ينبس بكلمة . ولعله حسب أن رئيسه قد دغطن إلى  
 ما كان يبيده من اتهام زائد بزواجه ، فعهد إلى التصرف معه  
 على هذا النحو !

« الرأ » .. وكانت الرسالة تتضمن اعترافا غراميا موجها  
 إلى والدته ماري ، على حين وصفت فيها الفتاة بالتفجع التهم  
 واحطها ! .. أما من هو الشخص المجهول الذي تجرأ على  
 مكاشفة امرأة محترمة بحبه ، والنيل من ابنتها الوديعه  
 الطاهرة الذيل ، فلعل أول ما خطر ببال « مدام موريل » في  
 هذا الصدد هو ان تلك الفتلة ما كان ليرتكبها سوى أحد  
 الخدم الذين طردوا من المنزل ، أو واحد من العسكريين الذين  
 أنزل بهم زوجيا الجنرال عقابا .. ومن ثم رأت الزوجة من  
 الحكمة ان تحرق الرسالة ، ولا تفتح زوجها في أمرها !

### الرسائل المجهولة تتوالى !

على أن ذلك التصرف الحكيم ما كان ليجدي والدته  
 « ماري » شيئا ، إذ سرعان ما راح وأبل من الرسائل الجديدة  
 — التي ذيلت تارة بحرف « الرأ » وتارة أخرى بتوقيع  
 « ادي ر » — ينهال على منزل الجنرال .. وكانت كلها  
 تفيض بالسياب والشكايات ضد الفتاة ، وتحوى ادق اسرار  
 أسرتهما ، وأخص ما يدور بين أفرادها من أمور ! .. وذهب  
 بعضها إلى حد اتهام ضابط يدعى « ديستوي » بالسمي  
 للزواج من « ماري » ، بقصد النور بياستها ! .. وما لبث رب  
 الدار أن عثر على واحدة من تلك الرسائل ، فبادر إلى اطلاع  
 زوجته عليها ، ولكنه لم يخرج من مناقشته معها بنتيجة ما .  
 إذ أخفق كلاهما في الاهتمام إلى شخصية صاحب الرسائل .  
 ومعرفة الغرض الذي تصد إليه من وراء إرسالها !

.. وفي تلك الأثناء ، التمس « ديستوي » — الذي جاء

## المهزلة تدخل طورا خطيرا !

ولم يكد ينقضى يومان على تلك الاحداث ، حتى بدأت الامور تتفاقم بشكل خطير . فقد استتظلت وصيفة الانسة « دى موريل » في جوف الليل نجاة على صوت انين واستغاثة منبعثين من مكان قريب : .. فهيرولت إلى الفرجة المجاورة وفخلتها ، خالفت الفتاة بلقاء على الارض . وعقد لف مندبل حول عنقها . بينما رغبت غلالة نومها إلى اعلى فحذبتها ، كاشفة عن آثار دماء فوق جسدها البض !

وارتاعبت الوصيفة ، وتملكها الجزع من الحالة التي رأت عليها مخدومتها . وإذا سألتها عن سر اصابتها . تهمت « ماري » بصوت واهن : « لقد مررت الآن بلحظات رهيبة ! .. انظري ، لقد تحطم زجاج النافذة .. فتمد هتيبة . دفع رجل بذراعه من خلال هذه الفتحة ، وإذا به بدبر معبض النافذة ثم لا يلبث ان يفتز داخل الفرجة وينقض على . وهو ينفث كلمات تفيض بالحق والكراهية . ثم راح يحاول أن يزهق انقباسي بهسقا المتدبل . وإذا أخفق في محاولته ، أصابني بمدينه في نخذي ، قائلا في حق « حسبك هذا ! » . وسرعان ما ولى الادبار من حيث اتى ! » .

.. ولكن ألم تتعرفى على هذا الرجل ؟

.. بلئى .. انه السيد دى لارونسيير :

ولكن على الرغم من تأوهات « ماري » . فإن حالتها لم تكن تنذر باى خطر . واستطاعت الوصيفة أن تنزع المنديل

من حول عنقها في يسر ظاهر . على حين لم تخرج آثار الدماء عن كونها مجرد خدوش سطحية ! .. ولما اقترحت عليها الوصيفة أن توقظ الجنرال وزوجته كي يستدعيا لها الطبيب . اعترضت على ذلك اعتراضا شديدا . وسألتها فقط أن تبقى ما تبقى من الليل بجوارها .

وما إن أشرقت اشعة الصباح . حتى علم والدا الفتاة بأمر الاعتداء الغريب الذي وقع على ابنتها أثناء الليل . فهرعا إليها ليقتا منها على جلية الأمر . وطلبا إليها أن تروى لهما تفاصيل ما حدث . على أن الخوف من الفضيحة جعلهما لا يفكران في استدعاء أى طبيب ليقرر ما إذا كان المعتدى تد عبث بضحيته البريئة أم لا ، ومن ثم اتفقا فيما بينهما على تكتم ما وقع لابنتهما ، حتى تكشف لهما الأيام ما خفى عليهما من أمور !

## يبارز غريمه .. رغم انقه

وفي ذات اليوم الذى تعرضت فيه « ماري » للاعتداء ، تلقى الضابط « ديستويى » رسالة جديدة ، اشد قسوة واستفزازا من سابقتها . وكانت مبهورة في هذه المرة بتوقيع « اميل دى لارونسيير .. » . وكان مرسلها يقول فيها : « أنك لنفس جبان ! .. فلو كنت غير ذلك . لجئت — بعد كل هذه الرسائل التى بعثت بها اليك — لتطلب منازلتى . ولكمك . بدلا من ذلك ، اثرت أن تشي بى لدى الجنرال ! » .

وبالرغم من الوعد الذى قطعه « ديستويى » على نفسه لأمم الجنرال بعدم الإقدام على أى شيء قد يزيد الأمور تعقيدا .

أو يستثير فضول أهالي المدينة ، فقد تولاه هذه المرة غضب عارم جعله يبادر بتكليف صديقه الملازم « أمبير » بالذهاب لدعوة « لا رونسيير » إلى منزالته ! .. عني أن إجراءات المباراة « وما تتطلبه من استعدادات » استغرقت وقتا . وكان « لا رونسيير » في تلك الأثناء يأوى في مسكنه عشيقته « ميلاني » التي كانت قد أقبلت لقضاء بضعة أيام في ( سومور ) . ولم تكن تساوره أية رغبة في الأمر . كما لم يتوقع زيارة أي شاهد يدعوهُ إلى تحديد مكان المباراة وزمانها ! .. حقيقة أن بعض زملائه في الجيش كاشفوه بما يحوم حوله من اتهامات واقتاويل ، بيد أنه لم يصدق كلمة واحدة مما القوه على مسامعه ، بل أكد لهم أنه يربأ بنفسه من اقتراح مثل تلك الأفعال المذرية « وأنه كان قانعا سعيدا بحياته مع خليلته ، وما كان ليفكر لحظة واحدة في « بدام دي موريل » ، أو ابتها ، أو في الضابط « ديستوي » !

.. وما لبث « أمبير » أن التقى بـ « لا رونسيير » ، واستطاع بعد لاي أن يحدد معه شروط المباراة التي انتقا على أن تكون بالسيف ، في مكان بعيد ، على أن يرندى الفريمان الملابس المدنية ، حتى لا يثير انتباه الفضوليين !

وما إن بزغت خيوط الفجر ، حتى وقف الرجلان وجها لوجه في المكان المقرر .. ولكن « لا رونسيير » رأى - قبل أن يلتمح مع غريمه « ديستوي » - أن ينفي مرة أخرى ما وجه إليه من تهمة ، فراح يؤكد له أنه لم يكن صاحب الرسائل المجهولة ، وأنه لم يبعث قط بآية رسالة ، لا إلى أسرة

### انتقام مافسقة

١٢١

« موريل » ولا إلى أي شخص آخر ! .. على أن غريمه - الذي كان متعظشا إلى النزال - لم يحر جوابا ، وأصر على أن يفضي في الشوط حتى نهايته ! .. وسرعان ما بدأت المباراة ، ولما كان « لا رونسيير » بارعا في استخدام السيف - لا سيما وأن حياته الفرامية الحافلة جعلته يالف مجابهة مثل هذه المواقف - فقد استطاع أن يصيب خصمه بجرح عميق في فخذه ، وضع حدا للمبارزة !

وإذ انصرف أحد الأطباء إلى العناية بالجريح ، دنا « لا رونسيير » من غريمه « باسقا إليه يده » ، ناشدا الصلح والوثام . لكن « ديستوي » تجاهل اليد الممدودة إليه . وهتف بغريمه : « لن أقبل أي مصالح معك ما لم تعترف بجهنمك » .. فإذا ما اعترفت - في خطاب موقع عليه منك - بأنك صاحب الرسائل اللعينة ، فأننى اعدك بشرى أن أطوى هذا الاعتراف في صدري ، وأن أهمل عليه تراب النسيان . أما إذا رفضت ، فأننى ساحيط الجفرا ن علما بالامر ، وهو سيبتز بعرضه على القضاء ، وإذا ذاك سطرود من الجيش ، وصلا مافسقة من الخزي والفضيحة ! »

يعترف كذبا .. صونا لشرف أسرته !

وقضى « لا رونسيير » سحابة يومه تزيقه الحسرة أزاء ما يجب عليه أن يصنعه كي ينجو من المحنة القاسية التي هلت به .. وإذا بفكرة لم يستطع لها دفعا تسيطر على كيانه وتطارد ذهنه في أصرار ، فقد راح يتسأل عما عني أن يقوله والده - قَلَّك البطل تو الماضي العسكري المجيد في عهد

الامبراطورية - حين يعلم بأمر الاتهامات التي لطخت شرف ولده ! .. وإذ ذاك استقر رأيه . بدعا للقضيحة - وحرصا على شرف أسرته وسمعتها ، أن يكتب الاعتراف المطلوب ! .. وما إن بعث بالرسالة إلى « ديستوي » ، حتى قرر أن يتعد عن ألميته بمضي الوقت ، فالتبس من رؤسائه بمحة إجازته . وإذ بادروا بإجابته إلى طلبه ، أسرع بمفادرة ( سمور ) قاصدا إلى ( باريس ) !

على أن رجيل « دي لا رونسيير » ما كان ليضع حدا للناسا .. إذ لم تلبث الرسائل المجهولة أن راحت تنهال مرة أخرى على منزل الجنرال ، متضمنة تفاصيل دقيقة عن حياة أسرة « موريل » الخاصة ، معلنة أن « ماري » قد سلب شرفها ، وأنها باتت ملطخة بالعار ؟

ولم يحاول الجنرال أن يحقق الأمر هذه المرة ، فقد تغلب الغضب في نفسه على الخوف من الفضيحة ، فإذا به يقدم بلاغا ضد « لا رونسيير » ، متنها أباه بالشروع في قتل ابنته ! .. وسرعان ما التى القبض على الشاب - الذي كان يقيم لدى أحد أعمامه في ( باريس ) - ثم أودع السجن ، دون أن يسمح له بأي اتصال بالخارج !

### التهمة البريء !

وواقع الأمر ، أن « لا رونسيير » لم تكن له يد مطلقا في الأعمال التي اتهم باقتراحها .. أما المذنب الحقيقي فقد كان « ماري دي موريل » ذاتها ، أو - كما قال فيما بعد أحد

الاطباء الذين درسوا حالتها - « تلك الفتاة الهستيرية التي تسببت في اذانة أحد الأبرياء ! »

فذلك أن « ماري » - وهي فتاة رومانتيكية النزعة ، مشبوبة المعاطف - كانت قد تدلعت في حب الضابط الشاب منذ لقائهما الأول ، فحاولت على الفور أن تدفعه إلى حبها أو - في القليل - إلى اشتهاها . ولكنها سرعان ما اصطدمت بفتوره نحوها وعدم اكترائه بها ، في الوقت الذي لحظت فيه شدة اهتمامه بأما ، بالإشانة إلى أن الفتاة كانت تعلم أيضا أنه يعيش مع عشيقته له في ( سمور ) نفسها . وإذ ذاك استحال حبها إلى نوع من الحفيظة ، ثم إلى حقد دفين لا هوادة فيه ! .. فاقسمت أن تنقم لنفسها ، نظرا لما تعرضت له من أزدراء مهين من جانب الصبيب الفافل .. فلما عثرت على التقرير المبعوث منه إلى والدها الجنرال ، شرعت في استخدامه لتقليد خط صاحبه ، وطبقت توالى إرسال الخطابات الزاخرة بالاهانات إلى والديها تارة ، وإلى « ديستوي » الذي راح يلاحقها بغرامة تارة أخرى . وإنيما هي نفسها تارة ثالثة ! .. وكانت هي التي تتسولى إبداع الرسائل الموجهة إلى أسرته في أماكن مخفية بالمنزل ! .. أما فيما يتعلق بالاعتداء المزعوم الذي وقع عليها ليلا ، فقد اختلقته من أساسه - كما أنها رنبت مشاهدته « وأخرجته » بنفسها على نحو لم يثر شكوك أحد ! - فكان أن اتهم « لا رونسيير » بالشروع في قتل الفتاة « البريئة » ، والتي في غياهب السجون ، تمهيدا لمحاكمته !



## « كان أهون على أن تقطع يدي ! »

وحين نظرت القضية أمام محكمة جنائيات ( السين ) ، كانت نمة موجة سخط عاتية ضد المتهم : وشعور عام بالعطف والاشفاق على « المجنى عليها » التبعة ! .. ولم يكن أهالي ( سومور ) هم وحدهم الملغوم بوقائع القضية ، وإنما كان يلهم بها أيضا حي ( سان جرمان ) الباريسي الانيق الذي كانت « مدام دي موريل » تفشى مجتمعاته .. ومن ثم فقد كانت القضية « باريسية » بالمعنى الصحيح ، شهدا جهور من عليا القوم راح يتابع تطوراتها ، وينتقب نتائجها ، في لهفة واهتمام ظاهرين ! .. وكان يرأس المحكمة مستشار يدعى « مسيو فيري » ، اشتهر بفزاهته الفائقة فيما يصدره من أحكام ، بيد أنه في تلك القضية بالذات أبدى عجزه عن مقاومة التيار الجارف المناهض لـ « لارونسير » . حتى لقد صرح غداة إصداره الحكم في القضية بقوله : « كان أهون على أن تقطع يدي من أن أوقع هذا الحكم ! »

وقد بدأت المحكمة باحضار « لارونسير » إلى قاعة المحكمة ، وبعد ثلاثة ايام ، شرعت المحكمة في استجوابه .. وإذ شعر المتهم بأنه بات في حل من كشف امر الاقرار الذي وقع عليه نفسه تحت ضغط القضاة « ديسوتوي » ، فاجأ المحكمة بإنكار ما جاء في اعترافه ، وراح يسوق تفاصيل دقيقة دامغة عن الكيفية التي امضى بها وقته في ليلة الحادث ، نافيا عن نفسه نفيًا قاطعا كل ما وجه إليه من تهمة . ولما سئل عما إذا كان هو صاحب الرسائل المجهولة ، أبدى ملاحظة لم تخل من منطق سليم ، إذ أجاب قائلا :

— لو أنني أردت حقا كتابة مثل هذه الرسائل - لما كنت من الفياء والغفلة بحيث أوقعها بالاحرف الاولى من اسمي !

واستدعى الشهود للدلاء بأقوالهم ، فتقدم مهندس استعانت به المحكمة ، مؤكدا أنه حتى لاعب السيرك ما كان يستطيع لو تسلق واجهة المنزل أن يبلغ غرفة الفتاة التي تقع في الطابق الثاني ! .. ولما نودي على عامل الزجاج الذي قام باصلاح اللوح الزجاجي المهشم ، قرر أن اللوح قد هشم من داخل الحجرة وليس من خارجها . وأن الفجوة كانت ضيقة للغاية بحيث لا تسمح مطلقا بمرور يد رجل تسمى لتحريك مقبض النافذة ! .. ثم جاءت شهادة خبراء الخط ، وكانوا أربعة ، تاجموا على أن الرسائل المجهولة لم تكتب بخط الضابط الشاب ، وإنما بخط « الأنسة دي موريل » ذاتها ، وأن الفتاة قد استخدمت فيها ورق خطابات الخاص !

وكانت أقوال الشهود وحدها قبيحة بأن تؤدي إلى انهيار الاتهام ، ولكن كيف السبيل إلى اقناع رأى عام - متحيز في حكمه - بأن مثل تلك المكائد يمكن أن تصدر من « ملاك طاهر » ، وأن هذا الملاك لم يكن ليتورع عن استخدام اقذع العبارات ، واشدها بذاءة ! ! ومن ثم لم يؤمن الحاضرون في المحكمة بما ورد في أقوال الشهود ، بل إنهم لم يكادوا يلتفتون إلى شاهد جاء ليقرر أن المتهم ذهب ليلة الحادث لمشاهدة إحدى المسرحيات ، وأن الوقت ما كان ليتسع أمامه لتفسير ثيابه للشروع في تسلق منزل دي موريل !

## « الضحية » .. تتكلم !

وبعد ان ادلى الشهود بأقوالهم . قررت المحكمة رفع الجلسة . على ان تعقد مرة أخرى في منتصف الليل . لسماع أقوال .. المجنى عليها !

وفي الموعد المقرر ، وعلى الضوء المرتعش المنبعث من المصابيح « ووسط فضول الحاضرين المتطلعين » تقدمت « ماري دي موريل » للدلاء بأقوالها .. وكانت ثمة وصيفة تمسك بذراعتها حتى لا تسقط على الأرض . أما هي فكانت تسير — مع ذلك — بخطوات ونيدة ثابتة . وراحت تجول بانظارها بين الحاضرين ، وقد أغميت نفسها بشعور بالآرياح والرضا ، لاحتساسها بأنها موضع اشتفاق الجميع وأعجابهم ! .. وسرعان ما احضروا لها مقعدا ، فجلست عليه — في رشاقة فتاة « الصالونات » وجلالها ! — وما إن سألها رئيس المحكمة أن تصف ما وقع لها في حجرها ليلة الحادث . حتى انطلقت تكرر — بالحرف الواحد — ما سبق أن رونه لوصيفتها ، ثم لوالديها ، فلم تلتئم في أقوالها ، بل لعلها استشعرت نوعا من « القرور » إذ الفت نفسها تقوم بذلك الدور « البطولي » !

ولم يحاول رئيس المحكمة — بدافع الحياء ! — ان يناقشها في التفاصيل الدقيقة التي تضمنتها وقائع القضية ، فما لبث ان امر « لارونسير » بالتهوض من مقعده ، ثم سال الفتاة :

— هل المتهم هو الرجل الذي اقتحم غرفتك من النافذة ؟  
— أجل ، انه هو !

وشحب وجه « لارونسير » وهتف محتجا ، وقد ارتعدت فرانسيسة : « أقسم أمام الله والناس ان كل ذلك زيف وبهتان ! »

وفي اليوم التالي توافع ممثل الاتهام ، قطنق يكيل للمتهم أعنف التهم . متجاهلا ما ساقته الشهود من أدلة تبرئ ساحتها .. ثم أعطيت الكلمة لمحامي الدفاع . فراح يقفد أدلة الاتهام ويحفضها . الواحد تلو الآخر . ثم ختم مرافقته مطالبا ببراءة موكله . ولكن جيود ذهبت كلياً سدى . إذ كان المحلفون قد كوتوا حكمهم بالفعل قبل المحاكمة ، مقتنعين بأن ابنة « الجنرال دي موريل » لا يمكن أن تكون فنانة عليلة النفس ، مصابة بالهستيريا !!

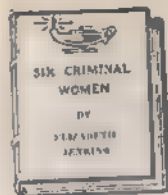
## الحكم !

وخلال المحلفون إلى انقسام لاصدار حكمهم في القضية .. وبعد مداولة دامت ست ساعات ، عادوا إلى قاعة المحكمة حاملين قرارهم ، وتلا رئيس المحكمة الحكم ، فاذا به يتضمن ادانة المتهم بالسجن عشر سنوات ، « لشروعه في اغتصاب فتاة » واصابتها بجروح : مع التعمد وسبق الاصرار ..

وقد قدر للارونسير أن يقضى في السجن مدة عقوبته بأكملها . فلما انتقضت على خروجه منه أربعة أعوام ، وكانت نظرة الرأي العام المتحيزة ضده قد خفت حدتها ، رأى المتهم

« البريء » ان يتقدم بطلب لمحكمة النقض لاعادة النظر في  
تضيته . وما لبثت المحكمة ان اتعقدت ونظرت القضية « ثم  
اصدرت حكمها بتقضى الحكم السابق ، ورد الاعتبار إلى  
لارونسيير !

على ان المسكين لم يفكر ، بعد ان رد إليه اعتباره ، في  
العودة إلى الجيش ، وسرعان ما قررت الحكومة الفرنسية  
— على سبيل التكثير والتعويض — ان تعينه مفتشا عاما في  
( الجزائر ) . . وان هي الا سنوات قلائل حتى عينته قائدا  
عاما في جزيرة ( تاهيتي ) . . وفي تلك الجزيرة النائية ، ذات  
الجو الساحر المعبق بأريج الأزهار ، قضى « لارونسيير »  
نحبه في عام ١٨٧٤ ( عن نحو ٦٥ عاما ) ، بعد ان انعمت عليه  
بلاده بنوط « جوقة الشرف » !



نساء .. وراء القضبان !

لأمرأة عذرا فميرا !  
قصة أجرام متآلة عذبة تهاكم أجناسنا

### امراة مجرمة .. وامراة سانجة !

تتجه المرأة المجرمة - عادة - إلى بنات جنسها لتمارس نشاطها الإجرامى عليهن .. فهي أقدر على تفهم المشاعر التى تعمّل في نفوسهن ، والرغبات او التزوّات التى تساورهن ، والتى يمكن استغلالها للإيقاع بهن ! .. والتاريخ حافل بقصص مئات من المجرمات ، اللواتى كن يفتنن ضحاياهن دائماً من بين النساء ، فكن ينجحن - في معظم الأحيان - في تحقيق أغراضهن الإجرامية .

والقصة التى أقدمها لك فيما يلى « تروى سيرة اجرا محتالة عرفتتها محاكم انجلترا حتى اليوم .. محتالة هدتها غريزتها الانثوية إلى وضع خطة محكمة لاستغلال تلهف المرأة على الاحتفاظ بجمالها وشبابها ، ولو باعت نفسها في سبيل ذلك ! .. وهى بعد قصة كل امراة سانجة ، بلهاء » لا تعترف بقانون الأيام » ولا تعرف كيف تحنى راسها في الوقت المناسب ، فاذا التبن الذى تدفعه في النهاية لمن فادح اليم !

دكان صغير انيق ، كان المارة بشارع ( بوند ) في لندن يقفون امامه لحظات في سنة ١٨٦٠ ، يتأملون لونه الاحمر القانى ويتساءلون عن معنى اللاتئة الفريدة التى وضعت عليه ، وقد كتب عليها بماء الذهب : « جمال إلى الابد » ..

نأما الرجال فقد كانوا يستفكرون هذا المحل الذى كان لا يقتحم للناس بضاعة معروفة كغيره من الفكاكين .. واما النساء « فكانت اللاتئة تحرك الوتر الخالد في قلب كل امراة .. وتر الجمال .. الجبال إلى الابد ! فكانت الواحدة منهن إذا استطاعت أن تقاوم رغبتها الخريزية في الدخول مرة لم تلبث أن تغلب على امرها في المرة التالية !

فاذا دخلت ، وجدت نفسها في صالون لطيف مهيأ على نحو يدل على ذوق ولكنه لا يبعث على الاطمئنان .. فهذه متقاعد وثيرة ، وتلك منضدة اثنية وربية اللون صفت عليها زجاجات واثشاء صغيرة في ورق ملون ينبعث منها عطر بديع .. وخلف المنضدة سيدة ذات شعر غزير أسود وعينين ذات اهداب طويلة عليها اثر الصنعة المبالغ فيها ، ووجنات وردية يدل لونها الزاهى على انه من عمل يديها لا من ابداع الخالق ! .. وهى تتكلم في نعومة ورقة ، وتتحرك وكأنها ترتقص ، وتنظر إلى « العميلات » بعينين غيها جراءة وسيطرة ، فلا يستطيع الانلات من اغرائها الا الماهرات ..

وتسرع هذه السيدة التى تخطت الخامسة والاربعين إلى « العميلة » وتحببها في رقة ، ثم تقدم لها قائمة الاصناف التى تستطيع تقديمها ، و « الخدمات الجبالية » التى تستطيع ان تؤديها !

وتقرأ « العميلة » في القائمة اصنافا غريبة ، وعناوين جذابة ، كل منها كاف لاغراء جيل من النساء : فهناك « مياه الحجر المغناطيسى الصحراوى » ، الذى يزول تجاعيد الوجه

ويحفظ على البشرة صباحة الشباب وينشط القوة الحيوية ويعيد الشعر إلى لونه الأصلي .. وهناك « مياه الأردن » المحررة ذات الرائحة الجذابة .. و « تواليت فينوس » نوع من الصابون العطري .. وهناك « مسحوق الفتنة » لون من البودرة ناعم كالحرير .. و « ورد الهند » لون من الأصباغ الحمراء للوجنات والشفاة !

أما الخدمات الجمالية فكثيرة معقدة ، ولكنها « أكيدة المفعول » .. في مقدمتها « حمام الصحراء » ، وهو حمام فريد تقتل فيه طالبة الجمال بضغ برات ، في مياه تتسرب في مسام الجسم وتحارب الشيخوخة في جذورها .. و « الحمام التركي » المعروف الذي يعيد الشباب إذا دخله الإنسان كذا من المرات .. و « صالون العرائس » ، تقضى فيه السيدة عددا من الساعات كل أسبوع ، وصاحبة المحل تدلكها بالزيوت والمعالجين ، وهي زيوت ومعالجين أخذت أسرارها من حريم السلطان !

ويعد أن تلقى صاحبة المحل هذا الخطاب الطويل نظرت إلى عميلتها وهي لا تشك في أنها ستشتري شيئا ، مهما يكن الثمن .. وكانت الأثمان باهظة جدا : فزجاجة « ماء الحجر المغناطيسي » ثمنها عشرة جنيهات .. أما « ماء الأردن » فزجاجته بخمسة .. وعلاج الجبال عن طريق حمامات الصحراء يتكلف من خمسين إلى خمسمائة جنيه .. أما « صالون العرائس » فلا تقل تكاليفه من ألف جنيه !

فإذا كانت العميلة من السيدات ، اكتفت من زاد الجمال بشيء تدفع فيه بضعة جنيهات ثم تخرج إلى غير عودة ، وإذا كانت من المضعفات اللاتي غلب عليهن حب الجمال والشباب ، وقعت في حبال صاحبة المحل ، فلا تزال تستنزف أموالها حتى تأخذ آخر بنس معها .

وكانت هذه السيدة تعرف تكيف نستخرج هذا البنس الأخيرهما تكن العميلة عبيدة .. إنها تعرف كيف تنصب عليها وتهدهدها بالفضيحة وبالفاضاة والتشهير .. فهي امرأة شريرة خطيرة ، تاريخها الماضي مظلم أسود .. دخلت السجن أكثر من مرة ، وطاردها البوليس من لندن إلى برايتن إلى باريس ، وأفلست بدل المرة مرات .. ولكن حيويتها كانت أقوى من الزمن ، فكانت تعود إلى الوقوف على قدميها من جديد !

تلك هي « مدام ساره راشيل ليفرسون » .. امرأة رهيبية لا ضمير لها ولا خلق ، تزوجت أكثر من مرة ، واشتهرت في لندن بالاحتيال وسوء الخلق ، ولكنها عاشت لأن غريزة حب الجمال والتمسك بالشباب تسمى ميون بنات حواء ، فتوقع التعيسات منهن في أيدي الشيطان باسمات !

\*\*\*

في ذات يوم من أيام سنة ١٨٦٧ ، دخلت محل « مدام راشيل » سيده بين الخامسة والأربعين والخمسين .. امرأة طروب لا تمتاز بذكاء أو بعد نظر ، ملامحها تدل على أنها كانت

في صباحها ذات جبال باهر ، توفي عنها زوجها ، وكان ضابطا كبيرا في الهند ، وخلف لها املاكا في ناحية « ستريت هام » تدر عليها دخلا طيبا .. وكانت — كالكثيرات من الجيلات — مدلة ، تصر على ان يعاملها الناس كفتاة جميلة في مبة الصبا .. فثقلت على اهلها واختلفت معهم ، ولم تلبث ان انفصلت عنهم وسكنت بمفردها في بيت صغير .. وكانت معروفة بالقباء والسذاجة في بعض اوساط لندن ، فكانت إذا ذكرت « مسز بوروديل » ابتسمت الشفاء في سخرية !

تبينت « مدام راشيل » منذ اللحظة الاولى انها وقعت على صيد طيب ، ولم تشكل لحظة في انها ستستفخلص من « مسز بوروديل » كل ما عندها .. حتى جواهرها !

بدأت « مدام راشيل » فاستنزفت من « مسز بوروديل » كل ما كان لديها من النقود ، وأعطتها مقابل ذلك عشرات الزجاجات من المياه المغناطيسية ومياه الأردن ، وعشرات من قطع صابون غينوس ، وأجرت عليها تجارب الحمامات والمسالونات كلها .. وحينما نفدت النقود بدأت تباع الجواهر حتى أتت عليها !

ماذا عرفت « مدام راشيل » من ذلك اخفت نهم للجزء التالي من برنامجها ، وهو اغراء « مسز بوروديل » على بيع املاكها لتتمكن هي من امتصاص الثمن .. ولجأت في ذلك إلى حيلة غريبة في بلبيها انخدعت بها « مسز بوروديل » ، وسارت وراء الساحرة الشريرة وكانها عمياء لا تفكر .. قالت لها يوما :

— مسز بوروديل .. أنت امرأة سعيدة الحظ .. إن جمالك فريد !

فابتسمت السافجة واقتربت من « مدام راشيل » وقالت : — حقا ؟ ماذا تعنين !

— اعنى أنك أوقعت في غرامك اعظم معارف واعناهم واجملهم !

— من هو ؟ وكيف ؟

— أحب أن احفظ باسمه مؤقتا ..

— مدام راشيل .. أنت صديقتي الوحيدة الوفية .. قولى لى بريك .. من هو هذا العاشق !

— أنت شيطانة لوح .. تعدينى بان تحفظى السر .. بشرى ..

— إذن .. فهو اللورد رانلاج صاحب المقاطعات الواسعة .. فصرخت الاملة الشقية قائلة :

— لورد رانلاج الفائز .. ذو الشوارب السوداء الجميلة والصدريات الحربية الحمراء البراقة .. يا إلهى ! كيف حدث ذلك !

— صبرا .. صبرا ايتها الجميلة الرعناء .. إن اللورد يتردد على هناخية .. يدخل من الباب الخلفى في صالون خاص له .. إنه يعالج جماله عندى .. وأنت تعترفين ان مركزه لا يسمح له بان يعلن ذلك صراحة ! ولهذا ارجوك ألا تقوهى لاحد بكلمة عن ذلك .. لقد رأك مرارا من فرجة

الباب وأنت جالسة في « صالون العرائس » ، ولا تتصورين مقدار حبه لك .. يا للرجل !

وهبطت هذه الكلمات على قلب الأملة هبوط قطرات المطر على الرمال الظلمة .. فجلست وجعلت تنظر إلى « المدام » بعيون تفيض بالشكر والأمل .. وأحست المكرة أن اللحظة موافية .. فنهضت تقول :

— والآن ابتها العروس الفاتنة ، ينبغي أن تأخذى للامرأته .. إن اللورد رجل غنى ! وقد قلت له إنك أفنى منه ..

— يا إلهى ! وكيف العمل ؟ أنت تعرفين أن نقودى قد نددت ..

— اسمعى يا عزيزتى .. أنت امرأة جميلة .. وكل الجميلات لا تعرفين السياسة والسطارة .. فى يدك الآن فرصة من ذهب ، ولا بد من كسبها .. لقد علمتى الحياة أن الإنسان ينبغي أن يقاتل فى بعض الأحيان ليضمن الكسب ..

— ماذا تعنين ؟

— لم تفهمينى بعد .. اقصد .. ماذا ستصنعين بأهلكك فى « ستريت هام » ؟ .. لماذا لا تبيعين منها شيئا لتشتري عربة بزوجين من الخيل ، ومصافا جديدا ، وملابس باهرة .. ولكى تستمرى على علاج الجمال .. ثم لكى تظهرى أمام عاشقك بالمظهر اللائق ؟ ! لا تنسى أن عشرات الجميلات فى

أوريا كلها مستعدات للتضحية بكل شيء فى سبيل الحصول على أجل اللوردات وأعظمهم أرستقراطية !

ولم تكن « مدام راشيل » فى حاجة إلى اقناع طويل .. فقد عرفت كيف تكبل المسكينة بقيود من ذهب .. ولم تخرج « مسز بوروديل » من محل « جمال إلى الأبد » إلا بعد أن اتفقت مع « مدام راشيل » على طريقة البدء فى البيع .. وتبرعت المكرة فعرضت على مسز بوروديل خدمات محاميتها الخاص .. لوجه الله !

\*\*\*

واخذت « مسز بوروديل » تباع أملكها قطعة قطعة . وتضع النقود فى يد « مدام راشيل » لتشتري لها ما ينبغي .. فكانت المحتالة تشتري الشيء بجنه وتزعم أن ثمنه عشرة .. واخذت لنفسها ألف جنيه كاملة اجرا لعلاج جمالى كامل جديدا ! ثم بدأت بعد ذلك سلسلة من أعمال الاحتيال قد تكون وحيدة فى التاريخ .. وأنه لمن الغريب أن السذاجة بلغت بمسز بوروديل إلى هذا الحد الذى لا مثيل له حتى بين الأطفال ..

حين ذلك أن « مدام راشيل » اكدت لفريستها أن اللورد يستحسن ألا يتأجل معشوقته الآن ، لأنه يخشى أن يفترض الأمر وتثور عليه أسرته ، ولهذا فلا مفر من أن تقتصر العلاقات على المكتبة ، عن طريق مدام راشيل .. فكانت « مسز بوروديل » تكتب خطابات تفيض شوقا ورقة ، وتلقى من يد



« مدام راشيل » ردودا عليها ملتهبة بالعاطفة حقا .. خطابات كتبت في محل « المدام » .. ولما كانت هذه الأخيرة أمية لا تكتب اسمها فقد كانت تلجأ إلى أى إنسان لتلوى عليه ردود اللورد المزعومة !

وحدث عندما دبرت « مدام راشيل » أمر أول خطاب من اللورد إلى معشوقته أن بحثت عن إنسان يكتب لها ، فلم تجد إلا صبي نجار ، فكتب الخطاب بخط ردىء مضطرب .. وحينما نزع من الإهلاء نسي ووثقه باسمه « وليام » .. ولم تلاحظ مدام راشيل ذلك ! .. فلما تسلمت « مسز بوروديل » الخطاب فعميت من أن يكتب اللورد هذا الخط الردىء .. فزعمت لها المدام أن اللورد كتبه في ساعة متأخرة من مساء أمس بعد أن أسرف في الشراب فاضطربت يده .. وصدقت مسز بوروديل .. ولكنها عادت تقول :

— ولكن .. يا عزيزتى راشيل .. كيف يوقع باسمه وليام مع أن اسمه توماس !؟

لم تخطئ عين المحتالة القادرة .. وربتت على كتف ضحيتها ، وقالت :

— يا عزيزتى البانجة ، صحيح أن اسمه توماس .. ولكن « وليام » هو اسمه في البيت .. واسمه عند أصدقائه المقربين .. ألسنت تعريجين أنه من سلالة « وليام الفاتح » ؟ .. أنه شديد التمسك باسم « وليام » !

واقتنعت العاشقة الواهمة .. وخطت مدام راشيل

خطوة أخرى ، فأقمت « مسز بوروديل » أنه من الضروري أن ترسل إلى اللورد بضعة هدايا تدل على غناها وجبها .. وأطاعت المسكينة .. ومضت تذهب مع المحتالة إلى محال الهدايا والجواهر وملابس الرجال ، وتشتري أغلى الأشياء ، وتسلمها لمدام راشيل لارسالها للورد ، فتمود بها هذه إلى المحل في ثانى يوم وتعيدها ، وتأخذ النقود وتضى !

وأخذت أملاك مسز بوروديل تنسرب في سرعة .. باعت أراضيا ، وبيوتها ، ثم تحف بيتها — حتى الأطباق والآنية والأثاث — دون أن تلتقى بالحبيب المجهول مرة واحدة !

ونفذت أموال « مسز بوروديل » عن آخرها .. ولم يبق لها إلا معاشها ، فطعمت فيه المحتالة الجبارة ! .. وجعلتها توقع على كيميالات ضخمة ، ثم رغعت ضدها قضية وكسبتها .. وكان القانون الانجليزى إذ ذاك يقضى بحبس المدين المفلس حتى يسدد دينه .. وهكذا دخلت « مسز بوروديل » سجن « هوايت كروس » للنساء الذى سجننت فيه « مدام راشيل » أكثر من مرة .. وحينما طال بها السجن عرضت عليها المحتالة أن تتنازل لها عن دينها إذا هى تنازلت لها عن معاشها .. وهكذا خرجت « المسز بوروديل » من السجن تعيسة شقية مفلسة ، لا تجد سقفا يأويها ، أو لقمة تبليغ بها !



وكان من حسن حظ « مسز بوروديل » ، أن تعرفت في السجن إلى سيدة مسكينة سيئة الحظ اسمها « مسز

ساتون « اصغت إلى قصتها تملؤها الذهول ، فقررت أن نقف إلى جانبها .. »

وذهبت المراتان إلى محل « مدام راشيل » .. فبُخ من جراء هذه المحتالة أن أنكرت أية معرفة بسيدة تسمى « مسز بوروديل » .. بل أنكرت أنها رأتها مرة واحدة في حياتها !  
وصاحت مسز بوروديل :

— مدام راشيل .. أنت لا تعرفينى !! كيف ؟ إذن ..  
ندعيني اتصل باللورد رانلاج !

فضحكت المدام في سخرية بالغة وقالت :

— لورد رانلاج !! ابتعها العريضة المستهتره .. كيف تتجربين على أن تذكرى اسم هذا النبيل على لسانك !!  
— وهذه الخطابات ؟ !

— أية خطابات ابتعها النعيسة السكرية !! .. نعين خطابات عشيقك وليم .. ذلك النصاب الذى كنت تحترقين شوقا إلى رؤيته ؟! ابحش عنه .. انتى لا اعرف هذا اللور من الرجال !

وسمعت « مسز بوروديل » ، وسقطت على الأرض مغشيا عليها .. فحملتها « مدام ساتون » إلى بيتها .. وحينما انانقت تبينت الهاوية التى سقطت فيها ، فأسرعت إلى أسرتها وقصت عليهم الاسطورة الرهيبة ..

وثار احد اقارب « مسز بوروديل » — واسمه « الفريد كوب » — وأسرع إلى محابه .. ووكله في مقاضاة المحتالة .. وبعد أسابيع اتجهت انظار لندن كلها نحو محكمة جنائيات « اولد بيلى » لتسمع تفاصيل اغرب قصة احتيال عرفها القضاء الانجليزى !

واسرعت عشرات من ضحايا النصابة ليشهدن المحاكمة .. ومن الغريب أن معظمهن لم يجرؤ على الشهادة ضدها خوفا من الفضيحة ! وسمع القضاة التفاصيل في ذهول ، ثم حكوا بسجن « مدام راشيل » خمس سنوات مع الأشغال الشاقة !

وانزوت « مسز بوروديل » في بيت ابنتها بعد أن استعادت محاشها ، وعاشت بقية حياتها في شقاء وخيبة أمل !

أما « مدام راشيل » فقد خرجت من السجن متجددة النشاط .. وعانت ففتحت محلها في شارع بوند ! ومن الغريب أنها رغم ذلك كسبت عملاء جندا ، وعاشت في رخاء !

بل اغرب من ذلك أنها لم تقلع من الاحتيال ، فاحتالت على الكثيرات ، ودخلت السجن مرارا .. وماتت بين أيدي السجانات !



# الجمال القاتل في قصة الاتهام!

مأساة إنسانية نظرت أمام المحاكم الفرنسية

وكم من رجل حالت خليلته فعلا بينه وبين الزواج :  
إما من فتاة بعينها « او من كل فتاة .. عن طريق  
اطلاعها على ماضيه او حاضره مع الواثنية ! ..

وكم من فتاة خطبها رجل ، بدا لها مكتئب الصفات  
والمؤهلات ، فلم تكذب خطبتها تعلن حتى لاحقتها من  
حيث لا تعلم خطابات نقض صلته المحرمة بامرأة بعينها  
.. الأمر الذي قد تتراجع الفتاة امامه عن اتمام  
زواجها « ولو اعجبها خطيبها ، اشفاقا على مستقبلها  
من ماضيه ! .. او قد تحزم الفتاة شجاعته برغم ذلك  
فتقدم على هذا الزواج « مقامرة بمصرها ، وراحتها ،  
ووفاء زوجها لها في المستقبل .. واضحة ذلك كله في  
كفة ميزان ، وزوجها المرموق في الكفة الأخرى !

ولكن لماذا ننظر إلى الموضوع من زاوية واحدة ؟  
.. ولم لا نقول : كم من امرأة جنت عليها صلتها برجل ،  
غرر بها .. حتى إذا ما شرع في الزواج من غيرها ،  
بعد أن فوت عليها فرصة الزواج من غيره  
.. احساست الضحية أن العدالة تقض عليها  
الاقتصاص من الجاني عليها ، بأن تفوت عليه الفرصة  
التي فوتها هو عليها !؟

هذه الخواطر ، وغيرها ، هي بعض ما توحى به  
إلى الذهن : القضية الجنائية التي أعرضها عليك فيما  
يلي :

### عزيزي القارئ ...

الحاكمة التي أقدمها لك في الصفحات التالية ترمز  
لمشكلة خطيرة « مزمنة » متغلغلة في المجتمع الإنساني ،  
في كل بلد « وكل عصر .. !

إنها مشكلة « الرجل الذي له ماض » حين يبرز  
له ماضيه ، ليقاضيه !

.. مشكلة الأعزب الذي تغلبه نشوته ، وشهوته  
فيتخذ لنفسه بدل الخليفة خليفة .. حتى إذا ما زهد  
في الكاس المحرمة آخر الأمر ، وفكر في الزواج ..  
واجهته مشكلة التخلص من خليلته ، التي قد تكون  
حريصة من ناحيتها على التثبيت به ، حرصا يدفعها  
إلى محاولة عرقلة زواجه : بالحسنى او بالتهديد ..  
التهديد بقتله هو ، او بانتحارها هي ! .. او التهديد  
بالدس بينه وبين خليلته — قبل أن يتزوجها — كي  
تتخلى عنه ! .. او الوقعة بينه وبين زوجته — إذا أفلح  
في الزواج منها — كي تنفر منه أو تطلقه .. !

او قد تكون الخليفة حريصة « لا على شخص  
خليفها ، بل على جيبه ! .. فتكون غائبا من تعذيبها  
ووعيدها ، لا عرقلة زواجه وانما ابتزاز أمواله .. !

## ملكة جمال .. في القمص !

نحن في قاعة محكمة جنايات « السنين » بباريس ، في السلدس والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٣١ .. المحكمة تسمع كخلفية النحل ، بجمهور النظارة الذين تقاطروا من جميع أنحاء العاصمة الفرنسية ليشهدوا محاكمة ملكة جمال الباريسية الحسناء « جورجيت هودو » قاتلة الجواهرجى « ايزاك ايشسكى » !

الإنظار كلها مصوبة نحو المتهمه ، وقد وقفت في قنص الاتهام ، بقوامها الفارع الجميل . ووجهها الصارم المتحضر لبده النضال .. الفضل الذي سوف يقرر مصيرها ، وحرثتها بل حياتها كلها ! لشد ما ذبل هذا الوجه وحفر عليه القلق أخايد عميقة خلال الشهور التسعة التى انقضت منذ وقوع الجريمة ، حتى لصار أقرب إلى وجه « بيللون » آلهة الحرب عند الرومان ، منه إلى وجه « فينوس » ربة الجمال !

وإن جسد المتهمه ليستخرج كله من وطأة الانفعال العنيف الذى يهز قلبها وأعصابها وهى في موقفها ذاك ، زائفة السنين ، تعصر مندبليها بين يديها المثقلين بقضايها ، في عصبية ظاهرة ، وقد بدت خاترة القوى .. وكلما وجه إليها الرئيس « فغيز » - رئيس المحكمة - سؤالا وهو يستجوبها ، لم تخرج من شفتيها غير كلمات مقطعة أشبه بالفحيح منها بالصوت الأدنى !

مأساة انسانية نظرت أمام الحاكم الفرنسية ١٤٧

## عارضة الأزياء العاشقة ..

وقبل أن تتابع ما جرى أثناء المحاكمة ، تعود بك قليلا إلى الوراء ..

تبدا القصة يوم مولد المتهمه « جورجيت هودو » حين نثرت فينوس كنانتها فوقع اختيارها على الطفلة جورجيت كى تسبغ عليها سحرها .. غارسلت إليها « جنية » طيبة انحنى على مهد الصغيرة بمنحتها تاج الجمال النوراني ! .. ورغم أن جورجيت سبت في أسرة رقيقة الحال ، في كنف أب يشتغل شرطيا ، وأم تعمل عاملة في « كانتين » مدرسة من مدارس العامة .. فإن الحظ لم يلبث أن ابتسم لها ، ووعددها القدر بمستقبل ضاحك .. حين انتخبت وتوجت ملكة للجمال في إحدى مباريات الجمال الباريسية الكبرى .. وعلى أثر ذلك عرض عليها بيت من بيوت الحكاية « بالشانزليزيه » أن تعمل فيه عارضة للأزياء !

وكانت تلك بداية المأساة ، أو بداية النعمة التى انقلببت نعمة !

## بد القدر .. !

تمتد دخل الجواهرجى الكبير « ايزاك ايشسكى » ذات يوم معرض الأزياء الذى تعمل فيه « جورجيت » الحسناء .. وكانت النظرة الأولى منها كافية أن توقع الرجل في هواها ! .. وأذعن الذهب لسلطان الجمال وسطوته .. ثم أذعن

الجمال بدوره لسلطان الذهب وبريقه .. نصارت « المانكان »  
الفاطنة خليفة لتاجر الماس والياقوت .. !

ثم انتفضت السكره ، وجاءت الصحوه .. حين فكر الرجل  
في أن يتزوج ، ويكون بيتا واسرة .. توقع اختباره على نفاة  
تدعى « ايفا ليفى » كى تشاركه حياته !

وخطبها - في فبراير سنة ١٩٢٨ - ثم تزوجها .. ولكن،  
منذ ذلك التاريخ عاش الزوجان حياة حافلة باسباب القلق  
والانزعاج . نظاردهما فيها كل حين مياترات العشبة  
المجورة ، ومواقفها الفاضحة ، وعتابها للزوج حينما  
وتهديدها اياه احيانا ! .. وهكذا لم تدخر « جورجيت »  
وسماة ولا ترفعت من سلاح ، في سبيل الانتقام من عشيقها  
القديم وقلب نعيم حياته إلى جحيم مقيم .. بل إن عقابها قد  
تجاوز الرجل إلى خطيبته - ثم زوجته - المضحية البريئة  
مدموازيل « ايفا ليفى » فلم تترك جورجيت فرصة لانسداد  
سماعة المسكنة وتنفيس عيشها الا اكبتها . وامعنت في  
استغلالها ...

وكانت الماكرة قد فرضت على ايشسكى يوم قطع علاقته  
بها - كما فرضت على جميع عشاقها الذين سبقوه -  
« فدية » أو اتاوة قدرتها هى ببئس مائتى ألف فرنك ، وقدرها  
هو بعشرين ألفا من الفرنكات فقط - اى عشر ما طلبت -  
فقعها اليها ونفض يده منها إلى غير رجعة !

## اللقاء المفاجئ !

لكن جورجيت أحببت ايشسكى ، وغارت عليه ، فلم تشأ  
التفريط فيه كما فرطت في سواه من عشاقها السابقين ..  
ثم استمرت تطارده وزوجته وترهق أعصابها وتفسد  
حياتها .. علمين كاملين ! .. لكن حبها وغيرتها بدلا من أن  
ينطفئا ازدادا اشتعالا .. حتى لم تعد تقوى على كبح جماح  
الأنثى المتوحشة الرابضة في أعماقها ! .. فراحت تتربص  
بعشيقها السابق وتقرصده .. حتى غاب عنه - يوم ٦ يونية  
سنة ١٩٣٠ - يدخل سيولية في شارع لافاييت ، لينتاع منها  
دواء .. فأخرجت من حقيبته يدها مسدسها الذى أدرته  
لهذه المناسبة .. واطلقت على التعس رصاصتين منه «  
أصابنا منه مقتلا .. فخر من فوره فاقد الحياة !

## ماضى المنهكة !..

ووقفت « جورجيت هودو » في قصص الاتهام بمحكمة  
« السين » صبيحة ٢٦ مارس سنة ١٩٣١ تجيب على  
استجواب رئيس المحكمة القاضى « دفيز » :

الرئيس : ان ماضيك يشهد بانك طالما أثرت منازعات مع  
عشاقك كلها هجرك واحد منهم .. بل إن احدهم - ذاك الذى  
عرقته في لندن - يتهمك بانك تسببت في اعتقاله بيد البوليس  
الإنجليزى ؟!

جورجيت : ياله من افتراء !

الرئيس : او تذكرين أنك طالبت ايشسكى بدفع الاتاوة ؟

جورجيت : بل أقسم بكل ما هو مقدس اننى لم اطلب منه مالا .. لكنه اودع عشرين ألف فرنك باسمى عند أحد الموثقين .

محامى المدعية بالحق المدنى (ارملة القتيل) : وقد قبضت المنهمة هذا المبلغ من الموثق بطريق السهو والغفلة !

### الفرنسية الخليفة !

ثم تمضى المحكمة فى استجواب المتهمه : فنزعم بين ما نزعمه أن القتيل كان يزعم الزواج منها لولا اعتراض أسرته على هذه الزيجة .. « وقد قال لى والده بالحرف الواحد إن ابنه لن يتزوج من فرنسية خليفة ! » .. وهنا يجيبها محامى ارملة القتيل : « لكن ضحيتك تزوج مع ذلك من فرنسية ! » .. فتراجع المتهمه خطوة إلى الوراء ثم تصوب ذراعها نحو الأرملة الثابة الجالسة إلى جانب محامياها ، وتصيح ساخرة : « فرنسية ؟ انها إسرائيلية .. هل نظرتم إليها من زاوية جانبية ؟ »

وهنا يهب محامى الأرملة صائحا فى تشف : « أن المنهمة قد نضحت بهذا القول غيرتها القاتلة وحقدتها على موكلتى ! » .. ويستأنف الرئيس استجواب المتهمه : « إنك قد أرهقت المجنى عليه بطلب المال .. بل وذهبت تتجسسين على خطيبته ، زاعمة لها أنك بائعة « ثياب داخلية ! »

المنهمة : لقد ذهبت اخطرها بأن خطيبها يخدعها .. وأن له خطيبة أخرى غيرها !

الرئيس : وفى الشهور التالية صار مملوك مهددا لسلامة الزوجين ، بحيث اضطرا إلى أن يضعوا نفسيهما تحت حماية رجال البوليس السرى الخاص !

المنهمة : وأنا عشت على أثر ذلك عامين كاملين هدفا لطاردة ومراقبة مستمرة من أهل الحى جميعا !

.. ومع ذلك فإن حماية البوليس السرى الخاص « ورقابة أهل الحى والأصدقاء ، لم تجد المجنى عليه نفعا سواء فى منع الجريمة يوم وقوعها ، أو منع المشاجرات والمشاهد الصاخبة التى تكررت فى الطرقات والأماكن العامة قبل يوم الحادث !

وحين يواجه رئيس المحكمة المتهمه بأنها قد طالبت المجنى عليه بغدية قدرها خمسمائة ألف فرنك ، تلوذ جورجيت بالصمت فى البداية .. ثم تتكلم لتؤكد أنها ما تزال تحب الرجل الذى قتلته ! .. وأنها فى كل مرة كانت تلتاقه فيها فى الطريق كانت تتناول يده فى رفق « عاطفى » .. ومع ذلك فإنه كان يسلمها فى كل مرة إلى البوليس !

الرئيس : وهل من الفرق العاطفى أن تنشئ أطفالك فى عشيقك القديم ، وتكرسى المظلة على ظهره .. كما هو وارد فى محاضر التحقيق !

المنهمة : وماذا تريدنى أن أقمل ، وهو لم يجنى يوما بكلمة لطيفة ؟ انى لست متوحشة ، وإنما هو الذى الجانى بتصرفاته إلى ما فعلت .. ففى كل مرة كان يكلف البوليس بالقبض على واهاتى بكل وسيلة !

الرئيس : انك قد ادخلت الرعب على قلبه حتى دفعته إلى ان يلتقى بنفسه من النافذة ذات يوم .. كى ينجو من المصير المجهول الذى طالما هددته به وتوعدته !  
ولم نحر جورجيت جوابا !

### التهمة الذى برىء !

ثم اثريت مناقشة حول ما إذا كان من بين الدوافع التى « شجعت » التهمة على ارتكاب جريمتها ، ذلك الحكم الذى أصدرته المحكمة قبل تاريخ الجريمة ببضعة أيام ، والذى قضى بقبْرنة رجل يدعى « فريدمان » كان قد قتل زوجته !

وبعد أن جرى نقاش طويل بين ممثلى الدفاع والانتقام حول هذه الفكرة انبرى محامى التهمة « مسيو بيرتون » يقول : « ان المحامى الذى تولى الدفاع عن ذلك الزوج القاتل وطلب له البراءة هو مسيو « موروجيانيرى » محامى المدعية بالحق المدنى فى قضية اليوم ، الذى يطالب برأس موكلتى ! »  
محامى المدعية بالحق المدنى : ان الفارق بين القضيتين كبير ( ضحك ) .

محامى التهمة : بلا شك .. بلا شك .. فانت اليوم محامى الارملة المدعية بالحق المدنى ! ( ضحك )

### كيف وقعت الجريمة ؟

وانتقلت المحكمة إلى مناقشة كيفية وقوع الجريمة .. فتبين منها ان التهمة كانت قد اتصلت بالجنى عليه فى صباح

ذلك اليوم بالتليفون ! .. ترى ماذا دار بينهما فى تلك المحادثة ؟ .. ان جورجيت تزعم وتؤكد ان ايشسكى قد قطع المكالمة بكلمة واحدة ، موجزة لكنها حاسمة ! .. وتابى أن تفكر الكلمة !

الرئيس : وفى المساء ، ألم تترضى له مختبئة وراء بوابة تشرف على طريقه ؟ لقد رآك شهود !

المتهمة : لست أدرى .. كنت مجنونة إذ أقدمت على فعله كعده !

الرئيس : الشهود يقررون ان ايشسكى دخل الصيدلية نحو الساعة الخامسة بصحبه شقيق زوجته « مسيو لوسيان لينى » .

المتهمة : وهل اعلم شيئا من تفاصيل ذلك اليوم المشؤم ؟ وهل اعلم حتى ما إذا كان الحادث قد وقع فى صيدلية أم فى مكان آخر ؟ انى لم اكن مالكة وعيى !

الرئيس : الذى يجمع عليه الشهود انه فيما كان الجنى عليه يدفع ثمن الدواء الذى اشتراه اطلقت عليه أنت رصاصتين ، ثم صرخت على الأثر : « يا للظلمة ! .. يا حبيبى المسكين » .. وبعد ذلك وقفت أمام الجثة تصلحين زينتك وتضعين المساحيق على وجهك !

المتهمة : ربما اكون فعلت ذلك بحركة غير إرادية ، دون وعى .. ولكن منذ تلك الساعة لم اعرف راحة الضمير !



## أقوال الشهود ..

ثم بدأت المحكمة تسمع الشهود : نسل الشاهد الأول « الدكتور بول » عن رأيه فيها تنسبه المتهمه إلى عشيقها القديم ، المجنى عليه ، من أنه أحدث بها ضررا لا يمكن إصلاحه .. ولم يستطع الشاهد أن يجزم بشيء في هذا الصدد ..

وصعد إلى المنصة الشاهد الثاني : مسيو « بين » مأمور البوليس ، فقرر أنه أدهشه من المتهمه ساعة القبض عليها برودها وعدم مبالاتها .. وتطور جورجيت لدى سماعها هذا القول فمتهم مأمور البوليس بأنه أراد مراودتها عن نفسها فرفضت ! .. ويصرخ هو بدوره منكرا : « هذا افتراء كاذب ! »

ثم يشهد لوسيان ليفي شقيق أرملة القاتل بأنه حضر قبل يوم وقوع الجريمة عدة مشاجرات عنيفة نشبت بين جورجيت والمجنى عليه ..

ويتلو « إدوارد كاهن » صانع الحلى الماسية فيقرر أنه هو الذى كان وسيط التعارف بين المتهمه والمجنى عليه في البداية . وأنه التقى بالمتهمه ذات يوم في ميدان فنطوم ، بعد انقطاع ملاقاتها بعشيقها المذكور « فقالت له عنه « أنه بخيل قذر ، ولسوف أقتله ! » .. فلما نقل قولها إلى ايشسكى أجابه هذا بأنها تريد منه أن يدفع لها مائتى ألف فرنك ! .. وهى « اتاوة » غير معقولة !

وعند هذا الحد من شهادة « كاهن » تقاطعه المتهمه صائحة بحدة : « يا للفضاعة ! .. لقد طالما حسبك « جفتلانا » .. وهما أنت تخلق هذه الأقوال ! » ثم يأتى « رابينوفتس » - من أصدقاء القاتل - فيقرر أنه حين توسط لدى المتهمه لتخففى الاتاوة أجابته : « ما دام هو توسط أصدقاء فى الأمر فمصارف المبلغ من ٢٠٠ إلى ٥٠٠ ألف فرنك ! »

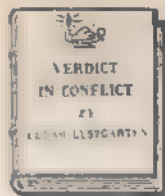
## القاتلة ، وام القاتل .. وجهها لوجه !

ثم نوديت مدام ايشسكى - والدة القاتل - لكنها لم تكذب بلغ منصة الشهود حتى قررت المحكمة الاستفتاء عن سماع شهادتها .. وفى هذه اللحظة نهضت المتهمه فهتفت بها : « اصلى عني ! »

وكانها نكأت هذه الصبيحة من القاتلة جرح قلب الأم المكسور . فحاولت أن تتكلم : لكن العبارة انحبست فى حلقها .. وانكسرت على وجهها فاقدة الرشد ! وحملوها إلى الخارج ..

واوقفت الجلسة وسط هرج الحاضرين ومضجهم .. وحين أعيدت بعد فترة الاستراحة سمعت المحكمة برافعات كل من مسيو « انزكوفسكى » ومسيو « موروجيا لمرى » ، الحاميين عن أسرة القاتل المدعية بالحق المبنى .. ثم مرافعة مسيو « برتون » المحامى عن المتهمه ..

وبعد أن خلت المحكمة للمداولة أصدرت حكما على ملكة الجمال « جورجيت هودو » بالسجن عشرين عاما .. مع الأشغال الشاقة !



أشهر الأنظمة الشكوك في عدالتها

## قاتلة .. أم بريئة ؟

القضية التي ظلت مديّة لمجمع الأنجليزى ١٥ سنة ١.

## هذا الكتاب ..

ليس القتل العمد ، مع سبق الإصرار والتدبير  
والتمهيد ، عملا سهلا مثل أحاديث الصالون ، أو  
مناورات الخزل و (مقالب) السياسة .. بل انه يحتاج  
إلى جود في القلب ، وبلادة في الحس ، وقسوة دونها  
قسوة الحيوان البهيم ! .. ويحتاج فوق هذا وذاك إلى  
حدة في الذهن ، ورباطة جأش ، وقوة اعصاب وشدة  
مراس ..

.. ولئن كانت الوحشية مما يكره في الرجال ،  
وتنفر منه قلوبهم الشداد ، فهي في المرأة ادهى وأعجب ،  
وادعى إلى الاشتزاز .. وإذا كان القاتل المتدبر البارد  
الفؤاد شيئا كريها ، فهو مع ذلك ممكن غير مستحيل في  
التصور ولا متنع في الوجود . أما القاتلة المتدبرة الباردة  
الفؤاد فهي الخارقة الفذة ، كالعنقاء والغول والخل  
الوفى !

.. وإلى غرابة هذه الظاهرة ترجع غرابة هذه  
القضية التي تعد من أعجب وأخطر ما عرض على  
القضاء الإنجليزي ، فكانت امتحانا عسيرا لملك القضاء  
.. ثم صار الامتحان ، بتطور القضية وصدور الحكم

فيها ، محنة للمدانة البريطانية ، كما سيرى القارئ  
من متابعة مراحل هذه المحاكمة الفريدة في نوعها ،  
والتي اخصها لك في الصفحات التالية عن كتاب  
صدر في إنجلترا بعنوان « أشهر الأحكام المشكوك في  
عدالتها » !

## بداية القصة

بدأت قصة « غلورنس ما بيرك » ذات النهاية الفاجعة ،  
في الدنيا الجديدة في سنة ١٨٨١ .. غنى تلك السنة كان  
« جيس ما بيرك » ، سمسار القطن الكبير في ليفربول ،  
يزور أمريكا في رحلة استوجبتها أعماله الضخمة الواسعة .  
وكان يومئذ في بواكير الأربعين من عمره ، قوى البنية ، محبا  
للرياضة ، طلق الحيا .. وكان قبل هذا وذاك ناجحا في  
أعماله ، موسعا عليه في الرزق ..

.. وفي خلال تلك الرحلة تعرف إلى الأنسة « غلورنس  
شاندرل » « كريمة مدير أحد المصارف الناجحة في ولاية (الاباما)  
.. ولم تكن غلورنس قد تجاوزت الثامنة عشرة في ذلك الوقت  
مكتملة الأنوثة ، شديدة الجاذبية الجنسية ، جميلة الوجه  
والقد .. فاولع بها « ما بيرك » ، ولم يجر عاثدا إلى إنجلترا  
الا وهي معه ، زوجة له !

وعاش الزوجان في « ايجبريث » - قرب ليفربول - عيشة  
هائلة رغدة في بيت كبير مزود بكل أسباب الترف ، يقوم

عليه «جيش» صغير من الخدم .. ويزينه طفلان كئنتهما زهرتان .. فكان كل شيء يبدو على مايرام من السعادة والوفاق .

.. ولكن ما بدأ عام ١٨٨٩ ، بعد ثماني سنوات من ذلك الزواج الهاديء الناعم ، حتى بدأت « فلورنس ما بيريك » تخوض مغامرة غير مأمونة العاقبة : فقد اتصلت بالأوصار بينها وبين رجل يدعى « برايرلى » ، وبلغ من تدليها في حب هذا الرجل أن ادعت لزوجها في مارس من تلك السنة أن قريبة لها ستجربى لها في لندن جراحة خطيرة ، واتخذت من ذلك الزعم الكاذب ذريعة للذهاب إلى لندن حيث قضت مع عشيقها ثلاثة أيام وثلاث ليال في حمى غرام ملتهب متصل ، في فندق من الفنادق المنزوية عن الأنظار ..

وكانت فلورنس يومئذ في السادسة والعشرين ، وكان زوجها في الخمسين ..

### عاصفة في البيت !

ثم عادت فلورنس من لندن فاسترعت مكانها في بيت زوجها كان ذلك الذي حدث في الفندق في تلك الليالي الثلاث ثم وقع ! .. ونحسب أن زوجها لم يعلم بخروجها عن طريق الاستقامة . ولكن لا شك أيضا أنه لاحظ بعد ذلك أن « برايرلى » يولى زوجته من العناية والاهتمام أكثر مما يجب ، فوجه إلى فلورنس عبارات لأذعة تطورت إلى مشادة ، أسفرت عن « علة » سافنة خرجت منها فلورنس الحسنة يوم في أنفها واحدى عينيها ! ولا شك أنها غضبت وهددت

يترك البيت . ولولا طفلها لتفدت وعيدها .. ثم تدخل طبيب الأسرة ووفق بينهما فعادت المياه إلى مجاريها ..

.. ولكنها كانت هدنة على صغينة ! غنى أواخر أبريل التالى - أى بعد شهر واحد من « العلة » السالفة الذكر - ظهرت أولى أعراض المرض على « ما بيريك » . ذلك المرض الذى لم يفارقه حتى قضى عليه ! .. وكانت تلك الأعراض تجمع بين القيء والمغص ، ثم تحسن صحته ليعود بعد ذلك إلى تلك الآلام .. ويأتى الطبيب بعد الطبيب ولكنهم لا يصلون إلى نتيجة حاسمة ، فيحضر شقيقه من لندن ليلأزمه وقد أخذت صحته في التدهور ، مقتربا بخطى حثيثة من نهايته المحتومة ! وأخيرا مات « ما بيريك » !

.. ومنشئ البيت فأسفر التفتيش عن العثور على « الزرنينخ » في قراطيس ولوائف وقوارير ، وعلى آثار منه فوق الملابس والسجاجيد والمناديل ! .. وزاد الأمر خطورة حين كشف التحليل البسيط عن آثار زرنينخية في الجثة !

وهكذا مات « ما بيريك » في ١١ مايو ، ودفن في ١٢ مايو وتقيض على فلورنس في ١٤ مايو بتهمة « قتل زوجها بالسهم مع الإصرار والتدبير » !

### الرأى العام يدين التهمة !

ومهما يكن من وقع الاتهام ، من هدوء أو ثورة أو هياج عصبى أو تراخ وانقيار ، فإن زناثة السجن لا ترحم .. ولا معين للمتهم الحبس إلا الأصدقاء والأقرباء الذين يزورونه خلف

تلك القضبان الحديدية . ولم يكن لفورنيس المسكنة ذلك العزاء « غمى بلا أهل وبلا أصدقاء يشدون أزرها ويشجعونها . . فاهلها وراء المحيط في أمريكا . ومعارفها الإنجليز يشجعون عنها بوجوههم شامتين ! . . وأخيرا رقى لها مكتب أحد المحامين في ليفربول فوكل للدفاع عنها « سير تشارلس راسل » . اعظم المحامين الإنجليز في زمانه ، بل قيل عنه إنه اعظم من عرفته ساحات المحاكم الانجليزية من المحامين : جهازة صوت وقوة عارضة وشدة مهابة ، فلم يكن يصمد أمام استجواباته اعنى الشهود . . ولم يكن هو ليعفى من التقرع والهجوم اللاذع رجال القضاء انفسهم إذا اقتضى الأمر : فهو كالصاعقة في هجومه على الخصوم والشهود ورجال النيابة . . وهو لا يعمد إلى تزويق الكلام واللف والدوران ، فسلحه قوته لا لباقتة !

وكانت فترة التحقيق بمثابة الزيت التي على النار فزادها اشتعالا ، فان شكوك الناس قد استحالعت اعتقادا راسخا في اجرام تلك الأجنبية ، حتى لم يعد في ليفربول كلها من لا يؤمن بآدانتها ! . . وحتى صارت أخبار القضية المروعة موضع اهتمام الصحف والجمهور ، فلم تلق قضية في إنجلترا مثل هذا الاهتمام سوى قضية « أوسكار وايلد » فيها بعد !

.. والقانون الإنجليزي يبيع للمتهم في مثل هذه الحالة أن يطلب نظر قضيته أمام محكمة أخرى ، لأن الحكم بالآدانة أو البراءة رهن برأى المحلفين ، وهم من أهل البلدة ، فإذا نقلت القضية من ليفربول إلى لندن كان ذلك أقرب إلى طمأنينة المتهم على نزاهة المحلفين . بيد أن محامى غلورنس تصحروا

بعدم تغيير المحكمة ، كى تصدر البراءة في نفس المدينة التى شهدت الاتهام !

### أدلة النيابة على اجرام المتهم

وكان ممثل الاتهام من اقدر رجال النيابة ، غرتب القرائن والأدلة ترتيبا واضحا :

وكان اول هذه القرائن « ورق الذباب » ، وهو ورق لزج تعلوه طبقة من الزرنيخ « كان يستعمل قبل اختراع رشاشات السوائل المبيدة للحشرات لتصفيد الذباب ، ويباع في مخازن الادوية بغير رخصة من الطبيب .

.. وثانى هذه الأدلة « خلاصة اللحم » التى وجدت ممزوجة بنسبة من الزرنيخ !

.. ولما الدليل الثالث مخطاب المتهم إلى عشيقها « برايرلى » قبل وفاة زوجها بثلاثة أيام !

.. وقد بنى أساس الاتهام على أن ورق الذباب هو المصدر الذى استخرجت منه المتهمه مادة الزرنيخ الذى سميت به زوجها . . فقد اشترت في ٢٤ أبريل « دسنة » من هذا الورق من احدى الصيدليات . . وفي يوم ٢٩ من نفس الشهر اشترت « دسنتين » من صيدلية أخرى ! . . وشاهد بعض الخدم بضعة أوراق منها متقوعة في أثناء مغطى بفوطه في حجرة نوم المريض ! وكان ممثل الاتهام بارعا في ربط تاريخ شراء الدسنتين الأخيرتين بالفترة التى تحسنت فيها صحة المريض قبيل ذلك : بعد نوبة التسمم الاولى !

ولكن مهلا ! فإن دواعي الظن ليست كافية لأن تكون دلائل قاطعة على الإدانة بالمعنى القضائي . . فشرء أوراق الذهب أمر ثابت ، وهو يحمل على الفلن بأنها حاولت استخراج الزرنيخ منها . . ولكن ليس هناك ما يثبت أنها استخرجت الزرنيخ فعلا من هذا الورق . وليس هناك أيضا ما يدل بصفة قاطعة على الغرض الذي استخدمت فيه كمية الزرنيخ المستخرجة . .

.. أما خلاصة اللحم فالقريئة فيها أثبت وأبعد مدى . وقصارى القول فيها أنه في معظم أطوار مرض « مايبريك » الأخير كانت زوجته هي التي تشرف بنفسها على طعامه ودوائه إلى أن كانت المرحلة الأخيرة فظهرت على المسرح المرضات المحترفات . . وقد شهدت إحدى هاتيك المرضات بأنها رأت فلورنس تعبث بقنينة خلاصة اللحم قبيل موعد تعاملي التقيد كمية منها ! فحرصت الممرضة على الانعطيشه من تلك القنينة بالذات شيئا . . وقد أثبت الفحص الكيماوي بعد ذلك أن هذه القنينة كانت تحتوي على نصف خردلة من الزرنيخ !

### خطاب التهمة .. إلى عشيقها !

وأما الخطاب الأخير الذي كان موجها من فلورنس إلى عشيقها فلم يصل إليه طبعاً ، فقد كلفت فلورنس إحدى خادمت البيت بإلقائه في صندوق البريد ، ولكنه سقط من يد الخادم على الأرض فانسخ فتحتته لتغير الظروف ، ولكتها لم

ترأسا في قراءته قبل أن تضعه في المظروف الجديد . فلما قرائته لم تضعه في المظروف الجديد ، وبالتالي لم ترسله إلى صاحبه بل سلمته إلى شقيق « مايبريك » الذي كان قد لزم البيت لاشتداد العلة على أخيه . .

ويبلغ من أهمية هذا الخطاب أن المحامي العظيم راسل قال بعد ذلك إنه لولاه لما كان هناك سبيل إلى الإدانة . وهذا هو نص الخطاب :

« .. منذ عدت من لندن وأنا أمرض م . وهو مريض مرض الموت . وقد عقد الأطباء مؤتمرا أمس ، والمسألة هي : كم من الزمن سيستطيع المقاومة » .. وهو يحتضر منذ يوم الأحد . وإنى واثقة من أنه لم يعلم شيئا ، حتى ولا اسم الشارع . واثقة أنه لم يتم بأى تحريات . فليس من الضروري إذن أن تبهر إلى الخارج من أجل هذا الموضوع ، بل أتوسل إليك يا حبيبى أن تبقى في إنجلترا إلى أن أراك مرة أخرى . . »

وقد يدعو إلى الدهشة أن يعتبر هذا الخطاب دليل ادانة . ولكن نزول الدهشة إذا علم أن الأطباء في تاريخ كتابة هذا الخطاب لم يكونوا قد قرروا بعد أن « مايبريك » مريض مرض الموت ، رغم سوء حالته ، بل قرر معظمهم أن الأمل في شفائه لم يكن ضئيلا . ولم يقرر أحد أن مسألة موته متوقفة على طول مقاومته . . كما شهد كل منهم بأنه لم يبدأ في الاحتضار يوم الأحد بل كانت حالته في ذلك اليوم عادية بالنسبة لمرضه !

## شهادة شقيق القاتل

وكان الشاهد الأول شقيق « مايريك » ، وقد اعترف بأنه ارتاب في علاج ومريض شقيقه ، وخطر له أن زوجته تدس له السم البطيء ، واعترف كذلك ، عندما سأله محامي المتهم ، بأنه هو الذي أدخل هذه الفكرة في رعوس الممرضات والخدم أيضا . ويعزى استدراجه لهذا الاعتراف إلى براعة « سير شارلس راسل » في الاستجواب والاحراج . . فانه لم يلبث أن وجه إليه السؤال التالي :

— ما دمت قد شككت ، فهل أعطيت التعليمات للممرضات بوجوب الحذر والعناية لصيانة حياة المريض من كل محاولة مريبة ؟

— أجل ، أعطيت هذه التعليمات .

— هل كان من شأن هذه التعليمات أن يفهم منها أن هناك شكاً قوياً يوجب المبالغة في الحذر والاحتياط ؟

— أجل . .

.. وهكذا قوض « راسل » أساس الاتهام ، لأنه شكك في شهادة الممرضة بشأن عبث فلورنس بخلاصة اللحم . فربما كانت الحركة بريئة ولكن سوء الظن الذي أدخله الشقيق في ذهن الممرضة هو الذي جعلها ترى ما تريد أن ترى ، لا ما هو حاصل فعلا !

.. وحرص « راسل » على استدراج الأطباء للشهادة حول خصائص الزرنينخ ، حتى انتهوا إلى الاعتراف بالحقائق التالية :  
أولا أنه يستعمل لتقوية الأعصاب . . وثانيا أنه كان من عادة

الفقيد أن يتعاطاه لهذا المرض . . وثالثا أنه كان أحيانا يتعاطى مقادير مضاعفة منه . . ورابعا أن فلورنس كانت تشكو للطبيب من هذا التصرف وتطلب منه التدخل لدى زوجها لمنعه !

.. واستطاع المحامي كذلك أن ينتزع من الأطباء إقرارا بأن أعراض القسم بالزرنينخ لا تختلف عن أعراض مرض معين آخر كان « ما ييريك » مصابا به ويسميه الأطباء Gastro-Enteritis

.. وبمناقشة الطبيب الكيماوى اعترف بأنه لا دليل على أن كمية الزرنينخ التي وجدت كانت هي السبب في الوفاة . . كما استدرجه المحامي إلى الاعتراف بأن شقيق الفقيد كان قد أفشى إليه قبل الفحص بشكوكه القوية . . وأنه لولا هذه الشكوك لحرر شهادة الوفاة على أساس أنها وفاة عادية غير جنائية ، وبالتالي لما كانت هناك قضية !

وكانت الضربة القاضية هي إقرار الدكتور « ستيفنس » الطبيب الشرعى بأن الدليل الوحيد القاطع بالتسميم بالزرنينخ هو أن يكشف الزرنينخ فعلا في الجثة ، وأن ما عدا ذلك من الأعراض يشتبه بأعراض أمراض أخرى ! . . وأذن فليس هناك دليل علمي على وقوع جريمة القتل . فمدمن تعاطى الزرنينخ قد مات ميتة طبيعية بأسباب طبيعية ! وهكذا تغير الموقف ، فبعد أن كان ضد المتهم صار في جانبها . .

## وأخيرا تكلمت المتهمه !

وما بارح آخر الشهود مكانه حتى وقف « سير تشارلس راسل » وأعلن للمحكمة أن المتهمه تريد أن تفضى ببيان عن

موضوع القضية . وقد كان القضاء الإنجليزي في ذلك الوقت يسمح للمتهمين يمثل ذلك البيان التوضيحي وإن كان لا يسمح لهم بإداء الشهادة عن أنفسهم . الأمر الذي عدل بشأنه نص القانون بعد ذلك بسنوات .

.. ووقفت فلورنس غيدت بمضطرة متلعثمة ، ولكنها عالية الرأس ثابتة النظرات . وكان طبيعيا أن تضطرب بعد أن جلست في القصر ساعات في أثر ساعات نواجه الحاضرين ونسمع همسهم ، ونشهد تقصيتيها ومصرها يتأرجح بين شفاء الشهود ، والنيابة ، والمحلفين ، والقاضي !

وكان أول ما تكلمت في صده هو أوراق الذباب ، فانه لم يثبت من التحقيق انها استخدمت في القتل . ولكن بقي أن يعرفهم فمهم استخدمت على الإطلاق . فقرررت انها كانت تعاني من التهابات جلدية وبثور ، وأنها فقدت في أمريكا دواء كان يدخل في تركيبه الزرنيخ لمعالجة هذه البثور ، فاجبت أن تستعير عنه بمقتوع أوراق الذباب في الماء كعلاج ملطف . وكانت مهتمة بعلاج هذه البثور قبل الثلاثين من أبريل ، وهو موعد حفلة راقصة كانت مدعوة إليها ..

.. وأما المسألة الأخرى التي تناولتها بالبيان فهي خلاصة اللحم التي وجد الزرنيخ ممزوجة بها ، وقد قررت في شأنها أن زوجها كان يشكو من هبوط عام في توازنه ، وكان من عادته قبل ذلك أن يتعاطى الزرنيخ للتقوية — وما زال الحديد والزرنيخ دواء مقويا شائع الاستعمال إلى اليوم ) — فأعطاهما مقدارا منه ليمزجه بخلاصة اللحم . ولما كانت تعاني

من مرضه نفسيا وجسمانيا اطاعته . دون أن تستشير أحدا ، لأنها كانت كما قالت بغير صديق واحد في ذلك الوقت — فأخوه بكرها ويشك فيها ، وناثر الناس بميترونها اجنبية دخيلة ، فلم يكن في وسعها الاعتماد على اخلاص أحد أو استصاحه ..

وما انتهت هذه الشهادة التي لم تتجاوز خمس دقائق ، كلفتها ثلثا غاليا جدا من أعصابها ، حتى جلست متهاوية على مقعدها .. وآن للسير تشارلس راسل أن ينهض بقميصه الهيمية فيمسوى رداء المحامية فوق كتفيه .. وأثارت الاعناق لسماع ذلك الدفاع المنتظر .

### دفاع مجيد

لم يعمد المحامي العظيم إلى التفتيح وإزجاء المقدمات أو اللعب بالعواطف ، بل خاطب المحلفين بلغة المنطق القانوني المجرد ، فبين لهم أن مهمتهم تنحصر في تقرير أمرين : أولا ، هل حدث الموت قتلا بالزرنيخ ؟ فإذا كان القرار بالنفى فلا وجه للنظر في موضوع القضية . وثانيا ، إذا كان القتل قد حدث بالزرنيخ ، فهل المتهم هو التي دسسته للقتل ؟ فإذا كان الجواب بالنفى تعين عليهم تبرئة المتهم !

.. ثم انفتى المحامي يشرح ما تبين من شهادة الأطباء بالتقصير ، وهو أن لا دليل على أن الوفاة حدثت بالزرنيخ .. واستطرد بعد ذلك يقول :

« ولعله بخطر لكم أن تتساءلوا يا حضرات المحلفين عما أدى إلى القتل إذا كان السم ليس هو السبب . ولكن اعلّموا



ان هذا ليس موضوع القضية ، فهو موضوع القضية ينحصر فيما يلي : اما ان يثبت بالقليل القاطع ان فلورنس بالذات قد قتلت زوجها بالسم فعلا ، او لا يثبت هذا ثبوتا قاطعا فتبرئوا ساحتها .. إذ ان كل شك يجب أن يفسر لمصلحة المتهم ، بحكم القانون ، والبيئة على من ادعى .. فعلى النيابة ان تثبت التهمة ، وليس على الدفاع الا أن يبين ان أدلة النيابة غير قائمة أو غير كافية . ومع هذا يا حضرات المحلفين فاني اتجاوز عن حقى وانطوع لانارة اذهانكم في هذا الموضوع ، فاقول : اليس من الجائز لرجل مريض أدمنت اعصابه مادة الزرنيخ من زمن ، أن يخطئ في مقدار الجرعة او يبالغ فيه لآى سبب من الأسباب ؟ واليس من الجائز ان مثل هذا الرجل إذا ساءت صحته وضعفت بنيته قشفت عليه الجريمة العادية من حيث لم تكن تضره وهو في تمام عافيته ؟ ومهما يكن من أمر يا حضرات المحلفين فلست أرى أمامكم وجها واحدا تقضون منه بآدانة هذه التهمة بالأدلة التى قدمتكم لكم النيابة . وانى لاتسائل : أكانت التهمة فى حاجة إلى ورق الذباب لاستفراج الزرنيخ منه وقد وجدت منه مقادير كبيرة فى قوارير ولعائف فى أمكنة كثيرة من المنزل ؟ لو أنها يا حضرات المحلفين أرادت استعمال السم لما كانت بها حاجة إلى تعريض نفسها للشبهة بشراء ورق الذباب !

.. ثم ختم المحامى مرافعته الجيدة قائلا :

« واعلموا يا حضرات المحلفين اننى لا اطلب منكم رحمة ولا عطا ، فليس لكم والله من ذريعة الا حكم ذلك القانون الذى ضمنه المشرع الحكيم ما ينبغى من رحمة وعطف : فاما

دليل قاطع فإدانة ، أو ما دون ذلك فبراءة ، ولا وسط بينهما ولا خيار فى الأمر ! .. فليست اطلب اليكم الا رعاية ذلك القانون والتزامه .. فالأصل هو البراءة ، ولا أدانة الا ببرهان لا يأتية الشك من بين يديه ولا من خلفه »

### ماض مجيد .. ولكن !

وانتهى المطاف ، ولم يبق الا كلمة القاضى يلخص بها وقائع الدعوى ، ثم كلمة النيابة وكلمة الدفاع . ولكن لا بد هنا من كلمة عن ذلك القاضى : كان القاضى « ستيفن » رجل أدب فوافة ، أوسع افقا مما يتيسر عادة لرجال القضاء ، وهو فى أحكامه القضائية طوال خدمته المديدة مثال الرجل الذى يحسن تأويل النصوص ولا يتقيد بخرافية القانون . ومن أصدقائه كبار مفكرى الجيل — ويكتفيه شرفا انه كان من خاصة اصحاء « كارلايل » ! — غير انه فى تلك الفترة بالذات كان قد بدأ مرحلة جديدة من حياته ، فذلك المقل المحكم قد أخذت روابطه تتآكل ، فهو كثير الذهول ، مضلل القياس ، مضطرب التصور .. وقد انتهى الأمر به إلى الاعتزال القهرى لمنصبه بعد سنوات من ذلك التاريخ المشؤم . ونقول التاريخ المشؤم « لأنه فى هذه القضية قد لخص الوقائع والأحوال للمحلفين تلخيصا فادح الخطأ ، فجانب الحقيقة فى الآتوال والحوادث ، مما قلب الأوضاع فى القضية رأسا على عقب . ثم طالب المحلفين باعتبارات فى نظر القضية لا أصل لها ، بل ولا معنى لها فى بعض الأحيان ، وبهذا تلقى المحلفون من يد القاضى بيانات مشوهة وتوجيهات طائشة !

.. واخطى المحلفون أربعين دقيقة أو أقل ، ثم خرجوا على الناس بقرار يدين فلورنس بجريمة القتل العمد ويقضى .. بإعدامها شتقا !

### مدى الحكم

وقامت الدنيا وتعددت لذلك الحكم الذى اعتبر مخالفة صارخة لمبادئ العدالة والتشريع : فكتبت « التاميس » بوقارها وجلالها مقالة افتتاحية في التنديد بذلك الحكم الجائر ! وعقد الأطباء اجتماعات نددوا فيها بالأسس الخاطئة طبيا التى بنيت عليها الادانة .. واهتزت الدوائر العليا في وزارة العدل ، ونوالت الاجتماعات بين قاضى القضاة والقاضى « ستيفن » والنائب العام .. ولكن ذلك كله لم يحل دون اجتهد الصناع والتجارين في نصب المشنقة للسجينة المذهولة المنكودة الحظ !

.. وأخيرا ، في الثانى والعشرين من أغسطس ، ولم يبق على موعد الشنق سوى اسبوع واحد ، صدر أمر ملكي بإبدال حكم الإعدام بالأشغال الشاقة مدى الحياة . وحاولت وزارة العدل تغطية موقف القضاء فقالت ان التخفيف لا يرجع إلى البراءة - فمن الثابت ان المتهم حاولت تسميم زوجها - ولكنه يرجع إلى أنه لم يثبت أن السم كان هو سبب موت الجنى عليه بشكل قاطع !

أو بمعنى آخر أن اصلاح الخطأ القضائى كان بخطأ كبير منه : لأن معناه أن المتهمه ادينت بتهمة « محاولة » القتل ،

وهي تهمة لم توجه اليها في القضية ، وإنما كانت التهمة تنحصر في القتل فعلا ومع سبق الاصرار والتدبير !

.. ولم يال السير راسل جهده في محاولة اصلاح ذلك الخطأ ، لكنه مات في سنة ١٩٠٠ ، وقد وصل إلى منصب قاضى القضاة ، دون أن يظفر بباطل !

ولكن في سنة ١٩٠٤ تنبه الضمير الإنجليزى أخيرا إلى مذاحة خطئه ، وحاول محو الوصمة عن جبينه ، فاطلق سراح « فلورنس مايبريك » ، بعد أن عقدت شبابها وملاحتها وتفتحها للحياة ، مع خمس عشرة سنة هي خير عمر الإنسان !

والآن ، وقد اثبت هذه القضية من جديد في الكتاب الذى لخصنا وقائعها منه ، لم تعد المسألة التى تشغل الراى العام الإنجليزى هي البحث فيما إذا كانت « فلورنس » قد قتلت زوجها أم لا .. بل البحث في : هل ثبتت عليها التهمة ؟

.. والجواب : كلا ولا مراء ! ولكن لم تكن انجلترا في ذلك الوقت تعرف النقض والاستئناف ، فكان ذلك الحكم المخجل وامثاله سببا في انشاء محكمة النقض ومحكمة الاستئناف الجنائية ، لضمان حقوق المتهمين ، ولكى لا يطلخ جبين العدالة الإنجليزية الوقور بمثل ذلك الحكم الذى يعمز نظيره في قضاء العالم ، في الجور والافتئات ..

## الفهرس

### صفحة

٣	الغانية السمراء !
٢٧	الجنة الحائرة !
٤٧	عجز الملك من إنقاذها !
٧٣	الغانية الخطرة !
٩١	أضله الهوى !
١٠٩	انتقام عاشقة !
١٢٩	امراة .. بلا ضمير !
١٤٣	مأساة إنسانية نظرت أمام الحاكم الفرنسية
١٥٧	قائمة .. أم بريئة ؟

٤٢٧٩

رقم الإيداع :

٦ - ٨٠ - ١٦٢ - ١٧٧

**الطبعة العربية الحديثة**

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

تليفون : ٨٢٦٢٨٠ القاهرة



## مختارات كتابي إصدار جديد

عزيزى القارئ ..

قدمت لك فى الكتابين السابقين (الجزئين الأول والثانى من المحاكمات الكبرى) محاكمة  
سقراط ، ومحاولة اغتيال فرعون مصر رمسيس الثالث ، ومحاكمة وإعدام ملكة إنجلترا  
( أن بولين ) على يد زوجها زير النساء ( هنرى الثامن ) ، ثم محاكمة وإعدام ملك إنجلترا  
( تشارلس الأول ) ، وملك فرنسا ( لويس السادس عشر ) ومحاكمة ( دريفوس ) ، ومحاكمة  
قاتل ( راسبوتين ) ، ومحاكمة  
( مرجريت فهمى ) قاتلة زوجها  
المليونير المصرى ( على فهمى  
كامل ) ، ومحاكمة المحتال الفرنسى  
الشهير ( ستافيسكى ) ، ثم جريمة  
( حارة التونسى ) فى القاهرة ..  
الخ .. الخ .

وفى هذا الجزء الثالث والأخير من  
المحاكمات الكبرى أقدم لك عددا من  
المحاكمات لنساء قاتلات ، تحت  
عنوان ( نساء ومأس فى ساحة  
العدالة ) ! للمحقق الفرنسى ( روجيه  
ريجى ) . تروى لك ماسى ( الغانية  
السمراء ) ! ، ثم ( الجثة الحائرة ) ،  
و ( الحساء الخطرة ) ، ثم ( انتقام  
عاشقة ) فمأساة ( القاتلة التى عجز  
الملك عن إنقاذها ) ! . وقصة ( الجمال  
القاتل فى قصص الاتهام ) .. إلى آخر  
هذه السلسلة من المحاكمات الكبرى  
لنساء أضلهن الهوى ، فتحولن إلى  
قاتلات أثام !

والله ولى الت : **عزى جنية**

و مراد

**عزى جنية**

**عزى جنية**

